التَّدْرِيبُ الدَّعْوِيُّ

هذا المُؤلف واقع في الملك العام، فلا تسري عليه
المادة الثالثة من النظام السعودي لحماية حق المؤلف

١٤٣٨هـ/٢٠١٦م

ردمك: ٣- ٢٧٨٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨
رقم الإيداع : ٦٣٧/ ١٤٣٨

دار النصيحة
للنشر والتوزيع

التَّدْرِيبُ الدَّعْوِيُّ

مقرر دراسي

وفق مفردات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تَأْلِيفُ:

سُلْطَانَ بْنِ عُمَرَ الحُصَيِّنِ

عُضْوِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِقِسْمِ الدَّعْوَةِ وَالثَّقَافَةِ الإِسْلامِيَّةِ

كُلِّيَّةُ الدَّعْوَةِ وَأُصُولِ الدِّينِ الجَامِعَةُ الإِسْلامِيَّةُ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ

١٤٣٨هـ

دار النصيحة

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلَّىٰ الله وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فتُعنىٰ مراكز إعداد الدُّعاة، مثل أقسام الدعوة والاحتساب بالجامعات الإسلامية، ومعاهد إعداد الدعاة والأئمة والخطباء في العالم الإسلامي، بإعداد الكوادر الدعوية علميًّا في مجال الدعوة إلىٰ الله، ويغلب علىٰ ذلك التأهيل والإعداد: الجانبُ النظري.

وبما أن الجانب العملي في مجال الدعوة إلىٰ الله؛ مهمٌّ للغاية في إكساب الدعاة إلىٰ الله المهارات اللازمة التي تؤهلهم - بإذن الله - إلىٰ الدخول إلىٰ واقع الدعوة الميداني وقد اكتسبوا المهارات الدعوية؛ التي تؤهِّلهم لتلك المهمة باقتدار، فإنَّ الحديث عن التدريب الدعوي، وبيان أهميته، ومجالاته، وآليات تحقيقه؛ يعد أمرًا مهمًّا في طريق الرقي بالدعاة إلىٰ الله،

وتطوير قدراتهم، وتهيئتهم للعمل الدعوي الميداني.

وهذا ما أشار إليه الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين تناول أحد مجالات التدريب الدعوي؛ أَلَا وهو التدريب الْخِطابي، حيث قال: «إنَّ الشَّجَاعَةَ وإنْ كَانَتْ في القَلْبِ فإنَّهَا تَحْتَاجُ إلىٰ تَدْرِيبِ النَّفْسِ علىٰ الإقْدَامِ وعلىٰ التَّكَلُّمِ بِمَا في النَّفْسِ وَإلقَاءِ المَقَالَاتِ وَالخُطَبِ في المَحَافِلِ، فَمَنْ مَرَّنَ نَفْسَهُ علىٰ ذَلك؛ لَمْ يَزَلْ بِهِ الأمْرُ حَتَّىٰ يَكُونَ مَلْكَةً لَهُ، وَزَالَتْ هَيْبَةُ الخَلْقِ مِنْ قَلْبِهِ؛ فَلَا يُبَالِي أَلْقَىٰ الخُطَبَ وَالمَقَالَاتِ في مَحَافِلِ الصِّغَارِ وَالكِبَارِ علىٰ العُظَمَاءِ وَغَيْرِهِم»[(١)].

وانطلاقًا من أهمية هذا الجانب في الدعوة إلىٰ الله قامت بعض الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي بتضمين مقرراتها الشرعية مفردات تتعلَّق بالتدريب علىٰ بعض مهارات الدعوة إلىٰ الله، ومن بين تلك الجامعات؛ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، التي اعتمدت مقرر التدريب الدعوي في المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا (الدبلوم والماجستير)، لطلاب قسم الدعوة والثقافة الإسلامية. وقد هدفت تلك المقررات إلىٰ توجيه الانتباه إلىٰ أهميَّة التدريب الدعوي والتعريف بأنواعه وخصائصه، وكذلك إلىٰ إكساب الطلاب المهارات المناسبة لعملهم

(١) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة: عبد الرحمن بن سعدي، ص: (٤٦).

الدعوي. مع دراسة أصول الخطابة، وأصول وآداب الحوار، مع العناية بالتدريب علىٰ إلقاء الكلمات والمحاضرات وإدارة الندوات، مما يسهم في إكساب الطلاب ملكة الإلقاء والتأثير علىٰ المدعوين.

ونظرا لقلة المؤلفات في هذا الجانب، وتوجه الجامعة الإسلامية وتشجيعها تأليف مقررات دراسية للمواد التي تدرسها؛ جاء هذا الكتاب ليحقِّق الهدف، وليسهم - بإذن الله - في إعداد الدعاة وإكسابهم المهارات الدعوية العملية في عدد من المجالات التي تحتاجها الدعوة إلىٰ الله.

ومن الله التوفيق وعليه التوكل، قاصدًا وجهه الكريم أن يمنحني والقارئ الإخلاص والقبول.

سلطان بن عمر الحصين
مدينة المصطفى ﷺ
محرم ١٤٣٨ هـ

الفَصْلُ الأوَّلُ: التَّدْرِيبُ الدَّعْوِيُّ وأَهَمِّيَّتُهُ

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ.

المَبْحَثُ الثَّاني: مَشْرُوعِيَّةُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَهمِّيَّةُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَهْدَافُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: نَمَاذِجُ من مُؤَسَّسَاتِ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ المُعَاصِرَةِ.

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ

«التدريب الدعوي» لغةً:

تعريف «التدريب»:

لفظ «**التدريب الدعوي**» مصطلح مركَّبٌ من كلمتين؛ فكلمة (التدريب) مصدر مأخوذ من (درَّب يدرِّب تدريبًا)؛ «يقال: دَرِبَ بالشيء: إذا لزمه ولصق به. ومن هذا الباب تسميتهم العادة والتجربة: دُرْبَةً»[١].

و«الدُّرْبَةُ: عادة وجرأة علىٰ الحرب وكل أمر. وقد دَرِبَ بالشيء: إذا اعتاده وضرىٰ به»[٢]. «والدَّرب: باب السِّكَّة الواسع، والدُّربةُ: الضَّراوة، والدَّارِبُ: الحاذِقُ بصناعتِه»[٣]. و«درب دربًا ودربةً: اعتاده وأولع به، وعلىٰ الشيء: مرن وحذق؛ فهو دارب ودرِب، وهو وهي دروب... ودَرَّبَ فلانًا بالشيء وعليه وفيه: عوَّده ومرَّنه، ويقال: دَرَّبَ البعير؛ علَّمه السير علىٰ الدروب»[٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، مادة: (درب)، (٢/ ٢٧٤).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، مادة: (درب)، (٢/ ١٤١).

(٣) لسان العرب: ابن منظور، مادة: (درب)، (٢/ ١٣٥٠).

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (١/ ٢٧٧).

ونلحظ في التعريفات السابقة لكلمة (التدريب) أنها تدور حول المران والتعوُّدِ علىٰ الشيء، والحذاقة والإتقان.

ومن الكلمات ذات المدلول القريب من التدريب: مفردة «**التأهيل**»، وهي مصدر من (أهَّل يؤهِّل تأهيلًا). قال ابن فارس: «الهمزة والهاء واللام أصلان متباعدان؛ أحدهما: الأهل. قال الخليل: أهل الرجل زوجه... وتقول: أهَّلتُه لهذا الأمر تأهيلًا»(١).

وورد في «تاج العروس»: «وأهَّله لذلك تأهيلًا وآهله بالمدِّ: رآه له أهلًا ومستحقًّا، أو جعله أهلًا لذلك»(٢).

ويُلحظ شيء من التقارب بين المعنيين (التدريب) و(التأهيل) في النتيجة؛ فالأهلية للشيء لا تتحقق إلا بالإتقان والتدرُّب عليه، ويمكن أن يقال: إن التدريب سبب ووسيلة للتأهُّل، فالتدريب يجعل الإنسان يتعوَّد علىٰ الشيء؛ ليكون متقنًا له وأهلًا له.

تعريف «الدَّعوة»:

تأتي كلمة «الدعوة» في اللغة بمعانٍ عدَّةٍ، منها: الدعاء، والنداء، والدعوة إلىٰ الطعام، والدعوة إلىٰ النسب، وأنْ تُمِيلَ الشيء إليك بصوت وكلام.

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، مادة: (أ هـ ل)، (١/ ١٥٠).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: محمَّد بن محمَّد الزبيدي، مادة: (أهـل)، (٢٨/ ٤٢).

قال ابن فارس: «الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد؛ وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك؛ تقول: دعوت أدعو دعاءً، والدعوة إلىٰ الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر، قال أبو عبيدة: يقال في النسب: دِعوة. وفي الطعام: دَعوة»[(١)]، وورد في «المصباح المنير»: «دعوت الله أدعوه دعاء: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير. ودعوت زيدًا: ناديته وطلبت إقباله. ودعا المؤذن الناس إلىٰ الصلاة: فهو داعي الله»[(٢)].

«التدريب الدعوي» اصطلاحًا:

عُرِّفَ «التدريبُ» اصطلاحًا بأنه: «نشاطٌ منظَّم، يركِّز علىٰ الفرد لتحقيق تغير في معارفه ومهاراته وقدراته، لمقابلة احتياجات محددة في الوضع الحاضر أو المستقبلي، في ضوء متطلَّبات العمل الذي يقوم به المرء، وفي ضوء تطلعاته المستقبليَّة للوظيفة التي يقوم بها في المجتمع»[(٣)].

وقيل: هو: «مجموعة من البرامج المهتمَّة بالتعليم وتحسين المهارة الفنية؛ ليؤدي المتدرِّبُ إنجازًا أفضلَ»[(٤)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، مادة: (د ع و)، (٢/ ٢٧٩).

(٢) المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، مادة: (د ع و)، (١/ ١٠٣).

(٣) التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد موسىٰ الشريف، ص: (٢٥).

(٤) حول التربية والتعليم، د. عبد الكريم بكَّار، ص (٣٩٨)

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تعريف «التدريب الدعوي» بأنه:

«مجموعة من النشاطات النظرية والعملية الدعوية؛ لترتقي بمهارات الدعاة إلىٰ الله، وترتفع بأدائهم لتبليغ دين الله». كما يمكن تعريف مصطلح «التدريب الدعوي» بإيجاز بأنَّه: «الأنشطة النظرية والعملية التي تُعِين الدَّاعية إلىٰ الله في تطوير مهاراته الدعوية».

❁ ❁ ❁

الْمَبْحَثُ الثَّاني: مَشْرُوعِيَّةُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ

أرسل الله الأنبياء إلىٰ أقوامهم، وأمر رسله بالإنذار والتَّبشير، ولا يخفىٰ حاجة الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - إلىٰ التهيئة والإعداد المسبَقَيْن لأداء الرسالة، والقيام بأعباء الدعوة إلىٰ دينه، وما سيواجه أولئك الكرام من شدائد ومصاعب، ومواقف عظيمة من المعاندين للدعوة والمستهزئين بالرسالات والرسل؛ ممَّا يعني أنَّ تكليفه سبحانه لرسله بتبليغ رسالاتهم؛ تكليف منه لهم بإعداد أنفسهم لحمل رسالتهم، وتبليغها بأفضل الطرق والأساليب.

والمحاور التالية نماذج تأصيلية للتدريب والإعداد الدعوي:

المِحْوَرُ الأوَّلُ: تَأهِيلُ الأنبِيَاءِ

أولاً: تَهْيِئَتُهُمْ بِرَعْيِ الغَنَمِ:

كان من رعاية الله لأنبيائه أن جعلهم يرعون الغنم، وذلك تهيئةً لهم وتدريبًا علىٰ سياسة الأمم والمجتمعات؛ كي يسوسوا بعد ذلك الناس بالصبر والجَلَد علىٰ تلكم المهمَّة الشَّاقَّة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**ما بعث الله نبيًّا إلا رعىٰ الغنم**». فقال أصحابه: وأنت؟ قال:

«نعم، كنت أرعاها علىٰ قراريط[١] لأهل مكَّة»[٢].

قال ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث: «قال العلماء: الحكمة في إلهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوَّة: أن يحصل لهم التمرن برعيها علىٰ ما يكلَّفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحَصِّل لهم من الحلم والشفقة؛ لأنهم إذا صبروا علىٰ رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعىٰ، ونقلها من مسرح إلىٰ مسرح، ودفع عدوِّها من سبع وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها، مع ضعفها واحتياجها إلىٰ المعاهدة؛ ألفوا من ذلك الصبر علىٰ الأمة، وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها؛ فجبروا كسرها ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشقَّة ذلك أسهل ممَّا لو كُلِّفوا القيام بذلك من أول وهلة؛ لما يحصل لهم من التدريج علىٰ ذلك برعي الغنم. وخُصَّت الغنم بذلك لكونها أضعفَ من غيرها، ولأن تفرُّقها أكثر من تفرق الإبل والبقر؛ لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط، دونها، في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرُّقها فهي

(١) القيراط: معيار في الوزن وفي القياس، اختلفت مقاديره باختلاف الأزمنة، وهو اليوم في الوزن أربع قمحات، وفي وزن الذهب خاصة ثلاث قمحات. وفي القياس جزء من أربعة وعشرين، وهو من الفدان يساوي ١٧٥ مترًا. المعجم الوسيط: مادة: (ق ر ط)، (٢/ ٧٢٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الإجارة، باب رعي الغنم علىٰ قراريط، رقم: (٢١٤٣)، (٢/ ٧٨٩).

أسرع انقيادًا من غيرها»[(١)].

ثانيًا: التَّدْرِيبُ بالعُزْلَةِ قَبْلَ البَعْثَةِ:

تحتاج الأمور العظيمة والمهمَّات الضخمة إلىٰ تدريب وتهيئة وإعداد كبير قبل الإقدام عليها، ومن ذلك الإعداد: العزلة الوقتيَّة التي يحتاجها كل من يريد أن يجمع شتات أمره، ويحزم أمره، ويصل إلىٰ أمر فاصل ورأي ناضج فيما يريد أن يُقْدِم عليه، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يعلم أن نبيَّه محمدًا ﷺ مُقْدِمٌ علىٰ أمر عظيم جليل خطير؛ فحبَّب إليه العزلة ورغَّبه فيها، فكان ﷺ يتعبَّدُ بحراء ليالِيَ ذوات عدد، منفردًا وحيدًا قبل أن يَفْجَأه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالرسالة العظيمة، فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت: «كان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حراء فيتحنَّثُ فيه - قال: والتحنُّثُ: التعبُّدُ - الليالي ذوات العدد، قبل أن يرجع إلىٰ أهله، ويتزوَّد لذلك، ثم يرجع إلىٰ خديجة فيتزوَّد بمثلها، حتىٰ فَجَأَهُ الحقُّ وهو في غار حراء»[(٢)].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (٤/ ٤٤١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة العلق، رقم: (٤٦٧٠)، (٤/ ١٨٩٤).

«وكان اختياره ﷺ لهذه العزلة طرفًا من تدبير الله له؛ ليُعِدَّه لما ينتظره من الأمر العظيم؛ ففي هذه العزلة كان يخلو إلىٰ نفسه، ويَخْلص من زحمة الحياة وشواغلها الصغيرة؛ فَتَسْبح روحه في تأمُّل عميق؛ وتتمرَّن علىٰ ذلك في إدراك وفهم، ولا بدَّ لأي روح يراد لها أن تؤثر في واقع الحياة البشرية فتحولها وجهةً أخرىٰ: من خلوة وعزلة بعض الوقت، وانقطاع عن شواغل الأرض، وضجَّة الحياة، وهموم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة»[(١)].

وهذا موسىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يأمره ربُّه بالاستعداد للقائه بالاعتزال أربعين يومًا، يروِّض موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيها نفسه للقاء الموعود، وينعزل فيها عن شواغل الأرض؛ لتصفو روحه وتستشف وتستضيء، وتتقوىٰ عزيمته علىٰ مواجهة الموقف المرتقب، وحمل الرسالة الموعودة، قال تعالىٰ: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢].

ثالثًا: التَّدْرِيبُ الإيمَانِيُّ:

أعدَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نبيه ﷺ للمهمات الثقيلة التي سَيُقبِل عليها بقيام الليل طويلًا، وبالتدريب علىٰ المشاقِّ التي تخالط هذا القيام، حتىٰ يستطيع

---

(١) ينظر: التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد بن موسىٰ الشريف، ص: (٦٩-٧٠).

أن يواجه أعباء الدَّعوة ومشاقَّ الطريق وصعابه، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ١ – ٥].

كما أعدَّ النَّبِيُّ ﷺ أصحابه علىٰ تحمل لَأْوَاءِ الطريق وعَنَتِ خصوم الرسالة؛ فوجَّههم نحو قيام الليل، فقام المسلمون عامًا كاملًا؛ توطئة وإعدادًا لهم في الثبات علىٰ الطريق، وتحمُّل مشاق الدعوة، والصبر علىٰ ما يلاقونه من مصاعب وامتحان.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قيام الليل عند أصحاب النبي ﷺ: «كان في أول الإسلام فريضة حولًا كاملًا، فلما فرضت الصلوات الخمس؛ صار قيام الليل فضيلة بعد فريضة»(١).

إنَّ هذا النوع من التدريب يعتبر غاية في الأهمية للدعاة إلىٰ الله؛ فهو الثبات والتثبيت، وهو صبر علىٰ ترك لذة النوم والفراش إلىٰ ما يحب الله، والانقطاع عن الناس في ساعات الليل المتأخِّرة؛ حيث تكون المناجاة وسؤال الحاجات للملك العظيم والرب الرحيم والإله الكريم، وطلب قضاء الحاجات وتفريج الكربات.

فالصبر والمصابرة علىٰ الطاعة وقيام الليل الطويل، لا يتحمَّله إلا

(١) التمهيد، ابن عبد البر، (٧/ ٢٠٨).

الكُمَّلُ من النفوس، والخُلَّصُ من الرجال والنساء.

رابعًا: التَّدْرِيبُ عَلَى مُوَاجَهَةِ أعْدَاءِ الدَّعْوَةِ والرِّسَالَةِ:

كلَّف الله تعالىٰ رسله - عليهم الصلاة والسلام - بالرِّسالة وإبلاغها للناس، وساعدهم علىٰ هذه المهمة بمعجزات وآيات بينات.

ومن أمثلة ذلك: نبي الله موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقد أرسله الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلىٰ بني إسرائيل، وأعانه في مهمته؛ فدرَّبه قبل الرسالة وأثناءها؛ إذ مرَّت عليه أحداث جسام قبل الرسالة صَقَلَتْهُ وهيَّأته، ولعل أبرز ما هيَّأه الله تعالىٰ به السنوات التي قضاها عند صاحب مدين، ثم جاء التدريب لمواجهة الطاغية فرعون وجبروته، الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٣٨، ٣٩].

فأعطىٰ الله موسىٰ بعض آياته البينات، وزوَّدَه ببعض المعجزات؛ لتكون آيات ودليلًا علىٰ النبوة، وبيَّن له كيفية عمل تلك الخوارق ودرَّبه عليها، فإلقاؤه العصا وتحوُّلها إلىٰ حَيَّةٍ أمام ناظريه نوع من التدريب علىٰ مواجهة رهبة الموقف قبل حدوثه، وكذلك الحال في ضَمِّ موسىٰ يدَه إلىٰ جناحه وظهور عظيم بياضها ونورها، قال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ

يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ [طه: ١٧-٢٤].

ثم إن الله تعالىٰ أعد نبيَّه موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لمواجهة الطاغية إعدادًا قوليًّا، وماذا يقول له وكيف يرد، فقال: ﴿ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴾ [النازعات: ١٨، ١٩].

المِحْوَرُ الثَّانِي: تَدْرِيبُ الصَّحَابَةِ

أوَّلاً: التَّدْرِيبُ عَلَى الدَّعْوَةِ وَطَرَائِقِهَا:

عُني المصطفىٰ ﷺ بتدريب أصحابه في مجال الدعوة إلىٰ الله، وتأهيلهم للبيئات الدعوية الجديدة التي لم يألفوها من قبل، خاصَّةً تلك التي لديها بقية من علم أهل الكتاب، ولديها تراث دينيٌّ قديم، يختلف عن بيئة مكة الوثنية.

من ذلك: أنه ﷺ لما بعث معاذًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ إلىٰ اليمن علَّمه كيفية الدعوة، ودرَّبه علىٰ الكلام مع أهل الكتاب؛ فقال ﷺ: «**ادعهم إلىٰ شهادة أن لا إله إلا الله؛ فإنْ هم أطاعوا لذلك؛ فأعلمهم أنَّ الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإنْ هم أطاعوا لذلك؛ فأعلمهم أنَّ اللهَ**

افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وتُرَدُّ على فقرائهم»[(١)].

ففي هذا الحديث تدريب لمعاذٍ، وتهيئة له في دعوته في مواجهة بيئة دعوية جديدة، وهم أهل الكتاب؛ فوصفهم له - ﷺ - حتىٰ يكون علىٰ معرفة بمن سيقدم عليهم، ولأن أهل الكتاب يُفترض أن يكونوا أكثر قبولًا للدَّعوة من غيرهم من الوثنيين، كما دَرَّبَهُ أيضًا علىٰ التدرج في الدعوة، فلا فائدة من دعوة قوم إلىٰ فروع وهم عن الأصول غافلون، ولا فائدة من دعوتهم إلىٰ أصل كان غيره أولىٰ منه وأجدر بالدَّعوة إليه.

ثانيًا: التَّدْرِيبُ عَلى القَضَاءِ والفَتْوَى:

كان النبي ﷺ يعْهَدُ إلىٰ بعض الصحابة بالقضاء، وإنَّ فتاوىٰ الصحابة بين يدي النبي ﷺ كان القصد منها: التمرين علىٰ الاجتهاد؛ وذلك لأنه ليس لأحد أن يفتي أو يقضي بحضرة رسول الله ﷺ، ولكن الغرض هو تدريب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ علىٰ القضاء والفُتيا بحضرته ﷺ.

ومن ذلك: قضاء سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في يهود بني قريظة؛ قال عبد الله بن نمير: فأخبرنا هشام بن عروة قال: فأخبرني أبي: أنهم نزلوا علىٰ حكم رسول الله ﷺ، فردَّ الحكم فيهم إلىٰ سعد بن معاذ؛ قال: فإني أحكم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم: (١٣٣١)، (٢/ ١٣٠).

فيهم أن تقتل المقاتلة، وتسبىٰ الذرية والنساء، وتقسم أموالهم. قال رسول الله ﷺ: «**لقد حكم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات**»[(١)].

الْمِحْوَرُ الثَّالِثُ: نَمَاذِجُ مِنَ التَّدْرِيبِ الْمُعَاصِرِ

ومن المهمِّ التأكيد علىٰ أهمية التدريب في العصر الحاضر، ومن أمثلة ذلك: الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي[(٢)]؛ **حيث كانت له طريقة في التعليم مميَّزة ومثمرةٌ، وعمادها التدريب العملي علىٰ الدعوة إلىٰ الله:**

ومن ذلك: أن يجعل من الطالب دارسًا ومدرِّسًا في الوقت نفسه، ولا سيما الطلاب المتميزين الجادِّين المجتهدين؛ فقد كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد (٣/ ٤٢٦).

(٢) ولد الشيخ عبد الله بن محمد بن حمد القرعاوي سنة ١٣١٥هـ في مدينة عنيزة، وطلب العلم وهو في الصِّغر، ثم رحل في طلبه إلىٰ الأحساء والحجاز وقطر والعراق، ثمَّ التحق بالمدرسة الرحمانية بالهند، التي اشتهرت بعلم الحديث، ولزم علماء الحديث هناك يدرس علىٰ أيديهم، ويأخذ عنهم الإجازات العلمية. كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقورًا، مهيبًا، دؤوبًا علىٰ عمله، حاضر البديهة، وكانت له تجربة دعويَّة ثرية في جنوب المملكة العربية السعودية. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جمادىٰ الأولىٰ عام ١٣٨٩هـ. ينظر: المسيرة لداعية جنوب الجزيرة، الإمام عبد الله بن محمد القرعاوي: حياته ودعوته، بندر بن فهد الأيداء، مكتبة دار المنهاج، الرياض ١٤٣١ هـ.

يتولَّىٰ تدريس الطلاب بنفسه، فإذا رأىٰ منهم ذكيًّا نابغًا؛ جعله مدرسًا للمبتدئين، وبهذا تفرَّغ هو لتدريس المتوسطين والكبار، وترك تدريس المتلقين لأولئك الطلاب النابغين. ولا ريب أن في هذه الطريقة تدريبًا للطلاب علىٰ التعليم والدعوة.

وكان من طريقة الشيخ: أن يأخذ طلابه بالجدِّ والعزيمة والقوة والمثابرة، وكان حريصًا علىٰ استثمار الوقت كله في العلم ومذاكرته، فيدرس من الفجر، ويستمر نهاره مع طلابه، لا يَفْصل بين مجالسهم إلا وجبة الإفطار، أو قيلولة بعد الظهر للراحة، أو فسحة قصيرة قبيل المغرب؛ للعب والاستجمام في الوادي، وبعد المغرب يتواصل مع طلابه إلىٰ أن ينتصف الليل، حتىٰ عصر يوم الخميس؛ حيث كان يجتمع بعد العصر مع طلابه، ويخصِّص مجموعة من كبارهم فيذهب بهم إلىٰ القرىٰ المجاورة لتوعية العامة وإرشادهم، ويستمر علىٰ هذا إلىٰ غروب الشمس. وقد كان لتلك الجولات أثر كبير في إزالة البدع والخرافات وتعليم الناس أمور دينهم.

وكان من طريقته: أن يكلف الطلاب الجادين النابغين بإعادة الدرس بعد أن يلقيه هو، فيعيدونه للطلاب؛ ممَّا يحقق لهم حفظه، وللطلاب الآخرين فرصة فهمه بشكل أدق وأعمق»[(١)].

(١) **ينظر:** المسيرة لداعية جنوب الجزيرة، الإمام عبد الله محمد القرعاوي: حياته ودعوته، =

بهذه الطريقة العملية، والمنهج الفريد في إعداد الطلاب الدعاة، الذي يجمع بين الجانبين: النظري والعملي؛ تمكَّن الشيخ القرعاوي من إحداث تأثير عميق في جنوب الجزيرة العربية في وقت وجيز بإمكانات يسيرة؛ فقد تمكن الشيخ القرعاوي من إعداد جيل من الدعاة، أمثال الشيخ الحكمي وأقرانه، الذين جمعوا بين العلم النظري والتطبيق العملي الميداني للدعوة إلىٰ الله؛ فانتشر العلم الشرعي والسنَّة المطهَّرة في أنحاء المنطقة، وأضحت تجربة الشيخ عبد الله القرعاوي الدعوية مدرسةً واضحةً في طريق الدعوة إلىٰ الله وإعداد الدعاة.

❁ ❁ ❁

=

بندر بن فهد الأيداء، ص (٨٩-٩١).

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَهَمِّيَّةُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ

التدريب حاجة ملحة في الحياة، فالإنسان بحاجة إلىٰ التدريب في عدد من المهارات الحياتية المتعددة: كالتدريب علىٰ القول الحسن، والسلوك المهذب، والتدريب علىٰ مهارة إدارة الوقت، وعلىٰ إعداد الخطط الشخصية في الحياة، وعلىٰ حلِّ المشكلات، وعلىٰ التفكير المبدع، وعلىٰ القراءة السريعة المثمرة، والتدريب الإلكتروني، والتدريب الإعلامي. **وفي المجال الدعوي**: التدريب علىٰ كيفيَّة إعداد وإلقاء الخُطَب والكلمات والمحاضرات والندوات.

وحين يُحْرِزُ الداعية إلىٰ الله تقدمًا في هذه الجوانب؛ فإنه سيجد أن معالم حياته قد تغيَّرت، وصارت فرص النجاح والارتقاء أفضل بكثير ممَّا هي عليه.

والتدريب الدعويُّ حاجة ملحة في إعداد الدعاة إلى الله والرقي بمهاراتهم الدعوية، وتبرز أهمية ذلك في النقاط التالية:

١- التدريب في مجال الدعوة إلىٰ الله هو سبيل التطوُّر والارتقاء بالدعوة إلىٰ الله؛ فهو يزوِّد الدعاة إلىٰ الله بمعلومات ومهارات جديدة.

٢- يزرع التدريب الدعوي الثقة بالله، ثم في قدرات الداعية ومواهبه؛

فيقوم بتقويتها وتطويرها، ومعالجة جوانب الخلل والقصور.

٣- يسهم التدريب الدعوي بقدر كبير في علاج مشكلة صعوبة مواجهة الناس؛ فيمكِّن الداعية إلىٰ الله من المهارات الكلاميَّة؛ فيكسبه الجرأة في الخطابة ومواجهة المدعوين[(١)].

٤- يعتبر التدريب علىٰ وسائل الدعوة إلىٰ الله طريقًا لاستيعاب التقنية الحديثة، فالتطور السَّريع الذي يعيشه العالم اليوم يُنْتِج معارف جديدة، لا طريق لاكتسابها إلَّا عن طريق التَّدريب.

٥- يمكِّن التدريب الدعوي في المجال الاحتسابي من التعرُّف علىٰ كيفية إنكار المنكرات، والتعامل معها في مجالات متعدِّدة، كالمنكرات المتعلقة بالعقيدة؛ كالشرك، والبدع، والسحر، وعلامات كل منها، وكيفية التصدي لها، كما يساعد في التعرُّفِ علىٰ المنكرات المتعلقة بالشهوات؛ كالخلوة المحرمة، وكقضايا الابتزاز، والمعاكسات، وقضايا هروب الفتيات، وما يتعلَّق بالمخدِّرات والمسكرات، وكيفية التعرف عليها، وآلية التصدي لها، وغيرها من قضايا تتعلَّق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦- ويُكْسِبُ التَّدريب الدعوي كذلك المهارات الدعوية اللازمة في

(١) ينظر: التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد موسىٰ الشريف، ص (١٨).

المجال الإعلامي بشقيه القديم والجديد، وآلية الإفادة منهما في مجال الدعوة إلىٰ الله.

٧- كما يُكْسِب التدريب في مجال العمل الخيري خبرة عمليَّة في هذا المجال المهم من مجالات الدعوة إلىٰ الله.

٨- العناية بالتَّدريب الدعوي في المناهج التعليميَّة الدعوية؛ تُكْسب مخرجات تلك المناهج قوَّةً، وتُضفِي عليها متانة؛ لجمعها بين الجانبين: النظري، والعملي الميداني.

❁ ❁ ❁

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَهْدَافُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ

يسعى التدريب الدعويُّ إلى تحقيق الأهداف التَّالية:

١- أن يتقن الداعية مهارات الدعوة إلىٰ الله، وإيصال رسالة الإسلام للمدعوين بطريقة صحيحةٍ ومؤثِّرةٍ.

٢- تعريف الداعية بمواطن القوة والضعف لدىٰ الدعاة إلىٰ الله؛ فيعمل علىٰ تعزيز جوانب القوة، ويساعد في معالجة جوانب الخلل والقصور، والتقليل من الأخطاء العمليَّة في الدَّعوة إلىٰ الله.

٣- إكساب الدَّاعية الشجاعة الأدبية عند الإلقاء، ويحفظه من اليأس والإحباط، أو التوتر والارتباك؛ الذي ينشأ عند البدايات الأولىٰ لمواجهة الجمهور.

٤- يهدف التدريب في مجال الدعوة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ الارتقاء الدائم، ومواكبة ما يناسب الزمان والمكان، والإفادة من جديد الوسائل والتقنيات، وحسن التعامل مع المواقف الطَّارئة والظُّروف المحيطة؛ لاتخاذ القرار الصَّحيح، والتصرف الرَّاشد.

٥- العمل علىٰ توافق الدَّاعية إلىٰ الله مع الأعمال التي سيقوم بها في بيئته؛ وذلك بإعداده للمسؤوليَّات الكبار.

٦- تبسيط إجراءات العمل الدعوي، وتخفيض تكاليفه؛ عن طريق رفع الكفاءة الإنتاجيَّة للدعاة إلىٰ الله.

٧- تعزيز روح الفريق الواحد بين الدُّعاة إلىٰ الله، والاحتفاظ بمعنويات مرتفعة، وعلاقات متينة بينهم، مبنية علىٰ الودِّ والاحترام، والتقدير وإحسان الظن[(١)].

ويجدر التنبيه إلى ملحوظات وضوابط مهمَّة عند إعداد خطط التدريب الدعوي؛ من أهمِّها:

١- الأخذ بالأصول الشرعيَّة، المستمدَّة من الكتاب والسُّنَّة ومنهج السلف الصالح، عند إعداد مقرَّرات ومناهج ودورات التدريب الدَّعوي.

٢- شموليَّة التدريب الدعوي للمجالات الدعوية كافَّةً؛ من حيث الوسائل والأساليب، ومن حيث الجانب العلمي والإيماني والسلوكي والأخلاقي.

٣- أن يتم تحليل الحاجة الدعوية للتدريب؛ فالتدريب بدون تخطيط يعتبر هَدْرًا للموارد، وإضاعة للجهود والطَّاقات.

مَرَاحِلُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ:

تُقَسَّمُ مراحل التَّدريب الدَّعوي وفقًا للمرحلة التي يتم فيها، إلىٰ مرحلتين:

---

(١) ينظر: التدريب مفهومه وفعالياته، د. حسن الطعاني، (ص٣٠).

المَرْحَلَةُ الأُولَى: التَّدْرِيبُ أثْنَاءَ الدِّرَاسَةِ:

وهو يعتني بطلاب أقسام الدعوة والاحتساب، ومراكز إعداد الدعاة والأئمة والخطباء، وتخصص الدراسات الإسلامية؛ حيث يزودهم بالمهارات العملية أثناء دراستهم؛ من خلال المقرَّرات الدراسية، التي تُعنىٰ بالتدريب الميداني والعملي. ومعلوم أن جُلَّ المراكز والمؤسسات والأقسام الدعوية في الجامعات الإسلامية؛ تعنىٰ بالتدريب الخطابي فقط في القاعة الدراسية وأثناء المحاضرة، ويكون في الغالب داخل النطاق التعليمي (الجامعات، الكلِّيات الدعوية، مراكز إعداد الدعاة، معاهد إعداد الأئمَّة والخطباء)، بل لا يكاد يتعدىٰ القاعة الدراسية.

ويضاف إلىٰ ذلك بعض الأنشطة التي تقيمها بعض الجامعات من خلال الجمعيات والأندية الطلابية؛ كجمعية الدعوة والخطابة؛ حيث يكون هناك بعض التدريب الخطابي كذلك في داخل قاعات الأنشطة، وكذلك المسابقات الطلابية التي يكون الإلقاء والخطابة جزءًا منها.

أمَّا التدريب خارج نطاق المؤسسات التعليميَّة؛ من خلال التدريب العملي للدعاة قبل تخرُّجهم في الجهات الحكومية؛ كوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو في الجهات الدعوية الخيرية؛ بأنْ يقضي الداعية المتدرب

شهرًا أو شهرين أو فصلًا دراسيًّا في تلك المؤسسات؛ فهو يكاد يكون غير موجود في واقع التدريب الدعوي.

ولا يخفىٰ الخلل الجوهري في إعداد الدعاة في الواقع؛ لفقد هذا الجانب التدريبي المهم من جوانب الإعداد الدَّعوي لدعاة المستقبل.

المَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: التَّدْرِيبُ بَعْدَ التَّخَرُّجِ والانْضِمَامِ إِلَى الْمُؤَسَّسَاتِ الدَّعْوِيَّةِ:

بعد تخرُّج الداعية في الجامعة، والتحاقه بالعمل الدعوي المؤسسي، من خلال الجهات الحكومية أو الخيرية؛ يجدر بتلك المؤسَّسات الدعوية - الحكومية منها والخيرية - العناية الفائقة بالتدريب الدعوي للدعاة الجدد في ميدان الدعوة، **ومن ذلك**:

۞ التَّدْرِيبُ التَّوْجِيهِيُّ:

والذي يهدف إلىٰ مساعدة الدُّعاة إلىٰ الله علىٰ سرعة الإلمام بجوانب عملهم المختلفة؛ مثل سياسات الإدارة، وأهداف العمل.

۞ التَّدْرِيبُ التَّخَصُّصِيُّ:

هدفه تدريب العاملين الجدد في مجال الدعوة إلىٰ الله علىٰ طريقة أداء وظائفهم؛ مثل التدريب في مجال الدعوة العامَّة، أو التَّدريب في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التَّدريب في قطاع العمل الخيريِّ.

الآثَارُ السَّلْبيَّةُ لِضَعْفِ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ:

ولعلَّ من الملائم أن أختم هذا المطلب ببعض النَّتائج السلبيَّة لضعف الاهتمام بالتدريب الدعوي، سواء في الأقسام والكليات الدعوية قبل تخرج الدعاة الجدد، أو في المؤسسات الدعوية بعد تخرجهم والتحاقهم بالعمل الدعوي المؤسسي.

فضعف التدريب الدعوي ونقصه له نتائج سلبيَّة عديدة؛ منها:

١- يؤدي إلىٰ ضعف الإنتاجية، ورتابة كثير من الأعمال والبرامج الدَّعوية، وغياب التجديد والإبداع، كما يؤدي إلىٰ ندرة القيادات والطاقات الدَّعوية المتميزة داخل المؤسَّسات الدعوية الحكومية والخيرية.

٢- أنَّ إهمال التدريب الدعوي في الأقسام العلمية للدعوة والاحتساب والكليات الشرعية؛ يجعل مخرجات تلك الأقسام العلمية والكليات الشرعية يَتَّسم بالضعف وعدم الكفاءة.

٣- أنَّ غياب التدريب الدعوي في المؤسَّسات الدعوية الحكومية والخيرية؛ له آثاره الوخيمة علىٰ المستوىٰ العلمي والعملي والمهاري للدُّعاة إلىٰ الله، وبالتالي ضعف وفتور الدعوة إلىٰ الله في المجتمعات

الإسلامية، نتيجة ضعف تأهيل وإعداد القائمين بها[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: العمل الدعوي الخيري: رؤية في آفاق التطوير، أحمد بن عبد الرحمن الصويان، ص: (١٨).

الْمَبْحَثُ الخَامِسُ: نَمَاذِجُ مِنْ مُؤَسَّسَاتِ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ الْمُعَاصِرَةِ

لا شكَّ أنَّ إنشاء المؤسسات والمراكز والمعاهد من أجل تأهيل الدعاة وتدريبهم وإعدادهم إعدادًا خاصًّا؛ يأتي من أهمية العمل الذي يقومون به، وهو الدعوة إلىٰ الله - تعالىٰ-، وهداية الخلق إلىٰ الحق؛ ذلك العمل العظيم الذي هو أشرف الأعمال وأجلها، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت، آية ٣٣]؛ أي: لا أحد أحسن قولًا منهم، ولأنَّ الدعوة إلىٰ الله عمل الأنبياء، ووظيفة الرسل، ومهمَّة تابعيهم من الدعاة المصلحين الذين هم ورثة الأنبياء؛ ففي حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «... **وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنَّما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر**»[(١)].

ولا يخفىٰ علىٰ أحد ما يتحمله الداعية من مسؤولية جسيمة، وما يقوم به من أعمال جليلة؛ فهو يُسْهِمُ في نقل المدعوين من حال إلىٰ حال أفضل،

(١) صحيح البخاري تعليقًا، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، (١/ ٢٤)، وأبو داود، كتاب العلم، باب الحث علىٰ طلب العلم، حديث (٣٦٤١)، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه علىٰ العبادة، حديث (٢٦٨٢).

وتغيير واقع الفرد أو المجتمع الذي يدعوه إلىٰ واقع أحسن منه وأهدىٰ سبيلًا؛ أي: أنه يبني في مقابل الهدَّامين، ويصلح في مقابل المفسدين؛ فوظيفته مهمَّة جدًّا، وشاقَّة وعسيرة، تحتاج إلىٰ أن يدرَّب من يقوم بها ويؤهَّل تأهيلًا خاصًّا؛ فيؤهَّل بالعلم الشرعي المتمثِّل في معرفة الله عَزَّوَجَلَّ وأسمائه وصفاته، وملائكته وكتبه ورسله وأنبيائه، ومعرفة ما أخبر الله عنه مما وقع في الماضي أو يقع في المستقبل، ومعرفة ما أمر الله به ورسوله ﷺ، أو نَهَيَا عنه؛ وهو الشريعة والأحكام، ويؤهَّل بتعويده علىٰ اتباع الحكمة والتحلي بها؛ فيكون ذا رفق ولين في دعوته، آخذًا بالموعظة الحسنة، مجادلًا بالتي هي أحسن، مستفيدًا من تجاربه وخبراته، وتجارب من سبقوه في هذا الميدان وخبراتهم، ومتحريًا للوقت المناسب لدعوته، وللأسلوب الأمثل لها، والطريقة الأجدىٰ في تحقيق ما يرمي إليه.

ولذلك كانت الحاجة ماسَّةً وضرورة لإنشاء مؤسَّسات ومراكز تدريبية من أجل إعداد وتدريب أجيال من الدُّعاة الَّذين ينشرون العلم الصحيح المستمدَّ من كتاب الله تعالىٰ، وسنَّة رسول الله ﷺ، ولكي يدعو إلىٰ الله علىٰ هدًىٰ وبصيرة، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة يوسف، آية ١٠٨].

وفيما يلي تعريف بأهم مراكز التدريب الدعوي في المملكة العربية السعودية:

أولاً: قِسْمُ الدَّعْوَةِ وَالثَّقَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ

بِكُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ وأصُولِ الدِّينِ بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ (المدينة المنورة)

تم إنشاء قسم الدَّعوة بموجب القرار رقم (٣٢)، الصادر عن المجلس الأعلىٰ للجامعة الإسلاميَّة، المنعقد في الفترة من (٢٤) إلىٰ ٢٥/ ٢/ ١٣٩٧هـ.

وفي عام ١٤٣٠ هـ تمَّ تعديل مسمىٰ القسم إلىٰ: «قسم الدعوة والثقافة الإسلامية»؛ ليكون مستوعبًا مسار الثقافة الإسلاميَّة.

وتتلخص رسالة القسم في إعداد طلاب المرحلة الجامعية في مجال الدعوة والثقافة الإسلامية، وتخريج الأَكْفَاء من الباحثين في الدراسات العليا، والمتخصِّصين القادرين علىٰ نشر الإسلام، وخدمة المجتمع المحلِّي والعالمي.

ويهدف قسم الدعوة والثَّقافة الإسلامية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- بيان فضل دعوة الإسلام وخيريتها للإنسان في الدنيا والآخرة.

٢- الإسهام في إثراء الطالب بالمعلومات المفيدة له في مجال تخصُّصِهِ، وإيجاد الباحثين المتمكِّنين في مجال دراسات الدعوة إلىٰ الله.

٣- إعداد الطلاب ليكونوا دعاةً إلىٰ الله تعالىٰ علىٰ بصيرة وهدًىٰ ونور.

٤- تزويد المجتمعات الإسلامية بأعداد من الدعاة المؤهَّلِين تأهيلًا علميًّا في مجال الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ.

٥- دراسة المذاهب الفكريَّة، وبيان أخطارها علىٰ المجتمعات الإسلامية[١].

ويسهم القسم في إعداد الدعاة إلىٰ الله، وتأهيلهم للدَّعوة إلىٰ الله من خلال التدريس للمقررات الدعوية الدراسية للمرحلة الجامعية بكلية الدعوة وأصول الدين، وكليات الجامعة الأخرىٰ، وكذلك من خلال المراحل الدراسية الثَّلاث في الدراسات العليا: الدبلوم، والماجستير، والدكتوراة.

ومن ضمن المقرَّرات الدِّراسية التي يقدمها القسم لطلابه في المرحلتين الجامعيَّة والدِّراسات العليا: مقرر التدريب الدعوي؛ وهو يركِّز علىٰ مهارة الإلقاء والخطابة، والتدريب عليها داخل القاعات الدِّراسية.

(١) ينظر: النشرة التعريفيَّة لبرنامج الماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية، إعداد: عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٣- ١٤٣٤ هـ

ثانيًا: المعهد العالي للأئمة والخطباء (بجامعة طيبة)

أنشئ المعهد العالي للأئمة والخطباء بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٥هـ، **ويهدف إلىٰ مايلي:**

١- إعداد أئمَّة وخطباء للمساجد ذوي كفاءة علميَّة عالية.

٢- تحقيق مبدأ الوسطيَّة والاعتدال في منهج الإمام والخطيب وفكره.

٣- تلبية احتياجات المساجد من الأئمَّة والخطباء المتميِّزين في العرض والإلقاء، والمبدعين في الحوار والتأثير.

٤- النهوض برسالة المسجد؛ من خلال البحوث العلميَّة المتخصِّصة والدراسات الجادَّة، والتدريب العملي المثمِر.

الدراسة بالمعهد هي أحد برامج الدراسات العليا؛ من حيث الأهداف والمقرَّرات والأساليب؛ ولذا تقتصر الدراسة فيه علىٰ الحاصلين علىٰ شهادة البكالوريوس في أحد التخصُّصَات الشرعيَّة، وقد روعي في اختيار المقررات تقديمها في صورة متناسقة؛ بحيث تشكل وحدة معرفية متعمِّقة تؤهل المتخرِّجَ لأداء مهمَّته.

يمنح المعهد درجة الدبلوم العالي في الإمامة والخطابة؛ بما يعادل درجة الماجستير في الدراسات العليا، ومدَّة الدراسة في المعهد سنتان، موزَّعة علىٰ أربعة فصول دراسية.

كما يقدم المعهد الدورات العلمية المكثفة: وهي دورات تدريبية قصيرة للأئمة والخطباء، وهي مسار لإيصال رسالة المعهد.

فحيث لا تتوفر شروط القبول في جميع المتقدمين للدراسة في المعهد، ونظرًا لعدم قدرة كثير من الأئمة والخطباء علىٰ الحضور إلىٰ المدينة المنورة حيث مقر المعهد، وبناءً علىٰ كثرة أعدادهم؛ فقد سعىٰ المعهد إلىٰ تقديم دورات علمية سنويًّا تغطي جميع مناطق المملكة العربية السعودية، تُدرَّس فيها ساعات محددة من المقررات الدراسية للدبلوم العالي بالمعهد، وبصورة مكثفة، لمدة أسبوعين، تعطىٰ من خلالها شهادة معتمدة من وزارة الخدمة المدنيَّة وجامعة طيبة [١].

❁ ❁ ❁

(١) **ينظر:** النشرة التعريفيَّة بالمعهد العالي للأئمة والخطباء، بجامعة طيبة، وكذلك موقعه الإلكتروني:

https://www.taibahu.edu.sa/Pages/AR/Sector/SectorPage.aspx?ID=61&PageId=80

ثالثًا: قسم الدَّعوة والثقافة الإسلاميَّة بجامعة أمِّ القرى

أنشئ القسم في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ثم نُقِلَ إلىٰ كلِّيَّة الدعوة وأصول الدين بعد إنشائها في عام ١٤٠١- ١٤٠٢هـ.

يقدم قسم الدعوة والثقافة الإسلامية تسع ساعات كمتطلب عام لجميع طلاب وطالبات الجامعة، وذلك من خلال تدريس مادة الثقافة الإسلامية بمستوياتها الأربعة.

والقسم يقدِّم برنامج البكالوريوس والماجستير والدكتوراة في تخصص الدعوة والثقافة الإسلامية للطلاب والطالبات.

يهدف قسم الدعوة والثقافة الإسلامية إلى ما يلي:

١- ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس خريجي ودارسي مواد القسم.

٢- تزويد طلاب وطالبات الجامعة بالمعارف العلميَّة والعمليَّة للمشاركة في بناء وتنمية المجتمع.

٣- تزويد طلاب وطالبات الجامعة بالعلم النافع والمنهج القويم للذَّود عن الإسلام والدفاع عن حماه، وردِّ الشبهات المُثارة علىٰ الإسلام؛ من خلال المواد الي يقدمها القسم لجميع طلاب وطالبات الجامعة.

٤- إعداد وتخريج العلماء والدعاة؛ لنشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة، وفق المنهج الإسلامي القائم علىٰ الحكمة والموعظة الحسنة[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: الموقع الإلكتروني لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرىٰ:

https://uqu.edu.sa/page/ar/204367

رابعًا: المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرى

أنشيء المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرىٰ عام ١٤٢٥هـ، **ويهدف إلىٰ ما يلي:**

١- التَّأصيل الشَّرعي والعلمي لفقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- إعداد الكفاءات العلمية المتميزة المؤهَّلة للقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- تدريب العاملين في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للرُّقي بمستوىٰ أدائهم.

٤- تقديم الاستشارات والبرامج التوعوية في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- إعداد البحوث العلمية المتخصِّصة في مجال الحسبة وفِقْه الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: موقع (المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرىٰ):

https://uqu.edu.sa/higher-intitute/ar/93206736

خامسًا: المعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أنشئ قسم الدعوة والاحتساب عام ١٤٠١، ١٤٠٢هـ ضمن أقسام كليَّة أصول الدين، ويشمل المراحل الدراسيَّة الثلاث: الجامعية والماجستير والدكتوراة.

ثم في عام ١٤٠٤هـ صدر قرار المجلس الأعلىٰ للجامعة بالموافقة علىٰ نقل قسم الدَّعوة من كلية أصول الدين إلىٰ كلية الدعوة والإعلام.

ويسعى قسم الدعوة والاحتساب إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- العمل علىٰ تأصيل مفهوم الدعوة والاحتساب تأصيلًا علميًّا؛ وفق ما جاء في الكتاب والسُّنَّةِ وسلف هذه الأمة.

٢- الإعداد التأهيلي للدارسين، وتزويدهم بمفاهيم وخبرات من واقع تخصُّصهم؛ تحفِّزهم علىٰ العمل في مجالات الدعوة والحسبة.

٣- المساهمة في تقديم الحلول الناجحة لقضايا المجتمع والمستجدات المعاصرة؛ عن طريق بحوث الأساتذة المتخصصين ومؤلفاتهم ذات الصبغة الدعوية والحسبية.

٤- تفعيل دور القسم في تحقيق أهداف الجامعة المنبثقة من سياسة

الدولة وثوابتها؛ في نشر الإسلام، والدَّعوة إلىٰ الله في الخارج[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: الموقع الإلكتروني للمعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

http://www.staff.imamu.edu.sa/agencies/Dfsa/colleges/Ald3owah/Pages/default.aspx

سادسًا: معهد الأئمة والدعاة برابطة العالم الإسلامي

أوصىٰ المجلس الأعلىٰ العالمي للمساجد عام ١٣٩٨هـ بإنشاء معهد في مكَّة المكرمة لتخريج الأئمَّة والدعاة، وفي عام ١٤٠٣هـ افتتح المركز الدائم لتدريب الأئمة والخطباء في مكة المكرمة، وكانت الدراسة فيه مدة ستَّة أشهر، يمنح المتخرج بعدها شهادة حضور دورة.

وفي عام ١٤٠٤هـ تمَّ تطوير المركز إلىٰ معهد إعداد الأئمَّة والدُّعاة. وأصبحت الدراسة فيه سنة دراسية مقسَّمة إلىٰ فصلين؛ حيث يمنح المعهد شهادة دبلوم التخصص في الدعوة الإسلامية. ثم تقرر منح شهادة الماجستير بدءًا من عام ١٤٠٨هـ، ومدَّة الدراسة فيه سنتان ونصف.

وقد أوقف برنامج الماجستير اعتبارًا من العام الدراسي ١٤١٦، ١٤١٧هـ، واقتصرت الدراسة في المعهد علىٰ سنة دراسية واحدة، يمنح الطالب بعدها درجة الدبلوم العام في الدعوة والإمامة.

ويهدف المعهد إلى تحقيق عدد من الأهداف، من أهمها:

أولًا: تخريج طالب علم مؤهَّلٍ للدعوة إلىٰ الله؛ ليعلِّم الناس، ويدعو إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

ثانيًا: سد حاجة المساجد، والمراكز، والأقليَّات الإسلامية بالكفاءات

المتخصِّصة من الأئمة المؤهَّلين، والخطباء المؤثِّرين، والدُّعاة المتبصِّرين.

ثالثًا: تأهيل وتدريب الدعاة والأئمة والخطباء؛ لرفع مستوى الأداء، وتنمية القدرات والمواهب.

رابعًا: البحث العلمي التطبيقي في ميادين الدَّعوة ومجالاتها وعلومها ومشكلاتها، مع الاهتمام بنشر العقيدة الصحيحة، وتقديم الحلول العلميَّة لمشكلات الدعوة والدعاة في الميادين المختلفة.

خامسًا: تنمية روح الإخاء والتعاون والإيثار بين المسلمين عامَّة، والدعاة إلى الله خاصَّة[١].

❁ ❁ ❁

(١) **ينظر:** الموقع الإلكتروني لمعهد الأئمة والخطباء برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة:

http://itimams.net/node/13

سابعًا: معهد الأئمة والخطباء بوزارة الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف والدعوة والإرشاد

أنشيء عام ١٤٠٣ هـ، ثم نُقل إلىٰ وزارة الشؤون الإسلامية عام ١٤١٤ هـ، ويهدف المعهد إلىٰ إعداد الأئمَّة والخطباء، وتأهيلهم تأهيلًا علميًّا وشرعيًّا؛ بالمستوىٰ الذي يتناسب مع حاجة المساجد والجوامع من الأئمة والخطباء، والعمل علىٰ كفاية القائمين منهم والمتخرجين؛ لتمكينهم من الاضطلاع برسالة المسجد، وتأهيلهم للقيام بها علىٰ خير وجه[(١)].

والمعهد يقدِّم دورات قصيرة للأئمَّة والخطباء من منسوبي وزارة الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

(١) ينظر: الموقع الإلكتروني لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية:

http://www.moia.gov.sa/pages/default.aspx

أسئلة الفصل الأول

١- ما مفهوم التدريب الدعوي لغةً واصطلاحًا؟

٢- بيِّن مشروعية التدريب الدعوي، مع ذكر الدليل لكل عنصر.

٣- بين أهمية التدريب الدعوي بالتفصيل.

٤- ما أهداف التدريب الدعوي؟

٥- ما أهم الملحوظات التي ينبغي مراعاتها عند إعداد خطط التدريب الدعوي؟

٦- تحدث عن أهم مراحل التدريب الدعوي.

٧- ما أهم الآثار السلبية لضعف التدريب الدعوي؟

٨- عَدِّدْ أهمَّ مؤسسات التدريب الدعوي في المملكة العربية السعودية، مع شرحها بإيجاز.

٩- اكتب مقالًا علميًّا مختصرًا عن معالم التدريب الدعوي.

١٠- قم بإعداد كلمة وعظيَّة لا تزيد عن خمس دقائق، ثم ألقها علىٰ زملائك.

الفَصْلُ الثَّانِي: مَدْخَلٌ إِلَى دِرَاسَةِ الخَطَابَةِ

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الخَطَابَةُ: مَفْهُومُهَا، وَخَصَائِصُهَا، وَمَقَاصِدُهَا.

المَبْحَثُ الثَّانِي: نَشْأَةُ الخَطَابَةِ وَتَطَوُّرُهَا.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَهَمِّيَّةُ الخَطَابَةِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَنْوَاعُ الخَطَابَةِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: مَنْهَجِيَّةُ التَّدْرِيبِ الخَطَابِيِّ.

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الخَطَابَةُ: مَفْهُومُها وَخَصَائِصُهَا وَمَقَاصِدُهَا

المِحوَرُ الأَوَّلُ: مَفهُومُ الخَطَابَةِ:

الخطابة لغةً: مصدر خَطَبَ يَخْطُبُ؛ إذا ألقىٰ خُطبةً. قال ابن فارس: «الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما: الكلام بين اثنين؛ يقال: خاطبه يُخاطبه خطابًا، والخطبة من ذلك»[(١)]. فكلُّ كلام بين اثنين أو أكثر يسمَّي في اللغة: خطبة، واسم هذا الفعل: خطابة[(٢)].

ومنه الخَطْب؛ وهو الشأن أو الأمر؛ صَغُر أو عَظُم، يقال: ما خَطْبُكَ؟ أي: ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل وخطب يسير. وفي حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد أفطروا في يوم غيم من رمضان، فقال: «الخطب يسير»[(٣)]، وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الذاريات: ٣١].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، مادة: (خطب)، (٢/ ١٦٠).

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة: (خطب)، (١/ ٣٦١)، ومعجم مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة: (خطب)، (٢/ ١٩٨).

(٣) رواه مالك في الموطأ، باب الرجل يفطر قبل المساء (٢/ ١٨٦)، حديث رقم: (٣٦٥).

الخطابة في الاصطلاح:

عرفت الخطابة اصطلاحًا بتعاريف عدَّة بينها تقارب:

فقيل: هي: «فَنٌّ مخاطبة الجماهير للتأثير عليهم واستمالتهم»[(١)].

وقيل: هي: «نمط من أنماط النثر الفني، يعتمد مشافهة الجمهور، ويهدف إلىٰ الاستمالة والتَّأثير في نفوس السامعين»[(٢)].

وقيل: هي: «فَنٌّ مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته»[(٣)].

وقيل هي: «كلام منثور مؤلَّف يخاطب به الفردُ الجماعةَ؛ قصد الإقناع»[(٤)].

كما عرف «علم الخطابة» بأنه: «أصول وقواعد ترشد الإنسان إلىٰ فَنِّ مخاطبة الجماهير؛ بطريقة إلقائيَّة تشتمل علىٰ الإقناع والاستمالة»[(٥)].

وعُرِّفَ «التدريبُ الخطابي» بأنه: «صقل المهارات الكلامية والقدرات

---

(١) أصول الخطابة والإنشاء، الشيخ عطية محمد سالم، ص (٩).

(٢) الخطابة العربية في العصر العباسي الأول؛ دراسة موضوعية فنية، حسين عبد العالي ص: (٥).

(٣) الدراسة النظرية للخطابة، د.عبد الرب نواب الدين، ص: (٥، ٦).

(٤) الخطابة وإعداد الخطيب، د.توفيق الواعي، ص: (١٢).

(٥) المرجع السابق، ص: (١٤).

البيانية»[١].

المِحْوَرُ الثَّانِي: خَصَائِصُ الخَطَابَةِ:

يختلف الأُسلوب الخطابيُّ عن بقيَّة أساليب الكلام؛ فهو يمتاز بكثرة الجمل الإنشائيَّة، والألفاظ التَّأثيريَّة، والكلمات الإيحائية؛ التي يستثير إيقاعها المشاعر، ويؤجِّج معناها العواطف، ويهزُّ جرسها أعماق النفوس. كما تكثر فيه الجمل القصيرة التي تتناسب مع نَفَس الخطيب وقوَّة صوته، وتساعد علىٰ تأمين جوِّ التفاعل بين المتكلِّم والجمهور.

وفيما يلي ذكر لبعض ما تختص به الخطابة:

١- وضوح العبارة:

تختص الخطابة بوضوح عباراتها، وسهولة ألفاظها، بعيدًا عن التعقيد اللفظي والمعنوي؛ حيث يصل الخطيب بها إلىٰ إقناع النَّاس من أقرب طريق.

٢- شمولية موضوعاتها:

وممَّا تختصُّ به الخطابة: شمولية موضوعاتها؛ فهي مناسبة لحال المستمعين، وتعالج جميع القضايا؛ حيث تخاطب عواطفهم، وتناقش اهتماماتهم، وتقدِّم الحلول لمشكلاتهم.

---

(١) تدريب الدعاة علىٰ الأساليب البيانية، أ. د. عبد الرب بن نواب الدين، ص: (٨).

٣- قوة التأثير:

مما لا شكَّ فيه أن غير الخطابة من فنون القول المختلفة؛ قد يكون فيه هذه الخاصية، لكنها في الخطابة أكثر، بل لازمة من لوازمها، بل وغرضها الأساسي الذي تدور حوله وتسعىٰ له؛ فهي تعتمد علىٰ وسائل عديدة في الإقناع؛ كالاستفهام، والإنكار، والتَّقرير، والقَسَم، والنِّداء، والتمني، والقصَّة، والمثل، وغير ذلك؛ لذا كان جمهورها أكبر، وميدانها أرحب وأوسع[(١)].

٤- سرعة التواصل مع الجمهور:

تمتاز الخطابة كذلك بسرعة وسهولة التَّواصل والتفاعل مع الجمهور؛ فالحضور في الغالب لهم إمكانية طرح الأسئلة أو المداخلات أو التعليق.

كما أن الخطاب فيها يتوجَّه إلىٰ الحضور علىٰ اختلاف مداركهم وثقافاتهم وميولهم النفسية[(٢)].

المِحْوَرُ الثَّالِثُ: أَهْدَافُ الخَطَابَةِ وَمَقَاصِدُهَا:

للخطابة في الإسلام أهداف سامية ومقاصد نبيلة، يمكن إيجازها فيما يلي:

---

(١) ينظر: الخطابة وإعداد الخطيب، د. توفيق الواعي، ص: (٢٢، ٢٣).

(٢) الدراسة النظرية للخطابة، د. عبد الربِّ نواب الدين، ص: (٧).

١- الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، وتعريف الخلق بالخالق - جلَّ في عُلاه -، وترسيخ التوحيد والعبودية لله وحده دون سواه، وطاعة رسوله الكريم ﷺ؛ وهذا أساس الإسلام وروحه.

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- إرشاد الناس إلىٰ الحقِّ والخير، وحثُّهم عليه، وبيان الشرِّ والباطل، والتحذير منه.

٤- نشر العلم والخير في المجتمع بين الناس.

٥- إثارة الحماس تجاه قضيَّة معيَّنة، وإقناع المستمعين بها.

٦- بيان الحكم الشرعي لمسألة ما.

٧- إيضاح الحكمة والغاية من التَّشريع.

٨- إزالة الشُّبهات.

وللخطابة فوائد مهمَّة تعود على الخطيب؛ من ذلك:

١- أن الخطابة والإلقاء فرصة للاتِّصال المباشر بالنَّاس.

٢- هي مجال لبناء علاقات مع وجهاء المجتمع وعامَّتهم.

٣- زيادة فرص النَّجاح في الحياة.

٤- تحتاج إليها معظم المهن.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: نَشْأَةُ الخَطَابَةِ وَتَطَوُّرُهَا

❁ الأنبياء خطباء البشرية الأوائل:

نشأتِ الخطابة منذ نزول أبي البشر الوالد الكريم نبيِّ الله آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عامرًا للأرض، وخليفة لله عليها، وداعيًا إلىٰ دين الله تعالىٰ، ثمَّ بَعَثَ الله الرسل من بعده؛ فكانوا روَّادًا لأممهم، وخطباء لشعوبهم؛ يهدونهم الطريق المستقيم، ويبشرونهم بالفوز والسَّعادة، ويحذرونهم من طرق الغواية؛ فقال عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مبينًا جهده في دعوة قومه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح: ٥ – ٩].

وقال عن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣].

وقد طلب موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من ربِّه شرح الصَّدر، وتيسير الأمر، وفصاحة اللسان؛ لتبليغ الرِّسالة، وإيصال الدَّعوة للنَّاس؛ فقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ۝٢٦ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُواْ قَوْلِي﴾ [طه: ٢٥ – ٢٨].

وبيَّن سبحانه أنَّ مهمة الرسل هي البلاغ بالبشارة والنذارة، وإقامة الحجَّة علىٰ الناس؛ قال الله تعالىٰ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

❁ الخطابة عند اليونان والرومان:

يمكن القول بأنَّ أول من كتب في علم الخطابة هم اليونانيون؛ وذلك لأنهم قويت فيهم رغبة القول، واشتدَّت فيهم داعيته، وأصبح الخطباء هم قوَّاد المجتمع.

«فبالخطب في مجلس الأمَّة تقرَّر الحروب، وعقد السلم، ووضع القطائع والضرائب، وكل الشؤون العظيمة، فللخطباء السلطة، وعلىٰ الأمة أن تعمل بنصائحهم ومواعظهم، وربما عهدت إليهم بإدارة شؤون الدولة»[(١)].

❁ الخَطَابَةُ عِنْدَ العَرَبِ:

اشتهرت الخطابة الأدبية في عصر الجاهليَّة؛ لما كان عليه العرب من الحمية، والمدافعة عن النفس والمال والعرض، والمفاخرة بالشعر والخطب في الحسب والنسب، وقوة العصبية، وشرف الخصال؛ من الشجاعة والكرم، والنجدة وحماية الجار، وإباءة الضيم. وللقول في ذلك

(١) الخطابة، محمد أبو زهرة، ص: (١٣).

أثر لا يقل عن الصول؛ فكانت الخطابة فيهم فطرية، ولهم ضرورية، مع ما فيهم من ذلاقة اللسان وقوة البيان، قضت بها طبيعتها المعيشية، ودعت إليها حالتها الاجتماعية، فتفتقت بها ألسنة أبنائها صيانةً لعزها، وحفاظًا لمجدها، وتخليدًا لمآثرها، وتأييدًا لمفاخرها، ولا عجب في أن يكون في العرب قبل الإسلام تلك الخطابة الممتازة، فعلا بذلك شأن الخطابة، واشتهر بها الأشراف، وكان لكلِّ قبيلة خطيب، كما كان لكل قبيلة شاعر؛ يحفظ عليهم مآثرهم، ويُفَخِّمُ من شأنهم؛ بل كان كل واحد منهم في نفسه خطيبًا[(١)].

ومن أبرز خطباء الجاهلية: أكثم بن صيفي، وحاجب بن زرارة التَّميمي، وعامر بن الظرب العدواني، والحارث بن عُباد، وقيس بن مسعود، وعمرو بن معديكرب الزبيدي، وعتبة بن ربيعة، وسهيل بن عمرو.

وفيما يلي نماذج من الخطابة في الجاهليَّة:

❁ خطبة أكثم بن صيفيٍّ[(٢)]:

كان العرب - في جاهليتهم - تبعًا للرُّوم أو الفرس، وكان أمراء قبائلهم

(١) فن الخطابة، علي محفوظ، ص: (١٦٣).

(٢) هو ابن عبد العزىٰ بن منقذ بن ربيعة بن أصرم، من ولد كعب بن عمرو، من حكماء العرب، أدرك الإسلام، ولم يصح إسلامه. يُنظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر المالكي (١/ ١٤٥)، معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني (١/ ٣٤٢).

أصحاب نفوذ سياسي علىٰ من دونهم، ويتجنَّبون احتقار الأكاسرة والقياصرة، وحدث أن بلغ النُّعمان بن المنذر احتقار كسرىٰ له؛ فبعث إليه جمعًا من خطباء قومه، وكان من بينهم أكثم بن صيفي، وبعد أنْ وصل إليه الحديث وقف قائلًا:

«إنَّ أفضل الأشياء أعاليها، وأعلىٰ الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمُّها نفعًا، وخير الأزمنة أخصبها، وأفضل الخطباء أصدقها. الصدق منجاة، والكذب مهواة، والشرُّ لجاجة، والحزم مركب صعب، والعجز مركب وطيء. آفة الرأي الهوىٰ، والعجز مفتاح الفقر، وخير الأمور الصبر... من فسدت بطانته كان كالغاصِّ بالماء. شر البلاد بلاد لا أمير بها. شر الملوك من خافه البريء... وخير الأعوان من لم يراء بالنَّصيحة. أحقُّ الجنود بالنصر من حسنت سريرته. يكفيك من الزَّاد ما بلَّغك المحلَّ... من شَدَّد نَفَّرَ، ومن تراخىٰ تألَّف»[(١)].

❁ خطبة أوس بن حارثة[(٢)]:

عاش الأوس بن حارثة دهرًا، وليس له ولد إلا مالك، فلمَّا حضره

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، (١/ ٢٨١).

(٢) هو ابن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء، له صحبة. يُنظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عزِّ الدين بن الأثير (١/ ٣١٥).

الموت، قال له قومه: قد كنَّا نأمرك بالتزويج في شبابك؛ فلم تتزوَّج حتىٰ حضرك الموت. فقال الأوس: «لم يهلك هالك ترك مثل مالك، وإن كان الخزرج ذا عدد، وليس لمالك ولد، فلعلَّ الذي استخرج العذق[١] من الجريمة، والنَّار من الوثيمة[٢]؛ أن يجعل لمالك نسلًا، ورجالًا بُسْلًا.

يا مالك: المنية ولا الدنية، والعتاب قبل العقاب، والتجلُّد ولا التبلد.

واعلم أنَّ القبر خير من الفقر، وشرُّ شاربٍ المُشْتَفُّ[٣]، وأقبح طاعم المُقْتَفُّ، وذهاب البصر خير من كثير من النظر، ومن كرم الكريم الدفاع عَنِ الحريم، ومن قلَّ ذلَّ، ومن أَمِرَ فَلَّ[٤]، وخير الغنىٰ القناعة، وشر الفقر الضراعة[٥]، والدَّهر يومان؛ فيوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر، فكلاهما سينحسر، فإنما تُعِزُّ من ترىٰ، ويعزُّك من لا ترىٰ، ولو كان الموت يُشترىٰ لسلم منه أهل الدنيا، ولكن الناس فيه

---

(١) هو غصن الشجرة، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: (عذق) (٤/ ٢٥٧)، العين، للفراهيدي (١/ ١٤٨).

(٢) الحزمة من الحشيش، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: (وثم) (٦/ ٨٥).

(٣) اشْتَفَّ ما في الإناء كله؛ أي شربه كله. تاج العروس، الزبيدي (٢٣/ ٥٢٢).

(٤) الفَلُّ: المنهزم، ويجمع علىٰ فلول. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: (فلَّ) (٤/ ٤٣٤).

(٥) شدّة الفقر إلىٰ الشيء والحاجة إليه. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة: (ضرع)، (١/ ٢٩٧).

مستوون: الشريف الأبلج، واللئيم المعلهج[١]، والموت المفيت خير من أن يُقَال لك: هبيت. وكيف بالسلامة لمن ليست له إقامة، وشر من المصيبة سوء الخلف، وكلٌّ مجموع إِلَىٰ تلف، حياك إلهك!»[٢].

❁ خطبة قُسٍّ بن ساعدة الإيادي في قومه بني إياد[٣]:

خطب قُسُّ بن ساعدة الإيادي قَوْمَهُ بني إياد فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَعُوا، إِنَّهُ مَنْ عَاشَ مَات، وَمَنْ مَاتَ فَات، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آت، لَيْلٌ دَاج، وَنَهَارٌ سَاج، وَسَماءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَنُجُومٌ تَزْهَر، وَبِحَارٌ تَزْخَر، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَرًا، وإِنَّ فِي الأرضِ لَعِبَرًا. مَا بَالُ النَّاسِ يَذْهبُونَ وَلَا يَرْجِعُون؟! أَرَضُوا بِالمُقَامِ فَأَقَامُوا، أَمْ تُرِكُوا هُنَاك فَنَامُوا؟ يَا مَعْشَرَ إِيَاد: أَيْنَ الآبَاءُ والأَجْدَادُ؟ وأَيْنَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَادُ؟ أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ مِنْكُم مَالًا وأطولَ آجالًا...؟ طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلِهِ، ومزَّقَهم بتطاوُلِه»[٤].

---

(١) أي: الدَّعِيُّ؛ وهو: الذي ولد من جنسين مختلفين. تاج العروس: الزبيدي، (٦/ ١١٢).

(٢) الأمالي، أبو علي القالي (١/ ١٠٢)

(٣) هو: قُسُّ بن ساعِدَة بن عمرو الإيادي، خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحليمها في عصره، وهو أول من علا علىٰ شَرَف وخطب عليه، وأول من اتَّكأ في خطبته علىٰ سيف أو عصًا، وأول من قال في كلامه: أما بعد. كان يحضر أسواق العرب المشهورة - كسوق عكاظ - واعظًا وخطيبًا، توفي قبل بعثة النبي ﷺ. [الوافي بالوفيات: الصفدي، (٢٤/ ١٨٠)].

(٤) البداية والنهاية: ابن كثير، (٢/ ٢١٥).

❁ الخَطَابَةُ فِي صَدْرِ الإِسْلَامِ:

كانت الخطابة في الإسلام أَدَاةً من أهمِّ أدوات نشره وتبليغه للنَّاس، وكان غرضها ومقصدها الأهمُّ: إقامة الدين، ورفع منار الإسلام؛ لذا فقد كان مدارها ومحيطها هو الإسلام بشموليته؛ فشملت العقيدة والإيمان والتشريع؛ بما فيه من تبيين الحدود، وإقامة معالم الحلال والحرام، والوعظ والإرشاد؛ بما فيه من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وحثٍّ علىٰ مكارم الأخلاق، والجنة والنار وأحوال يوم القيامة.

وكان للنبيِّ ﷺ شعراؤه وخطباؤه؛ فكان من شعرائه الذين يَذُبُّون عن الإسلام: كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكان خطيبه: ثابت بن قيس بن شماس[(١)] [(٢)].

ومن أمثلة الخطابة في صدر الإسلام: خطبة النبي ﷺ البليغة التي أخبر عنها العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حيث قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وعظنا رسول ﷺ

---

(١) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك، الأَنصارِيُّ الخزرجي، خطيب الأنصار، يُكنىٰ أَبا أَحمد، وقيل: أبا عبد الرحمن. ولم يذكره أصحاب المغازي في البدريين، وقالوا: أول مشاهده أُحُد، وشهد ما بعدها، وبشَّره النَّبيُّ ﷺ بالجنة، واستشهد باليمامة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (٢/ ٥٤، ٥٥)، (٩١٠).

(٢) زاد المعاد، ابن القيم (١/ ١٢٨).

يومًا بعد صلاة الغداة موعظةً بليغةً، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب؛ فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: «**أوصيكم بتقوىٰ الله، والسمع والطاعة، وإن أُمِّر عليكم عبد حبشي؛ فإنه من يعش منكم يرىٰ اختلافًا كثيرًا، وإيَّاكم ومُحْدَثَاتِ الأمور؛ فإنَّها ضلالة. فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ**»[(١)].

ومن أمثلة ذلك: خطبة الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في آخر حَجَّة حجَّها؛ حيث مَدَّ يديه إلىٰ السماء فقال: «اللهم كبر سنِّي، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيِّع ولا مفرِّط»، ثم قدم فخطب الناس فقال: «أيها الناس، إنه قد سننتُ لكم السُّنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتكم علىٰ الواضحة، - وضرب بإحدىٰ يديه علىٰ الأخرىٰ - إلَّا أن تميلوا بالناس يمينًا وشمالًا»[(٢)].

---

(١) رواه أبو داود في أول كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم: (٤٦٠٧)، والترمذي في كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: (٢٦٧٦)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة - رضي الله تعالىٰ عنهم -، مقتل عمر - رضي الله تعالىٰ عنه - علىٰ الاختصار، (٣/ ٩٨)، حديث (٤٥١٣).

وخطب عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحذِّر الناس من خداع الدنيا؛ فقال:

«إنكم في دار قلعة، وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أُتِيتم، صُبِّحْتُمْ أو مُسِّيتُمْ، ألا وإن الدنيا طويت علىٰ الغرور، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور. اعتبروا بمن مضىٰ، ثم جِدُّوا ولا تغفلوا؛ فإنه لا يُغْفَلُ عنكم، أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعَمَرُوها، ومُتِّعُوا بها طويلًا؟! ألم تَلْفَظْهُمْ؟! ارموا بالدنيا حيث رمىٰ الله بها، واطلبوا الآخرة؛ فإن الله قد ضرب لها مثلًا، وللذي هو خير؛ فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف: ٤٥، ٤٦]»[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ الطبري، الإمام الطبري (٤/ ٢٤٣).

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَهَمِّيَّةُ الخَطَابَةِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ

للخطابة أهميَّة كبرىٰ في مجال الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، ويظهر ذلك من النقاط التالية:

١- نِعْمَةُ البَيَانِ وَحُسْنِ الخِطَابِ:

تستمدُّ الخطابة أهميتها من أهمية نعمة البيان، التي أشاد الله بها ممتنًّا علىٰ الإنسان؛ حيث قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤]، وخصَّ تنويهًا بهذه النعمة الجليلة بعض أنبيائه، فقال عن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠]، فنعمة حسن البيان نعمة جليلة من أجلِّ النعم علىٰ الإنسان.

٢- الخَطَابَةُ مِنْ أَهَمِّ وَسَائِلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ:

تُعَدُّ الوسيلة القولية أهم وسيلة دعوية متيسرة للداعية إلىٰ الله؛ ولذا كان من الأهميَّة بمكان أن يُتْقن الداعية إلىٰ الله هذه الوسيلة، وأن يتمكَّن من الصنعة الكلامية والأسلوب البياني. فليس المقصد أن يقدم الداعية بيانه للناس فقط، بل لابد أن يكون ذلك البيان بليغًا مُبينًا؛ ليؤثِّر في الناس، ويستميلهم لقبول الحقِّ، والاستجابة للنُّصح والإرشاد.

وقد بيَّن القرآن الكريم عِظَمَ الخطابة، وأهمية البيان، وصلتهما بالرسالات والدعوة؛ فقد أشار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلىٰ أن الرسل يُرسَلون إلىٰ أقوامهم بِلُغَاتِهم وألسنتهم؛ ليفهم الناس الرسالة ويستوعبوا الدعوة، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم: ٤].

٣- عِنَايَةُ الإِسْلَامِ بِالخَطَابَةِ فِي تَشْرِيعَاتِهِ:

عُنِي الإسلام بالخطابة في تشريعاته؛ يتجلىٰ ذلك في تضمين بعض شرائعه العِظَام للخطابة؛ كالعيدين والجمعة، فخطبة الجمعة هي الدَّرس الشرعي الأسبوعي الذي أمر الله المؤمنين بحضوره والاستماع إليه؛ بقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الجمعة: ٩].

ومن نعمة الله علىٰ الدُّعاة إلىٰ الله وخطباء الجمعة: أن يسَّر لهم هذه المهمة الدعوية، ذات التأثير الضخم في المجتمع؛ فوضع للجمعة قيودًا وضوابط في الخطبة تساعد الخطيب في أداء رسالته، والقيام بموعظته علىٰ الوجه الأكمل؛ فقد أمر الحاضرين بالاستماع التَّامِّ إلىٰ الخطيب يوم الجمعة، وعدم التشاغل والعبث أو الحديث أثناء الخطبة؛ جاء في الحديث الصحيح: أن النبي ﷺ قال: «**إذا قلتَ لصاحبك: أَنْصِتْ. يوم الجمعة،**

والإمام يخطب؛ فقد لَغَوْتَ»[(١)]؛ وقد نهىٰ الشَّارع الحكيم عن الكلام يوم الجمعة أثناء الخطبة؛ وذلك تحقيقًا لفائدة الاستماع الذي تحصل به الهداية.

ولذا فليس بغريب أن تكون خطبة الجمعة فرصة دعويَّة عظيمة؛ فهي من أسرع وأسهل الوسائل في إقناع النَّاس، خاصَّةً إذا كانت قويَّة، فقوَّةُ الخطابة مَدْعَاةٌ للإقناع والاستمالة، ومن ثَمَّ الاستجابة للدعوة؛ وذلك لأن المصلي يوم الجمعة قد جاء وهو مستعد نفسيًّا وبدنيًّا وجماليًّا لاستماع الموعظة؛ فتجده مصغيًا بسمعه، ومقبلًا بقلبه؛ فلا يحتاج الخطيب إلىٰ كثير جهد يبذله إلَّا أن يختار الكلام المناسب القويَّ المؤثِّرَ في الجالسين.

٤- الإلقاءُ والخطابةُ نشرٌ للعلمِ وإحياءٌ له:

بالخطابة ينتشر العلم الشرعي المستمدُّ من الكتاب والسنَّة، الذي يحتاجه الخلق كلهم؛ فَبِهِ يهتدي الضالُّ، ويُعَلَّم به الجاهل، وبه تُصحَّح الأفهام والعقائد والعبادات. فالخطابة وسيلة إقامة الدين ونشر العلم، وبيان الحق والخير للنَّاس، والنُّصح والإرشاد والبيان للمجتمع المسلم؛ امتثالًا لحديث رسول الله ﷺ: «**من دعا إلىٰ هدًىٰ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلىٰ ضلالة كان**

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة، رقم: (٨٥١)، (٢/ ٥٨٣).

عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»[(١)].

٥- الخَطَابَةُ وَسِيلَةٌ للدِّفَاعِ عن الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ:

ويدلُّ علىٰ ذلك قول النبيِّ الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - الذي رواه مسلم في «صحيحه» عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن رسول الله ﷺ قال لحسَّان بن ثابت: «**اهجُوا قريشًا؛ فإنَّه أشدُّ عليها من رَشْقٍ بالنَّبْلِ**»، فقال حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والذي بعثك بالحقِّ لأفرينهم بلساني فَرْيَ الأديمِ. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لي فيهم نسبًا، حتىٰ يلخص لك نسبي**»، فأتاه حسان، ثم رجع فقال: يا رسول الله، قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأَسُلَّنَّك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «**إنَّ روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله**». وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هجاهم حسَّانُ؛ فشفىٰ واشتفىٰ**»[(٢)].

فالدعوة الإسلاميَّة بحاجة إلىٰ الخطيب المُفَوَّه الذي ينافح عنها،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم، باب من سَنَّ سنَّة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلىٰ هدًىٰ أو ضلالة، حديث رقم: (٢٦٧٤)، (٤/ ٢٠٦٠).

(٢) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة - رضي الله تعالىٰ عنهم -، باب فضائل حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم: (٢٤٩٠)، (٤/ ١٩٣٥، ١٩٣٦).

ويدفع عنها الأذىٰ، فالدعوة إلىٰ الله - كما لا يخفىٰ - تواجه التحديات والصعاب والعقبات من أهل الأديان الأخرىٰ والفرق المنحرفة، فكلا الفريقين يهاجمون الإسلام وأهله من خلال الشُّبهات والدعاوىٰ الباطلة.

وهنا يأتي دور سلاح البيان الخطابي؛ ليَصُدَّ الهجمات، ويفنِّدَ الشُّبهات، ويُقدِّم الدَّعوة الصحيحة، والمنهج الحقَّ للناس.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَنْوَاعُ الخَطَابَةِ

للخطابة أنواعٌ متعددةٌ، هي:

١- الخَطَابَةُ الدِّينِيَّةُ.

٢- الخَطَابَةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ.

٣- الخَطَابَةُ الحَفْلِيَّةُ.

٤- الخَطَابَةُ القَضَائِيَّةُ.

٥- الخَطَابَةُ الحَرْبِيَّةُ.

٦- الخَطَابَةُ السِّيَاسِيَّةُ.

أوَّلاً: الخَطَابَةُ الدِّينِيَّةُ:

هي الخطبة التي يكون مدارها الدِّين، والخطبة الدينية في الإسلام يغلب عليها جانب الوعظ، والتذكير بالله عَزَّوَجَلَّ، وبيوم الحساب، وما فيه من جزاء ثوابًا وعقابًا، والتَّرغيب في فعل الخير، والتَّحذير من فعل الشرِّ، وبيان أحكام الشرع وحِكَمِه[١].

---

(١) ينظر: الدراسة النظرية للخطابة، عبد الرب بن نواب الدين، ص: (١٢).

وقيل: هي: «الخطبة التي تجنح إلىٰ الترغيب والترهيب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السلوكيات، أو الرقائق والوعظ»[(١)].

ومن أهمِّ أنواع الخُطب الدينية في الإسلام: خطبة العيدين[(٢)]، وخطبة الجمعة، والاستسقاء[(٣)]، وخطبة صلاة الكسوف والخسوف[(٤)].

وفيما يلي نماذج من الخطابة الدينية في الإسلام:

❁ خُطْبَةُ الرَّسُولِ ﷺ فِي العِيدِ:

خطب النبي ﷺ خطبة العيد، فوعظ وذكَّر الناس، ووجَّه خطابه كذلك للنساء؛ فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يا معشر النساء، تصدَّقن وأكثرن الاستغفار؛ فإني رأيتكُنَّ أكثر أهل النار**»، فقالت امرأة منهن جَزْلَة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: «**تكثرن**

---

(١) الخطابة وإعداد الخطيب، توفيق الواعي، ص: (٤١).

(٢) صلاة العيدين ركعتان يجهر بهما، يكبر في الركعة الأولىٰ سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات، ثم يخطب خطبتين يجلس بينهما. ينظر الملخص الفقهي، لصالح الفوزان (١/ ٢١٤ - ٢١٦).

(٣) يُشرع الاستسقاء إذا أجدبت الأرض، وصفتها مثل صفة صلاة العيدين. ينظر الملخص الفقهي، صالح الفوزان (١/ ٢٢٦).

(٤) **صفتها:** ركعتان، في كل ركعة ركوعان يجهر فيهما بالقراءة ثم يخطب خطبة فيها موعظة للناس. ينظر الملخص الفقهي، صالح الفوزان (١/ ٢٢٣).

اللعن، وتَكْفُرْنَ العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لُبٍّ منكن»، قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدِّين؟ قال: «**أما نقصان العقل: فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل؛ فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلِّي، وتفطر في رمضان؛ فهذا نقصان الدِّين**»(١).

❁ خُطْبَةُ الحَاجَةِ:

كان النبي ﷺ يكثر من الخطابة بهذه الخطبة، قال ﷺ: «**إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية (١٠٢)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء، الآية (١)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ

(١) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر علىٰ غير الكفر بالله؛ ككفر النعمة والحقوق، رقم الحديث: (١٣٢)، (١/ ٨٦).

ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١][(١)].

❁ خُطْبَةُ الكُسُوفِ وَالخُسُوفِ:

لما كسفت الشمس في زمن رسول الله ﷺ خرج مسرعًا فزعًا يجرُّ رداءه، ثم صلَّىٰ بالناس، وخطبهم قائلًا: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك؛ فادعوا الله وكبِّروا، وصلُّوا، وتصدَّقوا يا أمة محمد، والله ما أحد أغيرَ من الله أن يزني عبده، أو تزني أمته، يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا**»[(٢)].

❁ خُطْبَةُ الاسْتِسْقَاءِ:

صَعدَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المنبر سنة الاستسقاء بعدما صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ تَطَوُّعًا بِالنَّاسِ، وَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إنه كان غفارًا، استغفروا ربكم ثم توبوا إليه»، ثُمَّ نَزَلَ وَلَمْ يَذكر: اسْقِنَا؛ فَقَالُوا: لِمَ لَمْ تَسْتَسْقِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث علىٰ الصدقة، حديث رقم: (١٠١٧)، سنن أبي داود: كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، حديث رقم: (٢١١٨)، سنن الترمذي: كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، حديث رقم: (١٠٢٣)، سنن النسائي: كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة، حديث رقم: (١٤٠٤)، سنن ابن ماجه: كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، حديث رقم: (١٨٩٢) واللفظ له.

(٢) زاد المعاد، ابن القيم (١/ ٤٥٠).

فَقَالَ: «لَقَدْ دَعَوْتُ بِمَخَارِجِ السَّمَاءِ الَّتِي نُسْقَىٰ بِهَا الْمَطَرَ: الاسْتِغْفَار»[١].

ثَانِيًا: الخَطَابَةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ:

وهي الخطبة التي يكون مدارها المسائل الاجتماعية؛ كخطب النكاح، والصلح بين الناس وغيرها، **ومن أمثلة هذا النوع من الخطابة:**

خطبة أبي طالب في مناسبة زواج النبيِّ ﷺ بخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ إذ قال: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضئ مَعَدٍّ، وعنصر مُضَر، وجعلنا حَضَنَةَ بيته، وسوَّاس حرمه، وجعل لنا بيتًا محجوبًا، وحرمًا آمنًا، وجعلنا الحكام علىٰ الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجلٌ إلا رجح به، فإن كان في المال قلَّ، فإنَّ المال زائل، وأمر حائل، ومحمد مَنْ قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا، وهو والله بعد هذا نبأ عظيم، وخطر جليل؛ فتزوجها»[٢].

ثَالِثًا: الخَطَابَةُ الحَفْلِيَّةُ:

وهي التي تُلقَىٰ في المحافل العامة بغرض التكريم، أو التهنئة، ومن **أمثلة هذا النوع من الخطابة:** ما تنظِّمه الجامعات والمدارس والمؤسسات

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٤/ ٢٥١).

(٢) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي (١/ ٢٢٦).

الحكومية عادةً من حفلات التخرج السنوية، وتكريم الطلاب، والموظفين، وحفلات الاستقبال، والتوديع، والتقاعد الوظيفي، وغيرها.

وفي الخطابة الحفلية ربما حضر بعض وجهاء المجتمع؛ كرئيس الدولة، أو مفتي البلد، أو أحد الوزراء، أو مدير إحدىٰ الجامعات، أو غيرهم؛ فيحتاج مقدم الحفل الخطابي إلىٰ تقديم تلك الشخصيات بالتقديم الملائم.

ولعل من المناسب تقديم أمثلة لكيفية تقديم بعض المناصب في المجتمع السعودي مع فارق يسير في المجتمعات الأخرىٰ:

❁ المفتي:

سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ ...

❁ أمير المنطقة:

صاحب السمو الملكي الأمير ... أمير منطقة المدينة المنورة.

❁ مدير الجامعة:

معالي مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الدكتور...

❁ عميد كلية:

فضيلة عميد كليَّة الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة

المنورة، الدكتور...

رَابِعًا: الخَطَابَةُ القَضَائِيَّةُ:

هي التي تلقىٰ غالبًا في المحاكم والدوائر القانونية والقضائية، ومدارها بيان الحكم القضائي وفصل الخصومات[١].

ومن أمثلة ذلك: ما روته أمُّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في قول الرسول ﷺ لنفر من الأنصار اختصموا إليه: «**إنما أنا بشر مثلكم، وإنكم تختصمون إلي، فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من الآخر؛ فأحكم له علىٰ نحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه؛ فإنما أقتطع له قطعة من النار**»[٢].

وعن الأشعث بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدمته إلىٰ النبي ﷺ، فقال لي رسول الله ﷺ: **ألك بينة؟** قلت: لا. قال لليهودي: احلف. قلت: يا رسول الله، إذًا يحلف فيذهب بمالي. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ

---

(١) الدراسة النظرية للخطابة، عبد الرب بن نواب الدين، ص: (١٣).

(٢) رواه مسلم: في كتاب الأقضية، باب بيان أن حكم الحاكم لا يغير الباطن، رقم الحديث: (٤٤٧٣).

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٧]»[(١)].

خَامِسًا: الخَطَابَةُ الحَرْبِيَّةُ:

هي خطب تلقىٰ عند الحروب لاستثارة حماسة الجُنْدِ علىٰ القتال، **ومن هذا النوع من الخطابة**: حث النبي ﷺ المؤمنين علىٰ القتال بقوله: «...**قوموا إلىٰ جنة عرضها السموات والأرض**». قال عُمَيْرُ بن الحُمَام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟! قال: «**نعم**». قال: «بخ بخ!». فقال رسول الله ﷺ: «**ما يحملك علىٰ قولك: بخ بخ؟**» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: «**فإنك من أهلها**». فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتىٰ آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة. فرمىٰ بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتىٰ قتل[(٢)].

سَادِسًا: الخَطَابَةُ السِّيَاسِيَّةُ:

ومدارها السياسة وإدارة الدول والمجتمعات: مثل خطب الحكام والرؤساء والولاة في مصالح الناس وإدارة شؤون البلاد، وكذلك الخطب

(١) رواه مسلم: في كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، رقم الحديث: (١٣٧).

(٢) رواه مسلم: في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم: (١٩٠١).

الانتخابية، والخطب التي تلقىٰ في المجالس النيابية أو الشورية، وتُعنىٰ بشؤون الدولة، وأمور الرعية، وسَنِّ القوانين والأنظمة[١].

ومن نماذج هذا النوع من الخطابة:

❁ خطبة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند توليه الخلافة:

حين تولىٰ الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلافة صعد المنبر فقال: «أما بعد، أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم؛ فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتىٰ أريح عليه حقه - إن شاء الله -، والقوي فيكم ضعيف حتىٰ آخذ الحق منه - إن شاء الله -، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلَّا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم»[٢].

❁ خطبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند دنو أجله:

خطب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الجمعة، فذكر نبي الله ﷺ، وذكر أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم قال: «إني رأيت كأن ديكًا نقرني ثلاث نقرات، وإني لا

---

(١) فن الخطابة وإعداد الخطيب: علي محفوظ، ص: (٨٢).

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي (٥/ ٦٠١)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٤٣٠)، وتاريخ الطبري (٣/ ٢٠٣).

أراه إلا حضور أجلي، وإن أقوامًا يأمرونني أن أستخلف، وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه ﷺ، فإن عجل بي أمر؛ فالخلافة شورىٰ بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وإني قد علمت أن أقوامًا يطعنون في هذا الأمر، أنا ضربتهم بيدي هذه علىٰ الإسلام، فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفرة الضُّلَال، ثم إني لا أدع بعدي شيئًا أهم عندي من الكلالة؛ ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتىٰ طعن بإصبعه في صدري فقال: «**يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟**» وإني إن أعش أقضِ فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن. ثم قال: اللهم إني أشهدك علىٰ أمراء الأمصار، وإني إنما بعثتهم عليهم ليعدلوا عليهم، وليعلِّموا الناس دينهم وسنة نبيهم ﷺ، ويقسموا فيهم فيئهم، ويرفعوا إليَّ ما أشكل عليهم من أمرهم. ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين هذا البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأُخرج إلىٰ البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخًا»[(١)].

❁ خطبة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين توليه الخلافة:

خطب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الناس بعدما بويع

(١) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم: (٥٦٧) (١/ ٣٩٦).

بالخلافة فقال: «أما بعد، فإني قد حُمِّلْتُ وقد قبلت، ألا وإني متَّبِع ولست بمبتدع، ألا وإن لكم عليَّ بعد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه ﷺ ثلاثًا: اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم، وسنٌّ سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ، والكف عنكم إلا فيما استوجبتم. ألا وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلىٰ الناس ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلىٰ الدنيا ولا تثقوا بها؛ فإنها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها»[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ الطبري، الإمام الطبري (٣/ ٣٨).

الْمَبْحَثُ الخَامِسُ: مَنْهَجِيَّةُ التَّدْرِيبِ الخَطَابِيِّ

في مجال التدريب علىٰ الإلقاء والخطابة يقوم الطلاب بإعداد كلمات قصيرة وإلقائها أمام زملائهم، **وذلك من خلال المنهجية التدريبية التالية:**

❁ تَوْزِيعُ المَوْضُوعَاتِ:

١- يتم توزيع الموضوعات علىٰ الطلاب في بداية الفصل الدراسي.

٢- يُعِدُّ الطالب خمس خطب عن ظهر قلب، ويختار مدرس المادة منها واحدة في كل لقاء تدريبي.

٣- تحدد مواعيد الإلقاء ويلتزم الطلاب بذلك.

٤- يراعىٰ في الموضوعات أن تكون موضوعات عامة كالأخلاق وأصول الإسلام، ويبتعد عن الموضوعات ذات الطَّبيعة الاختلافية؛ فالمقام مقام تدريب خطابي.

❁ طَرِيقَةُ الإِلْقَاءِ:

١- يكون الإلقاء ارتجاليًّا عن ظهر قلب، ولا يستعين الطالب بأي مادَّة مكتوبة.

٢- مدة الإلقاء خمس دقائق.

٣- يلتزم الطالب بالتاريخ واليوم والوقت المحدَّد له.

٤- يتدرب الطالب علىٰ إلقاء خطبه عدة مرات قبل إلقائها في الفصل.

۞ إدَارَةُ جَلْسَةِ التَّدْرِيبِ الخَطَابِيِّ:

تتكون جلسة التدريب الخطابي من ثلاثة عناصر؛ وهي علىٰ النحو التالي:

العنصر الأول: مدير الجلسة:

وهو الذي يقوم بإدارة جلسة التدريب الخطابي، ومن مهامه ما يلي:

١- افتتاح الجلسة التدريبية واختتامها.

٢- الترحيب بالحضور والخطباء المتدرِّبين.

٣- تذكير الخطباء بأهمية التقيد بالوقت المحدَّد، والحضور بأهمية الإنصات وتسجيل الملحوظات.

٤- تقديم الخطباء الواحد تلو الآخر.

٥- شكر الخطيب بعد الانتهاء من أدائه، وتلخيص أهم ما ورد في كلمته.

٦- تقديم ضابط الوقت.

٧- إدارة الأسئلة والمداخلات.

٨- ختم اللقاء التدريبي بخاتمة مناسبة.

العنصر الثاني: ضابط الوقت:

وهو الذي يقوم بضبط وقت الخطباء، وتسجيل المدة الزمنية لكل خطيب، ومن مهامه:

١- تسجيل أسماء الخطباء، وتحديد المدة التي استغرقتها كل خطبة.

٢- قبل انتهاء الوقت المحدَّد بدقيقة يعطي إشارة للخطيب بأنه قد قارب علىٰ الانتهاء.

٣- يقدِّم تقريرًا شفويًّا عن المدة الزمنية لكل خطبة لجميع الخطباء.

٤- يفتتح تقريره بالحمد والثناء علىٰ الله، والصلاة والسَّلام علىٰ رسوله الكريم ﷺ، ويختتمه كذلك بخاتمة مناسبة.

العنصر الثالث: الحضور:

١- يلتزم الحضور بالإنصات التام والتركيز مع المتحدثين، مع عدم الانشغال أو الخروج من القاعة التدريبية.

٢- يقوم الحضور بتسجيل ملحوظاتهم وتقويم الخطباء.

٣- التحلي بحسن الخلق والأدب في طرح السؤال أو المداخلة، ويراعي في ذلك الأمور التالية:

- شكر المتحدث.

- الدعاء له بمزيد من التوفيق والسداد والنجاح.

- ذكر إيجابيةٍ من حديث الخطيب.

- طرح السؤال أو المداخلة أو النقد والتقويم.

أسئلة الفصل الثاني

١- بيِّن مفهوم الخطابة لغةً واصطلاحًا.

٢- ما أهم خصائص الخطابة ومقاصدها؟

٣- تحدث عن نشأة الخطابة، مبينًا أهم المراحل التي مرت بها عبر التاريخ.

٤- دلل علىٰ أهمية الخطابة في الدعوة إلىٰ الله.

٥- اشرح بإيجاز أنواع الخطابة.

٦- كيف يكون التقديم في الخطابة الحَفْلِيَّة للشخصيات التالية: الأمير، المفتي، مدير الجامعة، عميد الكلية؟

٧- بيِّن معالم منهجية التدريب الخطابي، مبينًا وظائف كلٍّ من مدير الجلسة التدريبية، وضابط الوقت، والحضور.

❁ ❁ ❁

الفَصْلُ الثَّالِثُ: الْمَنْهَجُ النَّبَوِيُّ فِي الخَطَابَةِ

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: هَدْيُ النَّبِيِّ ﷺ فِي خُطَبِهِ وَمَوَاعِظِهِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: دِرَاسَةٌ دَعَوِيَّةٌ لِبَعْضِ الخُطَبِ النَّبَوِيَّةِ.

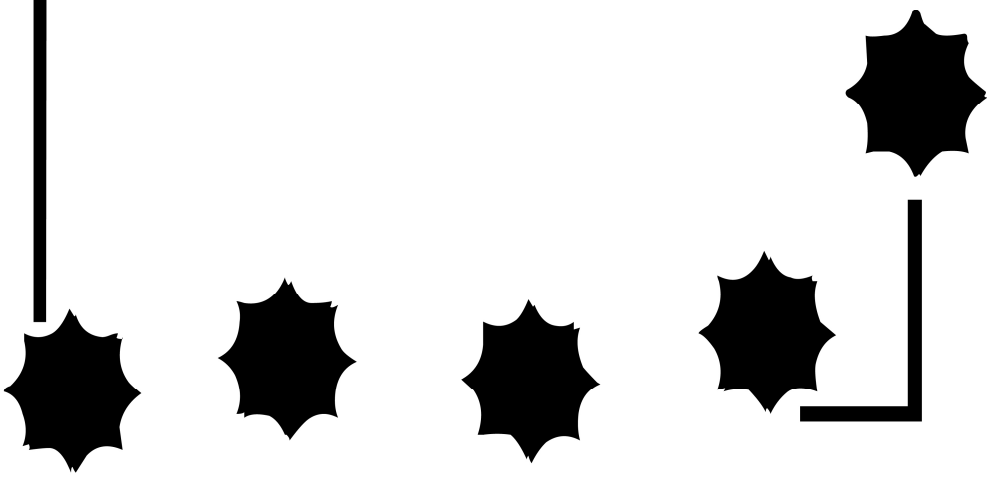

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: هَدْيُ النَّبِيِّ ﷺ فِي خُطَبِهِ ومَوَاعِظِهِ

من أهداف الخطابة في الإسلام: تعريف الخَلْق بالخالق، وتعليم الناس الخير، وتفقيههم في دين الله، وتفهيمهم أحكام الشريعة، ورفع الجهل عنهم. وقد جاءت الشريعة الإسلامية بعبادة أسبوعية واجبة - وهي صلاة الجمعة - محتويةٍ علىٰ الخطابة، وفي هذا إشارة إلىٰ أهمية هذا الجانب في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ.

ولا شك أن خير من دعا إلىٰ الله هو الرسول المصطفىٰ ﷺ؛ فمنهجه خير المناهج، ومسلكه أفضل المسالك، وطريقته في الدعوة والبلاغ خير الطرق وأكملها، ووسائله وأساليبه أنجع الوسائل وأقوىٰ الأساليب تأثيرًا في الناس، وإقناعًا لعقولهم، واستمالة لعواطفهم.

ولذا فالتعرُّف علىٰ هديه وطريقته ﷺ في الإلقاء والخطابة والبيان والموعظة يعين المسلم عمومًا، والداعية إلىٰ الله خصوصًا - بإذن الله تعالىٰ - علىٰ التأسِّي به في دعوته إلىٰ الله.

وفيما يلي أهم معالم المنهج النبوي في الخطابة والإلقاء:

١- مَدَارُ مَوْضُوعَاتِ خُطَبِهِ ﷺ عَنِ الإسلامِ وَأُصُولِهِ:

كان النبي ﷺ حريصًا علىٰ تعليم الناس الدِّين بجميع أركانه وجوانبه،

وكانت الخطابة واحدة من أهم الوسائل التي اعتنىٰ بها النبي ﷺ لتبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم شرائعه السمحة، يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان مدار خطبه علىٰ حمد الله والثناء عليه بآلائه، وأوصاف كماله ومحامده، وتعليم قواعد الإسلام، وذكر الجنة والنار والمعاد، والأمر بتقوىٰ الله، وتبيين موارد غضبه ومواقع رضاه، فعلىٰ هذا كان مدار خطبه ﷺ»[(١)]، وقال أيضًا: «وكانت خطبته ﷺ تقريرًا لأصول الإيمان: من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، وذكر الجنة والنار، وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته، وما أعد لأعدائه وأهل معصيته؛ فيملأ القلوب إيمانًا وتوحيدًا، ومعرفة بالله وأيامه»[(٢)]. فمدار خطبه ﷺ وموضوعاتها كان الإسلام؛ عقيدة وعبادة وأخلاقًا.

٢- الإيجَازُ والاخْتِصَارُ فِي المَوْعِظَةِ وَتَقْصِيرُ الخُطْبَةِ:

كان من هديه ﷺ: اختصار الخطبة، وإيجاز بيانه وموعظته، وعدم الإطالة؛ تخفيفًا علىٰ النَّاس، ورفقًا بالمصلين، خاصة خطبة الجمعة؛ فعن جابر بن سمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: كنت أصلي مع النبي ﷺ الصلوات، فكانت صلاته قصدًا، وخطبته قصدًا[(٣)]. قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي بين الطول

---

(١) زاد المعاد: ابن القيم، (١/ ١٨٨).

(٢) المرجع نفسه، (١/ ٤٢٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم:

الظاهر والتخفيف الماحق»[(١)]. وقال ﷺ: «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مَئِنَّةٌ[(٢)] من فقهه؛ فأطيلوا الصلاة، واقْصُرُوا الخطبة، وإن من البيان سحرًا»[(٣)].

وكان جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «كان رسول الله ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنَّما هُنَّ كلمات يسيرات»[(٤)].

وكان ﷺ يقتصر علىٰ أقل الكلام الذي يوصل المعنىٰ المطلوب، ويأتي بالكلام الجامع لفكرته؛ حيث قد آتاه ربُّهُ جوامع الكلم؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «**بعثت بجوامع الكلم**»[(٥)]، فكان لا يتكلف في الكلام، ولا يزيد فيه ما لا يحتاجه، بل إنه لو عُدَّ كلامه لأُحصي؛

=

(٨٦٦)، (٢/ ٥٩١).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، (٦/ ١٥٣).

(٢) مَئِنَّة: أي: إن ذلك ممَّا يُعرف به فقه الرجل. وكل شيء دلَّ علىٰ شيء فهو مئنة له. النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير، (٤/ ٢٩٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: (٨٦٩)، (٢/ ٥٩٤).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب إقصار الخطب، رقم: (١١٠٧)، (١/ ٢٨٩)، وقال الألباني: «حسن». صحيح سنن أبي داود، رقم: (١١٠٧)، (١/ ٣٠٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، رقم: (٦٦١١)، (٦/ ٢٥٧٣)، ومسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم: (٥٢٣)، (١/ ٣٧١).

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «كان النبي ﷺ يحدث حديثًا، لو عدَّه العادُّ لأحصاه»(١)، وتقول أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم»(٢).

٣- السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ عِنْدَ الخُطْبَةِ في يوم الجمعة:

كان من هدي النبي ﷺ في خطبته إذا صعد المنبر يوم الجمعة: أن يسلم علىٰ الناس مستقبلًا لهم بوجهه، قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان (أي: النبيُّ ﷺ) إذا صعد المنبر سلَّم»(٣).

٤- الافتتاح بحمد الله، والتشهُّد، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، والوصية بتقوى الله، وقول: أما بعد.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: (٣٣٧٤)، (٣/ ١٣٠٧)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم: (٢٤٩٣)، (٤/ ٢٢٩٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: (٣٣٧٤)، (٣/ ١٣٠٧)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم: (٢٤٩٣)، (٤/ ١٩٤٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الخطبة يوم الجمعة، رقم: (١١٠٩)، (١/ ٣٥٢)، وقد أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، وذكر له طرقًا وشاهدًا، وقوَّاه أيضًا بجريان عمل الخلفاء عليه. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، رقم: (٢٠٧٦)، (٥/ ١٠٧).

ومن هدي رسول الله ﷺ في الخطبة: افتتاح خطبه بالحمد، والتشهد، والصلاة والسلام، وقول: أما بعد. قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولم يكن يخطب خطبة - ﷺ - إلا افتتحها بحمد الله ويتشهَّد فيها بكلمتي الشهادة، ويذكر فيها نفسه باسمه العلم»(١)؛ فعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: علَّمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: «**إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**»، ثم يقرأ ثلاث آيات، وهي:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١](٢).

---

(١) زاد المعاد: ابن القيم، (١/ ١٨٩).

(٢) أخرجه أبو داود في خطبة سننه: كتاب النكاح، باب في خطبة النساء، رقم: (٢١١٨)، (٢/ ٢٣٨)، والنسائي في سننه: كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة، رقم: (١٤٠٤)، (٣/ ١٠٤)، وأحمد في مسنده: رقم: (٣٧٢٠)، (٦/ ٢٦٢-٢٦٣)، وصحَّحه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود: رقم: (٢١١٨)، (١/ ٥٨٩)، وله رسالة مستقلة بعنوان: =

وفيما يتعلَّق بلفظة: «أما بعد»؛ فقد كان النبي ﷺ يكثر من استخدامها في خطبه، قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وظاهره: أنه كان ﷺ يلازمها - يعني لفظة «أما بعد» - في جميع خطبه، وذلك بعد الحمد والثَّنَاء والتشهد»[(١)].

٥- رَفْعُ الصَّوْتِ حَتَّى يَسْمَعَهُ النَّاسُ:

ومن هديه ﷺ: رفع الصوت في خطبته حتىٰ يسمعه الناس، فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرَّت عيناه، وعلا صوته، واشتدَّ غضبه، حتىٰ كأنه منذر جيش؛ يقول: صبحكم ومساكم...» الحديث[(٢)].

٦- الكَلَامُ بِغَيْرِ الخُطْبَةِ للمَصْلَحَةِ وَالحَاجَةِ:

ومن هديه ﷺ: الكلام في أثناء الخطبة بغير الخطبة لمصلحة وحاجة، يؤكِّد ذلك ما رواه جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل والنبي ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة، فقال: «**أصليت يا فلان؟**» قال: لا. قال: «**قم**

=

خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه.

(١) الأجوبة النافعة عن أسئلة مسجد الجامعة: الشيخ ناصر الدين الألباني، ص: (٩٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: (٨٦٧)، (٢/ ٥٩٢).

فصلِّ ركعتين»[(١)].

وعن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل يتخطَّىٰ رقاب النَّاس يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب، فقال له النبي ﷺ: «**اجلس! فقد آذيت**»[(٢)].

وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما، فوضعهما بين يديه، ثم قال: «**صدق الله ورسوله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾** [التغابن: ١٥]، **نظرت إلىٰ هذين الصَّبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتىٰ قطعت حديثي ورفعتهما**»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب من جاء والإمام يخطب صلَّىٰ ركعتين خفيفتين، رقم: (٨٨٩)، (١/ ٣١٥)، ومسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب، رقم: (٨٧٥)، (٥٩٦)، وهذا لفظ البخاري.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة، رقم: (١١١٨)، (١/ ٢٩٢)، والنسائي في سننه: كتاب الجمعة، باب النهي عن تخطي رقاب الناس والإمام يخطب يوم الجمعة، رقم: (١٣٩٩)، (٣/ ١٠٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود، رقم: (١١١٨)، (١/ ٣٠٧).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث، رقم (١١٠٩)، (١/ ٢٩٠)، والنسائي في سننه: كتاب الجمعة، باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة، رقم: (١٤١٣)، (٣/ ١٠٨)، وابن ماجه في سننه: كتاب اللباس، باب لبس الأحمر للرجال، رقم: (٣٦٠٠)، (٢/ ١١٩٠)، وصحَّحه الشيخ الألباني في

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذه الأحاديث أيضًا: جواز الكلام في الخطبة لحاجة»(١). وقال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان يقطع خطبته للحاجة تعرض، أو السؤال من أحد من أصحابه، فيجيبه، ثم يعود إلىٰ خطبته فيتمُّها، وكان ربما نزل عن المنبر للحاجة ثم يعود فيتمها؛ كما نزل لأخذ الحسن والحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فأخذهما ثم رقىٰ بهما المنبر فأتمَّ خطبته، وكان يدعو الرجل في خطبته: تعالَ يا فلان، اجلس يا فلان، صلِّ يا فلان. وكان يأمرهم بمقتضىٰ الحال في خطبته، فإذا رأىٰ منهم ذا فاقة وحاجة؛ أمرهم بالصَّدقة وحضَّهم عليها»(٢).

٧- التَّفَاعُلُ وَالحَمَاسَةُ أثنَاءَ الخَطَابَةِ:

التفاعل أثناء إلقاء الخطاب والموعظة يحرك مشاعر المستمعين، ويجلب انتباههم، ويستميلهم نحو قبول الحقِّ، فالخطيب من خلال ذلك التفاعل والحماسة في الإلقاء يرسل مشاعره إلىٰ الناس، فيُقبلون إلىٰ حديثه بقلوبهم وأرواحهم وجوارحهم؛ ولذا كان من هديه ﷺ: أنه إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتىٰ كأنه منذر جيش، يقول: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ.

=

صحيح سنن أبي داود، رقم: (١١٠٩)، (١/ ٣٠٤).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، (٦/ ١٦٤).

(٢) زاد المعاد: ابن القيم، (١/ ٤١٣).

جاء في شرح الحديث: «يُستحب للخطيب أن يرفع صوته، ويجزل كلامه، ويكون مطابقًا للفعل الذي يتكلم فيه من ترغيب أو ترهيب، ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمرًا عظيمًا، وتحذيره خطبًا جسيمًا»[(١)].

٨- الخُطْبَةُ وَهُوَ قَائِمٌ:

ومن هديه ﷺ: أنه يخطب وهو قائم ويجلس بين الخطبتين خاصة في الجمع والأعياد؛ فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قال: كان النبي ﷺ يخطب خطبتين يقعد بينهما[(٢)]. قال ابن حجر: «مقتضاه أنه كان يخطبها قائمًا»[(٣)]، وورد أنه قال: «كان النبي ﷺ يخطب قائمًا، ثم يقعد، ثم يقوم؛ كما تفعلون الآن»[(٤)].

٩- الخُطْبَةُ عَلَى مِنْبَرٍ:

الوقوف في مكان مرتفع وبارز يُسَهِّل علىٰ المستمعين النظر إلىٰ الخطيب وسماع كلامه؛ ولذا كان من هديه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: الخطبة علىٰ

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، (٦/ ١٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب القعدة بين الخطبتين يوم الجمعة، رقم: (٨٨٦)، (١/ ٣١٤).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، (٢/ ٤٠٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب الخطبة قائمًا، رقم (٨٧٨)، (١/ ٣١١).

منبر، قال سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أرسل رسول الله ﷺ إلىٰ فلانة - امرأة قد سمَّاها سهل - أن: «**مُرِي غلامك النجار يعمل لي أعوادًا أجلس عليهن إذا كلَّمت الناس**»[(١)].

١٠- اسْتِخْدَامُ الإِشَارَةِ:

استخدام الواعظ والخطيب الإشارة المعبِّرة عن قوله؛ يسهِّل توصيل المعنىٰ للمخاطَبين والمستمعين؛ فقد كان من هديه ﷺ في خطبه ومواعظه استخدام اليدين، والاستعانة بالإشارة في الموعظة؛ توضيحًا للمعنىٰ، وتقريبًا للمفهوم؛ مثل قوله - صلوات ربي وسلامه عليه -: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**» وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ: السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَىٰ[(٢)].

١١- الاتِّكَاءُ عَلَى العَصَا:

ومن هديه ﷺ في خطبه: الاتكاء علىٰ عصًا أو قوس في الخطبة؛ فعن رجل له صحبة من رسول الله ﷺ قال: شهدنا الجمعة مع رسول الله ﷺ، فقام متوكئًا علىٰ عصًا - أو قوس -، فحمد الله وأثنىٰ عليه، بكلمات

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب الخطبة علىٰ المنبر، رقم (٨٧٥)، (١/ ٣١٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والجمعة، رقم: (٨٦٧)، (٢/ ٥٩٢).

خفيفات طيبات مباركات[(١)].

١٢- الاسْتِسْقَاءُ أَثْنَاءَ خُطْبَةِ الجُمُعَةِ:

ومن هديه ﷺ: الاستسقاء أثناء خطبة الجمعة؛ فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رجلًا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائمًا، ثم قال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يغثنا. فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**». قال أنس: ولا والله ما نرىٰ في السماء من سحاب ولا قزعة[(٢)]، وما بيننا وبين سَلْع[(٣)] من بيت ولا دار. قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس[(٤)]، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: فلا والله ما رأينا الشمس سبتًا[(٥)]. قال:

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب الرجل يخطب علىٰ قوس، رقم: (١٠٩٦)، (١/ ٣٥٤)، تفريع أبواب الجمعة، باب الرجل يخطب علىٰ قوس، رقم (١٠٩٦)، وحسَّنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود، رقم: (١٠٩٦)، (١/ ٣٠٢).

(٢) **القزعة:** قطعة من الغيم. النهاية: لابن الأثير، (٤/ ٥٩).

(٣) **سلع:** بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة، جبل يقع شمال المدينة. المعالم الأثيرة: محمد محمد شراب، ص: (١٤٢)، ومعجم المعالم الجغرافية: عاتق الحربي، ص: (١٦٠).

(٤) **الترس:** بالضم، من السلاح: ما يتقىٰ به ضرب السيوف وطعن الرماح. لسان العرب: ابن منظور، (٦/ ٣٢).

(٥) **سبتًا:** أي: أسبوعًا، من السبت إلىٰ السبت. النهاية: لابن الأثير، (٢/ ٣٣١).

ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائمًا، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها عنا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «**اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم علىٰ الآكام**[١] **والظراب**[٢] **وبطون الأودية ومنابت الشجر**»، فانقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس[٣].

١٣- الخَطَابَةُ بِالْقُرآنِ الكَرِيمِ:

القرآن الكريم أقوىٰ بيان للدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، وكان النبي ﷺ يكثر من الخطبة بالقرآن الكريم، يقول ابن القيم: «وكان كثيرًا ما يخطب بالقرآن»[٤]، وفي «صحيح مسلم» عن أمِّ هشام بنت حارثة، قالت: «ما أخذت ﴿قٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ إلَّا عن رسول الله ﷺ، يقرؤها كل يوم جمعة علىٰ المنبر إذا خطب الناس»[٥].

---

(١) **الآكام**: جمع أكمة، وهي الرابية. النهاية: لابن الأثير، (١/ ٥٩).

(٢) **الظراب**: الجبال الصغار، واحدها ظرب. النهاية: لابن الأثير، (٣/ ١٥٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، رقم: (٩٦٨)، (١/ ٣٤٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، رقم: (٨٩٧)، (٢/ ٦١٢)، وهذا لفظه.

(٤) زاد المعاد: ابن القيم (١/ ١٨٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة رقم (٨٧٣).

١٤- خَتْمُ الخُطْبَةِ بالاسْتِغْفَارِ:

ختمُ البيان الدعوي أو الموعظة بالاستغفار؛ مسلك سنيٌّ وإرشاد نبويٌّ؛ فقد كان من هديه ﷺ: أنه كان يختم خطبته بالاستغفار، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان يختم خطبته بالاستغفار»[(١)].

فيما سبق ملامح رئيسة لمنهج النبي ﷺ في الخطابة والإلقاء، وهي معالم مهمَّة لمن رام تحقيق النجاح في دعوته، والتأثير البالغ في الناس.

❁ ❁ ❁

(١) زاد المعاد: ابن القيم (١/ ١٨٧).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: دِرَاسَةٌ دعويةٌ لِبَعْضِ الخُطَبِ النَّبَوِيَّة

أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ الله ﷺ في مَكَّةَ:

أمر الله نبيه محمدًا ﷺ بإبلاغ أهل مكة الإسلام، فاستجاب الرسول الكريم ﷺ لأمر ربه، فصعد جبل الصفا، ونادىٰ في قريش في جميع قبائلها وبطونها، وخطبهم منذرًا لهم ومبشرًا، وبلغهم رسالة الله إليهم وإلىٰ الثقلين أجمعين، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صعد النبي ﷺ علىٰ الصفا، فجعل ينادي: «**يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ**» لبطون قريش، حتىٰ اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟**». قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا. قال: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**». فقال أبو لهب: تَبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعْتَنَا؟! فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ١، ٢][(١)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، رقم: (٤٤٩٢)، (٤/ ١٧٨٧).

الدِّرَاسَةُ الدَّعْوِيَّةُ:

يظهر في هذه الخطبة جملة من الدروس العقدية، والفوائد الدعوية، من أهمها ما يلي:

أولًا: تجلَّىٰ في هذه الخطبة عبودية النبي ﷺ المطلقة لله، وطاعته التامة، واستسلامه المطلق، وإذعانه الكامل لربه عَزَّوَجَلَّ ممتثلًا أمره بالإنذار، وإبلاغ الناس الرسالة التي أُرسل بها من عند الله تعالىٰ.

فقد استجاب النبي ﷺ لأمر الله له بالنذارة ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، فصعد جبل الصفا، ودعا بطون قريش بأسمائها؛ بطنًا بطنًا، وقبيلةً قبيلةً، وواجههم بالرسالة والبلاغ وبيان دعوة الإسلام، وهو أمر ليس بالهين، وموقف له ما بعده من تبعات، ومع ذلك فقد وقف عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ذلك الموقف الرهيب، وبلغ الرسالة؛ امتثالًا وطاعة لله عَزَّوَجَلَّ.

ثانيًا: تُظهر هذه الخطبة جرأته ﷺ في قول كلمة الحق والصدع بها في معلم بارز، ووسط حضور الناس، مع وجود ما يُتَوقع من ردٍّ سيئٍ من بعض قومه، وهو ما وقع فعلًا أمامهم من أقرب الناس إليه؛ عمه أبي لهب.

ثالثًا: في هذه الخطبة نقلة عظيمة للدعوة الإسلامية وانتشار لرسالتها؛ فقد سمعت قريش ومكة بجميع من فيها برسالة الإسلام وبنبوة محمد ﷺ.

رابعًا: قوة اللغة، وبلاغة الداعية، واختيار أحسن الألفاظ؛ لها تأثير في إقناع الناس، فدعوته ﷺ بطون مكة بأسمائهم، وسؤالهم في صدق حديثه ﷺ، وجواب الحشد المكي له بالإيجاب: «ما جربنا عليك إلا صدقًا»؛ أسلوب حواري مؤثِّر، وللحوار أثره في تحقيق الإقناع، وتهيئة نفوس الحضور للموضوع الأهم الذي من أجله جمعهم؛ وهو إبلاغهم رسالة الله إليهم.

خامسًا: توقع الأذىٰ في طريق الدعوة والبلاغ؛ فهو أمر حتمي الوقوع في الغالب، فقد واجه النبي ﷺ الأذىٰ من اليوم الأول في إعلانه للدعوة، وقد جاءه الأذىٰ في الموقف الأول من أقرب الناس إليه وهو عمه، وفي هذا درس دعوي بليغ للدعاة إلىٰ الله، وهو توقع الأذىٰ القولي وربما الفعلي، ويشمل كذلك الإعراض عن البلاغ من الناس بمن فيهم الأقربون، ولربما يكون أذىٰ الأقربين أشد وقعًا من أذىٰ الأباعد، فعلىٰ الداعية إلىٰ الله الصبر في طريق الدعوة إلىٰ الله، متأسيًا بالنبيِّ محمد ﷺ والتزامه بأمر سيده ومولاه - جَلَّجَلَالُهُ وتقدَّست أسماؤه -، بالإعراض عن الجهلة وضعاف العقول حينما قال له: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

سادسًا: أهميَّة التحلي بالخلق الحسن في الدعوة، خاصة عند وقوع الأذىٰ، فحينما يكون الأذىٰ علىٰ مسمع ومشهد من الناس؛ يكون وقعه أكثر ألمًا، وأشد وقعًا علىٰ النفس، فما بالك إذا كان أكثر المجتمع قد سمع

تلك الإساءات كلها، ورأىٰ تلك الإهانات المؤذية، وشهد الموقف؛ لا شك أن ذلك أكثر وقعًا وأشد ألمًا، لقد سمعت قريش والمجتمع المكي مقولة أبي لهب في ابن أخيه: «تبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟!»، ومع ذلك فقد تحلَّىٰ نبينا الكريم ﷺ بالخلق الحسن تجاه ذلك الرد القبيح، ولم يرد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ السيئة بالسيئة، بل امتثل أمر ربه فأعرض عن الجاهلين الذين أساءوا الأدب معه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وفي هذا درس أخلاقي للدعاة إلىٰ الله، وهو أن يكونوا علىٰ خلق حسن مع المدعوين، مع الحرص علىٰ دفع أذىٰ الخلق بالطريقة الحسنة والسلوك الرفيع؛ امتثالًا لقول الحق تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

سابعًا: «تباطؤ الناس عن الدخول في الإسلام، فيه إشارة إلىٰ مدىٰ قوة تغلغل العادات والتقاليد في المجتمعات، وهو وضع يواجهه الدعاة قديمًا وحديثًا»[(١)].

ثامنًا: كان البيان النبوي في غاية الإيجاز، إلا أنه عظيم المعاني بليغ العظات، فقد حوىٰ توضيحًا عقديًّا في غاية الأهمية؛ إذ ذكَّر المجتمع

---

(١) **ينظر:** السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة تحليلية، د: مهدي رزق الله أحمد، (١/ ١٨٣).

المكي وأنذرهم يومًا عظيمًا وعذابًا أليمًا، وهو يوم القيامة حيث النهاية والمآل الدائم؛ فإما نعيم دائم وإما شقاء دائم: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**»، وعبارته ﷺ وإن كانت وجيزة إلا أنها عظيمة الأثر والبعد، وقد فهمت قريش هذه الكلمة وأبعادها بوضوح؛ ولذا جاء ردُّها عنيفًا، واعتراضها شديدًا، وعداوتها كبيرة للرسالة وصاحبها ﷺ.

تاسعًا: اختار النبي ﷺ في بيانه الأول في تبليغ رسالة الإسلام وسيلةً دعويَّة مهمَّة ومؤثرة في المجتمع المكي؛ وهي وسيلة الخطابة، والخطابة في ذلك الوقت كانت ذات تأثير كبير في الجزيرة العربية.

خُطْبَةُ فَتْحِ مَكَّةَ:

بعد سنوات من العدوان علىٰ الدعوة الإسلامية؛ فتح الله - عز وتبارك - علىٰ نبيه محمد ﷺ مكة بعد جهاد طويل، وجهد عظيم من البلاغ والإنذار، وقد دخل نبي الله محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مكة مطأطئًا رأسه؛ خشوعًا وتواضعًا لله، ثم أخذ يشير للأصنام حول الكعبة قائلًا: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، فكانت الأصنام تخرُّ علىٰ وجوهها، ثم وقف النبي ﷺ عند باب الكعبة خطيبًا في الناس، فقال: «**لَا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، أَلَا كُلُّ مَأْثُرَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يُدَّعَىٰ؛ فَهُوَ مَوْضُوعٌ تَحْتَ**

قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إِلَّا سَدَانَةَ الْبَيْتِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ، أَلا وَقَتِيلُ الْخَطَأِ شِبْهِ الْعَمْدِ بِالسَّوْطِ وَالْعَصَا؛ فَفِيهِ الدِّية مُغَلَّظَة؛ مائَة مِنَ الإِبِلِ، أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِي بُطُونِهَا أَوْلادُهَا[(١)]. يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَظُّمَهَا بِالْآبَاءِ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ». ثم تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣]، ثم قال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟» قالوا: خيرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ[(٢)]»[(٣)].

وفي رواية أخرىٰ فيها زيادة: «إِنَّ الله حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالمؤمنين؛ فَإِنَّهَا لا تَحِلُّ لأَحَدٍ كَان قَبْلِي، وإِنَّهَا أُحِلَّتْ لي سَاعَةً مِن

(١) إلىٰ هنا أخرجه بنحو هذا اللفظ أبو داود في سننه: كتاب الديات، باب في دية الخطأ شبه العمد، رقم: (٤٥٤٧)، (٤/ ١٨٥)، وابن ماجه في سننه: كتاب الديات، باب دية شبه العمد مغلظة، رقم: (٢٦٢٨)، (٢/ ٨٧٨)، وصحَّحه الشيخ الألباني في إرواء الغليل، رقم: (٢١٩٧)، (٧/ ٢٥٥، ٢٥٦).

(٢) أما قوله: «يا معشر قريش...» إلىٰ آخر الخطبة فضعيف؛ «لأن شيخ ابن إسحاق فيه لم يسمَّ، فهو مجهول، ثم هو ليس صحابيًّا؛ لأن ابن إسحاق لم يدرك أحدًا من الصحابة، بل هو يروي عن التابعين وأقرانه، فهو مرسل أو معضل». سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، رقم: (١١٦٣)، (٣/ ٣٠٧، ٣٠٨).

(٣) السيرة النبوية: ابن هشام، (٢/ ٤١٢).

نهارٍ، وَإِنَّها لا تَحِلُّ لأحَدٍ بَعْدِي؛ فَلا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلَا يُخْتَلَىٰ شَوْكُهَا، ولا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيرِ النَّظَرَيْنِ؛ إِمَّا أَنْ يُفْدَىٰ، وَإِمَّا أَنْ يقيد». فقال العباس: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنا نجعله لقبورنا وبيوتنا. فقال رسول الله ﷺ: «إِلا الإِذْخِر». فقام أبو شاه - رجل من أهل اليمن - فقال: اكتبوا لي يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «اكْتُبُوا لأَبِي شَاه»، قال الوليد: فقلت للأوزاعي: ما قوله: «اكتبوا لي يا رسول الله»؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله ﷺ(١).

الدِّرَاسَةُ الدَّعوِيَّةُ:

أولًا: البداية التوحيدية التي بدأ بها النبي ﷺ بيانه يوم فتح مكة، وذلك في صدعه بالكلمة العظيمة: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**»، في ذلك المجتمع المشرك الذي طالما عادىٰ تلك الكلمة العظيمة وحاربها، وحارب أهلها وآذاهم، وأخرجهم بسببها من ديارهم وأموالهم، ها هو اليوم ﷺ يذكِّرهم مرة أخرىٰ ببيانه الأول الذي بلَّغهم به رسالة الله إليهم فأمرهم بعبادة الله وحده، لقد بدأ الرسول ﷺ رسالته بالتوحيد وختمها بالتوحيد، وكانت الدعوة إلىٰ توحيد

(١) أخرجه البخاري: كتاب اللقطة، باب كيف تُعرَّف لقطة أهل مكة، رقم: (٢٣٠٢)، (٢/ ٨٥٧)، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب تحريم مكة... رقم: (١٣٥٣)، (٢/ ٩٨٦).

الله بالعبادة والتحذير من الشرك مدار رسالته، وجوهر دعوته، ولبَّ عمله.

جاءت هذه البداية البيانية التوحيدية القوية؛ لتذكِّر أهل مكة وتدعوهم إلىٰ عبادة الله وحده، فالألوهية لله وحده، وإليه تُصرف جميع أنواع العبادة؛ فلا مكان لوثن أو صنم، ولا محلَّ لشريك معه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فلا إله إلا الله ولا يعبد سواه - جلَّ في علاه، وتقدست أسماؤه -.

ثانيًا: «رفع النبي ﷺ في مقدمة خطبته شعار التوحيد، وساقه لمجتمع قريش في مكة، الذي كان يظن أن قريشًا مؤيَّدة ومحمية بحمىٰ الله لها بحراستها لبيته وولايته، وهذه دعوىٰ لا أساس لها في الواقع؛ فبيت الله ليس تركة يرثها الخلف عن السلف، إنه بيت الله يرثه أولياؤه المتقون، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، هذا الشعار الذي رفعه رسول الله ﷺ في خطبة الفتح؛ هو ذلك الشعار الذي رفعه في سِنِي الدعوة المكيَّة كلها، وقد كانت قريش تدرك مدلول هذا الشعار علىٰ أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والعقديَّة، وتعلم علم اليقين صدق الرسول ﷺ، ولكن إلف الواقع وعبادة المواريث الثقافية، والعادات والتقاليد الجاهلية؛ حالت بينها وبين الانقياد لهذا الشعار»[(١)].

---

(١) **ينظر:** الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ، د: سعيد بن علي ثابت، ص: (٥٨، ٥٩).

ثالثًا: تجلَّىٰ في خطبته ﷺ عبادة الشكر لله، والاعتراف بالفضل المطلق والقدرة المطلقة لله وحده؛ فهو سبحانه مقدِّر الأقدار، ومصرف الأمور، وهو وحده علىٰ كل شيء قدير، وقد وعد مصطفاه محمدًا بالنصر؛ فصدق وعده ونصره علىٰ أعدائه المشركين بتقديره وفضله جَلَّ جَلَالُهُ، ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وفي هذا حمد وثناء وشكر لله المنعم علىٰ نعمه العظيمة التي أنعمها علىٰ رسوله الكريم ﷺ. وفيه تذكير بأهمية الحمد والشكر لله علىٰ نعمه علىٰ خلقه.

رابعًا: قرر الرسول الكريم ﷺ حرمة مكَّة وعظم قدرها عند الله وعند رسوله ﷺ، بقوله: «**إِنَّ الله حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالمؤمنين؛ فَإِنَّهَا لا تَحِلُّ لأَحَدٍ كَان قَبْلِي، وإِنها أُحِلَّتْ لي سَاعَةً مِن نهارٍ، وَإِنَّها لا تَحِلُّ لأحَدٍ بَعْدِي؛ فَلا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، ولا يُخْتَلَىٰ شَوْكُهَا، ولا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ**»، وبهذه التوجيهات الكريمة حفظ النبي الكريم ﷺ لمكة مكانتها وقداستها في نفوس الناس؛ فهي بلد حرام آمن إلىٰ يوم القيامة، لا ينفَّر صيدها ولا يقطع شجرها، ولا تحل لُقَطَتُهَا إلا بشرطها.

خامسًا: قرر البيان النبوي الكريم مبدأ المساواة بين الناس، وأن أساس التفاضل بين الخلق لا يقوم علىٰ مبادئ الجاهلية التي كانت تفاخر بالآباء والعشيرة والقبيلة، بل أساس التفاضل بين الناس هو العمل الصالح

والتقوىٰ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَظُّمَهَا بِالْآبَاءِ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ**»، ثم تلا النبي ﷺ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

سادسًا: عناية الرسول ﷺ بحفظ الحقوق لأهلها، وإنزال الناس منازلهم؛ فقد حفظ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لبعض أهل مكة حقَّهم في بعض الأعمال التي تميَّزوا بها، وحُفظت لهم عبر التاريخ؛ كالسدانة والسقاية، وقد تجلَّىٰ ذلك في قوله ﷺ: «**كُلُّ مَأْثُرَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يُدَّعَىٰ؛ فَهُوَ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، إِلَّا سَدَانَةَ الْبَيْتِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ**»، فما أروعه من موقف كريم تجلَّت فيه أخلاق النبوة التي حفظت لأهل الفضل فضلهم ومكانتهم، وحفظت لهم حقوقهم التي عُرفت لهم عبر التاريخ!

سابعًا: حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - علىٰ معرفة الدين، وعنايتهم بتبليغ الدعوة إلىٰ من بعدهم؛ فقد كان خطاب النبي ﷺ بليغًا مؤثرًا، حوىٰ تعاليم كثيرة، وتوجيهات بليغة؛ ولذا حرص الصحابي ألَّا يفوت منه شيء، فرغب ألا يعتمد علىٰ ذاكرته، فلربما نسي شيئًا من العلم؛ فطلب أن يُكتب له، وفي هذا بيان حرص الصحابة علىٰ معرفة الإسلام وتبليغه: (فقام أبو شاه - رجل من أهل اليمن - فقال: اكتبوا لي يا رسول

الله)، فقال رسول الله ﷺ: «**اكْتُبُوا لأَبِي شَاه**»).

ثامنًا: من أهم أسس وقواعد النجاح في الحياة عمومًا، وفي مجال الدعوة إلىٰ الله خصوصًا؛ قانون العفو، وهو جانب طبَّقه المصطفىٰ ﷺ عمليًّا وقوليًّا في فتح مكة بإعلانه العفو العام عنهم. فالمتأمل في المدة الزمنية بين إخراج المجتمع المكي المشرك للنبي ﷺ من مكة، وفتح النبي ﷺ لمكة وعودته إليها منتصرًا؛ يجدها لا تتجاوز ثمان سنوات، وهي مدة وجيزة لا يُتَصَوَّرُ معها أبدًا أن يكون النبي ﷺ قد نسي إساءاتهم، وأذاهم، وعداواتهم، وحروبهم له، ومع ذلك لمَّا قدر النبي ﷺ عليهم عفا عنهم، فأي خُلق كريم هذا ؟! وأي موقف عظيم خلده الزمن للرسول الأكرم ﷺ؟! فمن يقدر علىٰ كسر رغبة نفسه في الانتقام ممن أساءوا إليه بعد كل تلك الحروب والإساءات؟! فسبحان من أدبه ومن وصفه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]!

تاسعًا: «إن من أهم أساليب الدعوة في الإقناع: الرحمة بالمخاطَبين، وفتح آفاق الأمل أمام الناس، والبعد عن التيئيس والتبكيت، ومخاطبة السلوك الإنساني علىٰ أساس الفرصة المفتوحة، وفتح حساب الاحتمالات؛ لأن الطرق المسدودة اتجاهات لا يقرها الإسلام، كما أرسىٰ دعائمه الرسول ﷺ في هذه الخطبة؛ لأن ذلك يحجِّر ما وسعه الله، ويربط الناس في سجن الواقع، ويخيب الآمال، (قال ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا**

تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟» قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم). هذا التساؤل كان بداية الخير وبداية الرحمة؛ لأن الذي يعزم علىٰ العقاب لا يستشير؛ ولذا استبشر أهل مكة خيرًا فقالوا مقولتهم هذه، فالرحمة بالمخاطبين والتعاطف معهم أسلوب يؤكد الاتصال الفعال بالجماهير»[(١)].

خُطْبَةُ حَجَّةِ الوَدَاعِ:

ومن الخطب العظيمة التي خطبها النبي ﷺ في الناس: خطبته في يوم عرفة في حجَّة الوداع؛ حيث قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**الحَمْدُ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَىٰ الله، وَأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَأَسْتَفْتِحُ اللهَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ.**

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ! اسْمَعُوا مِنِّي أُبَيِّنْ لَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا فِي مَوْقِفِي هَذَا. أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَىٰ أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ؛ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ! فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَىٰ مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا، وَإِنَّ رِبَا الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ رِبًا أَبْدَأُ بِهِ

(١) الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ: د. سعيد بن علي ثابت، ص: (٦٢).

رِبَا الْعَبَّاسِ بن عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَإِنَّ دِمَاءَ الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَبْدَأُ بِهِ دَمُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بن عَبْدِ المُطَّلِبِ. وَإِنَّ مَآثِرَ الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ غَيْرَ السَّدَانَةِ وَالسِّقَايَةِ. وَالْعَمْدُ قَوَدٌ، وَشِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالحَجَرِ، وَفِيهِ مِائَةُ بَعِيرٍ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ بِأَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَىٰ ذَلِكَ فِيمَا تُحَقِّرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ! ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧]، وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمواتِ وَالْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ؛ ثَلاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ، وَوَاحِدٌ فَرْدٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالمُحَرَّمُ وَرَجَبٌ بَيْنَ جُمَادَىٰ وَشَعْبَانَ. أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ!

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا. حَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ وَلا يُدْخِلْنَ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُمْ إِلا بِإِذْنِكُمْ، وَأَلَّا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ، وَتَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، فَإِذَا انْتَهَيْنَ وَأَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ؛

فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا. أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ!

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ مَالُ أَخِيهِ إِلَّا مِنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ. أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ! فَلا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا؛ كِتَابَ اللهِ. أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ!

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لِآدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قالوا: نعم. قال: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ قَدْ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ، وَلا يَجُوزُ لِمُورِثٍ وَصِيَّةٌ أَكْثَرَ مِنَ الثُّلُثِ. وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ، مَنِ ادَّعَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ وَمَنْ تَوَلَّىٰ غَيْرَ مَوَالِيهِ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلًا، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ»[1].

---

(١) السيرة النبوية: ابن هشام، (٢/ ٦٠٣، ٦٠٤)، وقد وردت هذه الخطبة متفرقة في دواوين السنة؛ فقد أخرج بعضها البخاري في صحيحه: كتاب الأضاحي، باب من قال: الأضحىٰ يوم النحر. رقم: (٥٢٣٠)، (٥/ ٢١١٠)، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم: (١٢١٨)، (٢/ ٨٨٩، ٨٩٠)، والترمذي في جامعه: كتاب التفسير، باب: ومن سورة التوبة، رقم: (٣٠٨٧)، (٥/ ٢٧٣)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، =

الدِّرَاسَةُ الدَّعْوِيَّةُ:

احتوت خطبة حجة الوداع دروسًا دعوية عديدة، منها ما يلي:

أولًا: «تميزت خطب النبي ﷺ في اتصاله بالناس كلها بحسن الابتداء وبراعة الاستهلال؛ لتهيئة المتلقي لقبول الفكرة، وخاصة في هذه الخطبة، وقد جاءت بصيغة الاستفتاح بالاستفهام؛ حيث قال ﷺ: «**أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ وَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ وَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟**»، قالوا: بلد حرام، وشهر حرام، ويوم حرام»[(١)].

والمتتبع للبداية المثيرة للانتباه في هذه الخطبة البليغة؛ يجد الاستفتاح بجملة خبرية هزَّت الجمهور المتلقي وأثرت فيه أيما تأثير؛ وهي الإعلان بقرب أجله، وقرب ختم الرسالة المحمدية؛ حيث قال ﷺ: «**أيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف!!**».

ثانيًا: كانت هذه الخطبة بمثابة البيان الختامي لرسالة الإسلام، حمَّل

=

وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي: رقم: (٣٠٨٧)، (٣/ ٢٤٤)، والدارمي في سننه: كتاب المناسك، باب في سنة الحج، رقم: (٢٠٠٩)، (١/ ٤٥٠، ٤٥١).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، رقم: (٣٠٥٧)، (٢/ ١٠١٦)، وأخرج أحمد نحوه في مسنده: رقم: (٢٠٣٦)، (٣/ ٤٧٧)، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: رقم: (٢٤٩٩)، (٣/ ٥٨).

الرسول ﷺ أُمَّته أمانة تبليغها إلىٰ من لم تبلغه من البشر في كل أصقاع الدنيا، وما أروعها من كلمات تلك التي ألقاها الرسول ﷺ في عرفات، راح يخاطب فيها الأجيال والتاريخ، بعد أن أدَّىٰ الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، ثلاثة وعشرين عامًا لا يكلُّ ولا يمل، ما أروعها من ساعة تلك التي جمع حوله فيها الألوف المؤلفة، خاشعين متضرعين لله تعالىٰ، وطالما تربصوا به متآمرين ومحاربين! وقد أخذ الرسول ﷺ ينظر من خلال تلك الوجوه الطيبة إلىٰ الأجيال المقبلة إلىٰ العالم الإسلامي الكبير الذي سيملأ شرق الأرض وغربها.

«**أيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا**»، وأنصتت الدنيا لتسمع قوله ﷺ ووصاياه لأمته»[(١)].

ثالثًا: نبذ البيان النبوي مخالفات الجاهلية، ودعا إلىٰ بناء مجتمع نقيٍّ نظيف قائم علىٰ مبادئ الإسلام وقوانينه وتشريعاته، القائمة علىٰ العدل والإنصاف والحق والخير، يقول ﷺ: «**ألا إن كلَّ شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع**»، وهكذا فإن عادات الجاهلية ومبادئها وركائزها وقيمها وضعت كلها تحت القدم النبويَّة الشريفة في ذلك اليوم، فألغاها أبد الدهر.

---

(١) **ينظر:** الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ: د. سعيد بن علي ثابت، ص: (٧٣-٧٥).

رابعًا: تعظيم حق المكان والزمان ببيان حرمة البلد الحرام مكة المكرمة، وبيان حرمة الزمان المتمثل في يوم عرفة، وهو من أعظم أيام العام قدرًا وشرفًا وفضلًا، وفي شهر ذي الحجة الذي هو من الأشهر الحرم؛ حيث قال: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَىٰ أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ؛ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا**».

لقد ربط النبي ﷺ بين حرمة الزمان والمكان وحرمة الدماء والأموال، فبيَّن أن المسلم محرَّم دمه وماله وعرضه؛ فحقن النبي ﷺ بذلك دماء الناس جميعًا مسلمهم وكافرهم؛ برهم وفاجرهم، فليس بخافٍ أن الدماء في الجاهلية كانت تسيل لأسباب تافهة، فلربما استمرَّت الحرب لعقود من الزمن بسبب ناقة! فجاء الإسلام بإلغاء جميع تلك القوانين الجاهليَّة؛ فحفظ للناس أموالهم ودماءَهم وأعراضهم.

ولا ريب أن هذه المعاني العظيمة التي تضمَّنها البيان النبوي الكريم؛ هي حفظ لحقوق الإنسان في أوضح صورة وأعدل تشريع.

خامسًا: التفاضل بالأنساب والفخر بالقبيلة والآباء ممَّا عُرف به العرب قبل الإسلام، وقد جاء الإسلام ليضع معيارًا جديدًا ومجالًا عادلًا في التفاضل بين الخَلْق، وهو مجال رحب واسع لا حدَّ له؛ وهو العمل الصالح؛ لذا قرَّر النبي ﷺ في هذه الخطبة أساس الناس، وأن كلهم

يرجعون إلىٰ آدم، فقال ﷺ: «**أيها الناس؛ إنَّ ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب**»، كما بيَّن معيار التفاضل بين الناس فجعله التقوىٰ والعمل الصالح، وقرَّر أن أكرم الناس عند الله وأعلاهم منزلة وقربة؛ هم أكثرهم تقوىٰ وصلاحًا وتمسكًا بأوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واجتنابًا لنواهيه، واستقامة علىٰ أمره؛ فلا فضل لأحد علىٰ الآخر بحسب عنصره وقبيلته وأرضه ومكانته وماله، وإنما معيار التفاضل هو التقوىٰ، وهي ثمرة العمل الصالح.

سادسًا: قرر النبي ﷺ في موقفه بعرفة الحقوق الزوجية؛ فوضع أصولها وقواعدها وأسسها؛ فعظَّم حقَّ النساء وبيَّن ضعفهن وأوصىٰ بهنَّ خيرًا، وحدَّد العلاقات والحقوق والواجبات بين الزوجين.

سابعًا: أكَّد النبي ﷺ في خطبة الوداع أهمَّ مجال للفلاح والعصمة من الزلل والضلال، ألا وهو الاعتصام بكتاب الله، قال ﷺ: «**قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ! أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ!**»، فالاعتصام بكتاب الله اعتصامٌ بحبل الله المتين ولزوم لصراطه المستقيم، به النجاة والفوز والسعادة، وبدونه الهلاك والخسران والشقاء، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤ –١٢٦].

ثامنًا: أكَّد النبي ﷺ علىٰ أهمية الأخوة الإسلامية؛ حيث قال: «**أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، وَلا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ مَالُ أَخِيهِ إِلَّا مِنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ**»؛ فالأخوة الإيمانية من المبادئ التي أكدها الله جَلَّ وَعَلَا في كتابه المحكم بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وأكدها النبي ﷺ في خطبته في حجة الوداع وأكدها قبل ذلك في مكة والمدينة؛ فالأخوة الإيمانية من الروابط التىٰ بدأ بها النبي ﷺ الحياة في المدينة؛ حيث آخىٰ بين المهاجرين والأنصار، وهي من المبادئ التي أعاد تأكيدها في خطبته العظيمة في يوم عرفة؛ لأهميتها في ترسيخ دعائم المجتمع المسلم، وتقوية الأواصر بين أفراده.

تاسعًا: حذَّر النبيُّ ﷺ من الشيطان وخطره، وبيَّن مجالات نشاط الشيطان الإغوائية، حيث أخبر بأن الشيطان قد يئس أن يُعبد في جزيرة العرب، ولكنه نشط في التفريق والتحريش بين الناس، وزرع الشقاق والنزاع والاختلاف بينهم؛ فقال: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ بِأَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَىٰ ذَلِكَ فِيمَا تُحَقِّرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ**»، وفي هذا التوجيه إشارة إلىٰ فضل الجزيرة العربية؛ فهي مهد الإسلام، وإليها يأرز الإيمان، كما أن فيه تحذيرًا من الشقاق والاختلاف بين الناس؛ فهو مجال من مجالات الشيطان التي سينشط فيها، خاصَّةً في الجزيرة العربية.

❁ ❁ ❁

أسئلة الفصل الثالث

١- بيِّن مع الشرح معالم الهدي النبوي في الخطابة والإلقاء.

٢- ما أول خطبة خطبها الرسول ﷺ؟ وما أهم الدروس الدعوية الواردة فيها؟

٣- ما نصُّ خطبة فتح مكة؟ وما أهم ما ورد فيها من فوائد دعوية؟

٤- ما أهم الدروس الدعوية الواردة في خطبة الوداع؟

الفَصْلُ الرَّابِعُ: التَّدْرِيبُ على مَهَاراتِ الخَطَابةِ[١]

المَبْحَثُ الأوَّلُ: أسْبَابُ عَدَمِ القُدْرَةِ عَلىٰ الإلْقَاءِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: مَهَارَاتُ الإلقَاءِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: أجْزَاءُ الخُطْبَةِ وَضَوَابِطُهَا.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: مَرَاحِلُ إعْدَادِ الخُطْبَةِ وَالمُحَاضَرَةِ وَالنَّدْوَةِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: صِفَاتُ الخَطِيبِ.

---

(١) التدريب علىٰ مهارات الخطابة؛ هو النوع الأول من أنواع التدريب الدعوي وسيكون بيان بقية الأنواع في الفصل السَّادس من هذا الكتاب.

الْمَبْحَثُ الأوَّلُ: أسْبَابُ عَدَمِ القُدْرَةِ عَلَى الإلقَاءِ

ما الذي يجعل البعض يتردَّد في الوقوف أمام الناس ليلقي كلمة أمامهم؟ ولماذا تبدأ دقات القلب بالتسارع والخفقان إذا وقف أحدنا متحدثًا أمام جمع من الناس؟

يمكن إيجاز أهم الأسباب فيما يلي:

١- المدرسة:

التعليم أحد أهم الأسباب في ضعف مهارة الإلقاء والخطابة عند الطلاب والطالبات؛ فهو لا يهتمُّ بزرع مهارات الإلقاء والتدريب عليها، وربما تخرَّج الطالب من الجامعة بعد ستة عشر عامًا من الدراسة وهو لم يرتجل كلمة واحدة أمام زملائه عن ظهر قلب!

أمر آخر يضاف إلىٰ ذلك؛ ألا وهو كثرة النقد الجارح، وربَّما السخرية والضَّحك الذي يواجهه الطلاب من بعض مدرسيهم أو زملائهم حين الإلقاء، ممَّا يجعل الطالب يحجم عن الإقبال علىٰ الإلقاء والخطابة.

٢- البيت:

البيت يتحمَّل جزءًا من مسؤولية عدم المقدرة علىٰ الإلقاء الجيِّد؛ فتنذُّرُ الوالدين بأطفالهم أو الإخوة الكبار بإخوتهم الصغار؛ نتيجة لثغة في اللسان

تخرج بسببه بعض الكلمات بطريقة مضحكة؛ ربما أصاب الأبناء بعقدة تستمر معهم طويلًا تجاه الحديث أمام الناس، وأهل البيت عن ذلك غافلون.

يضاف إلىٰ ذلك القسوة في المعاملة، والتربية المفرطة في الشدَّة التي يجدها بعض الأطفال في بدايات تربيتهم الأولىٰ، وكثرة النقد الجارح والازدراء وعدم التشجيع؛ يؤثر سلبًا في مقدرتهم علىٰ مواجهة الوقوف أمام الناس.

٣- المجتمع:

يغلب علىٰ بعض المجتمعات النقد السلبي الذي يعيق ظهور المواهب وتألُّقها.

٤- المرض:

ومن أسباب ضعف القدرة علىٰ الإلقاء: المرض العضوي الذي قد يصيب الإنسان؛ كالتأخُّر في النطق عند بعض الأطفال، أو وجود مشكلة عضويَّة في اللسان تعيق القدرة علىٰ النطق السليم.

ويضاف إلىٰ ذلك بعض الأمراض النفسيَّة التي قد تصيب الإنسان؛ كالخوف الشَّديد والاكتئاب.

٥- العزوف عن الإلقاء:

إعراض البعض عن مهارة الإلقاء خوفًا أو خجلًا أو غير ذلك؛ يؤدي إلىٰ عدم مقدرته علىٰ مواجهة الجمهور، كما أن ضعف الإقبال علىٰ الخطابة، وقلة العناية بالتدريب علىٰ الإلقاء وإهماله؛ يجعل الإلقاء أمام

الناس عقبة يصعب تجاوزها.

ويبرز تساؤلٌ هنا: من المسؤول عن الخوف؟

وفقًا لبعض الدراسات عن أسباب الخوف عمومًا لدىٰ الناس؛ وُجِدَ أن من أهم الأسباب: هو الحديث أمام الآخرين .

وللإجابة عن السؤال السابق فإن المسؤول عن الخوف ليس الجمهور ولا الكلمة؛ بل المسؤول هو المتحدِّث نفسه! بمعنىٰ أن القدرة علىٰ الحديث أمام الناس موهبة يمكن اكتسابها بالمران، والعزيمة الصادقة، والاستعانة بالله تعالىٰ.

فالشعور بالخوف والقلق والتوتُّر المصاحب للإلقاء ومواجهة الناس يعتبر أمرًا طبعيًّا، **ويمكن التخفيف والحد منه بإذن الله من خلال ما يلي:**

١- الإلمام الجيد بالموضوع.

٢- التدريب المسبق علىٰ الإلقاء.

٣- الوصول المبكر للمكان، والإلقاء المسبق في نفس المكان.

٤- التفاؤل وحسن الظن بالله، والإيحاء بالنجاح، وفقًا لقاعدة: «تفاءلوا بالخير تجدوه».

٥- دعاء الله التمكين في مهارة الخطابة.

هذه بعض الأمور التي تسهم بشكل كبير في الحدِّ من التوتر والخوف الناتج من مواجهة الناس عند الإلقاء.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: مَهَارَاتُ الإلقَاءِ

الدَّاعية إلىٰ الله بحاجة إلىٰ التمكن من المهارات الخطابية؛ ليسهل عليه الكلام، وليكون ذا أثر في المستمعين؛ فالحديث أمام الجمهور والحشد من الناس مهارة تحتاج إلىٰ دراسة وممارسة وإعداد جيِّد؛ لا ليصبح الأمر سهلًا فقط، بل ممتعًا أيضًا.

ومن أهم تلك المهارات ما يلي:

أولاً: الشَّجاعةُ الأدبيةُ:

الشجاعة الأدبية أثناء الإلقاء من أهمِّ المهارات التي ينبغي للخطيب أن يكتسبها، فالخطيب المتصف برباطة الجأش لا شك أنه سيكون أكثر وصولًا إلىٰ قلوب الجمهور وعقولهم، فصاحب الشخصية الثابتة يحقق أكثر النتائج والأهداف طموحًا.

والمتحدِّث غير الواثق بإمكاناته، مع خبرة ومعرفة ضعيفة ومحدودة؛ فإنه غالبًا يعيش حالة الخوف، مع ظهور الارتباك والتلعثم أثناء الإلقاء.

ثانيًا: التَّدْرِيبُ المُسْتَمِرُّ:

وممَّا يعين علىٰ نمو الثقة لدىٰ الداعية إلىٰ الله: التدريب العملي،

والمران المستمر علىٰ الإلقاء؛ فالمهارات لا تُكتسب بالتحصيل النظري فقط، بل لابدَّ من إضافة المران والتدريب عليها.

يمكن للإنسان أن يقرأ عددًا من الكتب في تعلم رياضة السباحة - علىٰ سبيل المثال - ومع ذلك فلن يكون قادرًا علىٰ السباحة ما لم ينزل إلىٰ حوض السباحة أو البحر؛ للتدريب عمليًّا علىٰ ما قرأه نظريًّا، وربما قرأ الإنسان عشرات الكتب في تعلم قيادة السيارة، ومع ذلك فلن يؤهّله ذلك للقيادة الآمنة للسيارة، ما لم يمارس القيادة عمليًّا.

وكذلك الحال بالنسبة لمهارة الإلقاء وارتقاء المنابر الخطابية، فلا يكفي أن يقرأ الإنسان في هذا المجال، بل لا بدَّ من المران، ثم المران والمران، والتدريب الكثير والمستمر عشرات المرات في مجال الإلقاء؛ ليكتسب هذه المهارة، وكلما أكثر الداعية إلىٰ الله من التدريب والمران علىٰ الإلقاء، فكرر موعظته قبل إلقائها عدة مرات؛ كان أكثر ثقة في أدائه وإلقائه.

وممَّا يساعد في المران علىٰ الإلقاء: التسجيل الصوتي والمرئي للخطيب (المتدِّرب)، وقد سهَّلت التقنية الحديثة هذا الإجراء، بحيث يسجل المتدرب خطبته ثم يستمع لها أو يراها؛ ليتلافىٰ جوانب النقص، ويعزِّز جوانب القوة وينميها.

ويؤكد أهمية المران في إتقان المهارات قول النبي ﷺ: «إنما الحلم

بالتحلُّم، والعلم بالتعلُّم»[(١)]، وفي هذا دلالة علىٰ أن الإنسان يكتسب المهارات بالتدريب والممارسة.

ومن المهم التأكيد علىٰ ممارسة الإلقاء تدريجيًّا: فالمبتدئ في الخطابة قد يشعر بالحرج والرهبة من مقابلة الناس والحديث أمامهم، ويمكن التغلب علىٰ الخوف والرهبة بالعزيمة والتدرج في الخطابة؛ لئلا يقع في حرج يسبب له امتناعًا وانصرافًا عن الإلقاء بشكل كامل.

ومما يساعد في التدرج ما يلي:

- حفظ خطبٍ قصيرة حفظًا متقنًا ويلقيها أمام الناس.
- الإلقاء بصوت مرتفع في مكان خالٍ.
- الإلقاء في مسجد يرتاده بعض من لا يشعر بالحرج أمامهم أو في المساجد النائية.
- ثم الإلقاء في مسجد أكبر، وهكذا يتدرَّج في المساجد والأماكن، ويكثر من تكرار ذلك إلىٰ أن تتكون لديه ملكة يزول معها أي حرج من الإلقاء، وكلما ازداد ممارسةً ازدادت ملكته وقدرته وخبرته إلىٰ أن يصير الإلقاء سجيَّة لا يتكلفها، ويمكنه القيام بها في أي وقت وأي مكان.

---

(١) أخرجه البيهقي في المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ: باب: فضل العلم، رقم: (٣٨٥)، (١/ ٢٧٠)، والطبراني في المعجم الكبير: باب: فضل العلم، رقم: (٩٢٩)، (١٩/ ٣٩٥).

وسيتحوَّل الحديث أمام الناس - بإذن الله - من أمرٍ يفرُّ منه المرء ويخشاه إلىٰ أمر محبَّب يسعىٰ إليه لتبليغ دين الله تعالىٰ.

ثالثًا: التَّوَاصُلُ البَصَرِيُّ:

يقصد بالتواصل البصَري: نظر الخطيب إلىٰ أعين الحضور. وهي مهارة مهمة في الإلقاء، فمن المهم أن ينظر الخطيب إلىٰ الحضور، وأن يُشعر كل واحد منهم وكأنه يتحدَّث إليه مباشرة، يمارس ذلك بطريقة آلية، دون تكلف أو مبالغة، فالاتصال البصَري مع الجمهور له تأثير بارز في إقناع المستمعين.

وربما كان التواصل البصَري محرجًا للخطيب، خاصَّة في البدايات الأولىٰ لتجربة الإلقاء أمام الناس، وممَّا يخفِّف ذلك الإحراج والتوتر: أن ينظر المُتحدثُ في تلك المرحلة إلىٰ فوق رؤوس المستمعين في بداية أمره، بحيث يبدو أنه ينظر إليهم، وهو في الحقيقة لا ينظر إلىٰ أعينهم؛ ليخفف من حالة التوتر والقلق التي تَحْدث للمتحدثين الجدد.

وإذا كان الخطيب يقرأ من ورقة؛ فليحذر أن يكون أسير ورقته، مركزًا بصره عليها، مهملًا النظر إلىٰ المستمعين، وعليه أن يحسن الانتقال ببصره بين الورقة والمستمعين، فلا يطيل النظر في الورقة بحيث لا يرفع بصره عنها، ولا يطيل الابتعاد عنها بحيث يصعب عليه وصل الكلام بعضه ببعض، أو يذهل نظره عن الموضع الذي انتهىٰ إليه فيرتبك في الحديث.

رابعًا: العِنَايَةُ بِضَبْطِ الآيَاتِ القُرآنِيَّةِ:

من المهم في الخطبة اشتمالها علىٰ الآيات القرآنية؛ لقوة تأثير القرآن الكريم في القلوب، إلا أن علىٰ الخطيب مراعاة عدم الأخطاء في تلاوة الآيات؛ لأن هذا مما يعيب أداءه، ويصرف السامع عن التأثر بالخطبة إلىٰ التصحيح والنقد، وتتبع الأخطاء؛ فينبغي للخطيب أن يقرأ الآيات قراءة صحيحة، بل يَحْسُنُ به حفظ الآيات التي يستشهد بها في الخطبة حفظًا دقيقًا وسليمًا، والحذر من قراءة الآية بقراءة غير معروفة، أو الاستشهاد بآية في غير موضعها، وإنزالها علىٰ غير واقعها، والتكلُّف في حمل الآية علىٰ حادثة معينة، وتحميل الألفاظ فوق ما تحتمل، أو إقحام الآيات في الأمور العلمية المستحدثة التي لم تصل إلىٰ درجة الحقائق الثابتة.

خَامِسًا: قُوَّةُ الصَّوْتِ وَوُضُوحُهُ:

الصوت نعمة من نعم الله تعالىٰ علىٰ الإنسان؛ حيث خلقه ناطقًا مُبِينًا مفكرًا عاقلًا. وكل إنسان له صورة وله صوت مطبوع ومسموع لا يملك تغييره أو تبديله، وإن كان يستطيع أن يتحكَّم فيه بالارتفاع أو الانخفاض، بالجهر أو الإسرار[(١)].

---

(١) ينظر: الخطابة وإعداد الخطيب، د. توفيق الواعي، ص: (٢٢٨).

وهناك عدد من المهارات الصوتية يجدر بالخطيب العناية بها من أهمها ما يلي:

١- تَوَسُّطُ صَوْتِ الخَطِيبِ:

ينبغي أن يكون صوت الخطيب واضحًا، ومتوسطًا في قوته؛ بحيث يسمعه كل الحاضرين بوضوح تامٍّ؛ ليس بالمرتفع المزعج، وليس بالخفيض الذي لا يُسمع، وإن كان يستخدم مكبرات الصوت فعليه هنا أن يُحسن التعامل معها، فيترك مسافة مناسبة بينه وبين مكبر الصوت؛ ليكون صوته واضحًا.

٢- التَّوَازُنُ فِي سُرْعَةِ الحَدِيثِ:

ينبغي للخطيب أن يعتني بتوسط السرعة في حديثه وإلقائه، حسب طبيعة الحديث، فلا يكون الإلقاء بطيئًا جدًّا فيَمَلَّه السامع، ولا سريعًا فتعجز الأذن عن متابعته.

٣- مَهَارَةُ التَّوَقُّفِ:

مهارات التوقف أثناء الحديث من المهارات الخطابية التي تُحدث تأثيرًا في نفوس المستمعين، فهي تُشعر الجمهور بالانتقال لموضوعٍ جديدٍ، أو محورٍ آخر من محاور الموضوع. وهي من المهارات التي يجدر بالخطيب أن يتدرَّب عليها؛ حتىٰ لا يكون الحديث علىٰ درجة واحدة من الاسترسال.

٤- التَّفَاعُلُ أَثْنَاءَ الإِلقَاءِ:

ويحسن بالخطيب التفاعل مع خطبته وحديثه، وبث مشاعره في ثنايا كلامه، فالكلمة التي تخرج من القلب تصل إلىٰ قلوب الناس مباشرة، وقد كان النبي ﷺ يتفاعل مع الخطبة، ويتحمَّس في بيانه؛ كما وصف جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك بقوله: كان رسول الله ﷺ إذا خطب؛ احمرَّت عيناه، وعلا صوته، واشتدَّ غضبه، حتىٰ كأنه منذر جيش؛ يقول: صبَّحكم ومسَّاكم. ويقول: «**بُعثت أنا والساعة كهاتين**»، ويقرن بين إصبعيه: السَّبابة والوسطىٰ[(١)].

٥- العِنَايَةُ بِنَبَرَاتِ الصَّوْتِ:

كما يحسن بالخطيب التنويع في نبرات الصوت بما يناسب الكلام؛ كالاستفهام، والتعجُّب، والنفي، وغيرها، والعناية كذلك بنطق الكلمات بوضوح دون تداخل، مع التركيز علىٰ الكلمات المهمَّة، والضغط عليها عند النطق بها[(٢)]، والعناية كذلك بتكرار العبارات المهمَّة عدَّة مرات، فالرسول ﷺ كان يكرر حديثه أحيانًا ثلاث مرات[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والجمعة، رقم: (٨٦٧)، (٢/ ٥٩٢).

(٢) **ينظر**: الخطابة؛ المهارات والأدوار، منتصر محمد عفيفي، ص (٦١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثًا ليفهم عنه، =

وإذا كان الداعية إلىٰ الله يتحدَّث في وَسَطٍ عربي؛ فينبغي له الحرص الدائم علىٰ استخدام اللغة العربية الفصحىٰ؛ فهي لغة القرآن وبها نزل.

٦- تِكرَارُ العِبَارَاتِ المُهِمَّةِ:

ويحسن بالخطيب كذلك أن يكرِّر العبارات المهمة في خطبته؛ فإن ذلك يكسبها قوة وتأكيدًا لدىٰ المستمعين.

سادسًا: حُسْنُ المَنْظَرِ:

الإسلام دين الجمال والنظافة، وقد أمر الله جَلَّوَعَلَا بأخذ الزينة عند حضور الجمع والجماعات، فقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقد شُرِع للخطيب والمأموم أن يتجمل ويتزين للجمعة بما يقدر عليه، وبما يليق به، فيغتسل ويتطيب؛ لحديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من جاء منكم إلىٰ الجمعة فليغتسل**»[(١)]. وكان رسول الله ﷺ يلبس أحسن ما عنده للجمعة والعيدين، وقد بوّب الإمام البخاري رَحِمَهُٱللَّهُتَعَالَىٰ: «باب:

=

رقم: (٩٥)، (١/ ٤٨).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب: هل علىٰ من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان، رقم: (٨٥٤)، (١/ ٣٠٥).

يلبس أحسن ما يَجِد»[(١)]. وفي حديث عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ما علىٰ أحدكم لو اشترىٰ ثوبين ليوم الجمعة سوىٰ ثوب مهنته**»[(٢)].

وكان رسول الله ﷺ يلبس العمامة ويرخي الذؤابة؛ كما في حديث عمرو بن حريث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كأني أنظر إلىٰ رسول الله ﷺ علىٰ المنبر وعليه عمامة سوداء، قد أرخىٰ طرفيها بين كتفه[(٣)].

وعلىٰ الخطيب أن يراعي عُرْفَ أهل بلده في اللباس؛ فما يكون لباسًا مناسبًا في مجتمعٍ ما، قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، فالمظهر اللائق يؤثِّر إيجابيًّا في المستمع، فالناس يميلون إلىٰ الشكل اللائق، والمظهر الحسن والمتجانس والمتوافق مع طبائعهم، ولا يخدش تقاليدهم وعاداتهم، فالمظهر الجيِّدُ يوفر ثقةً إضافية بالخطيب وبحديثه.

سَابِعًا: حَرَكَةُ الخَطِيبِ:

وقفة الخطيب والدَّاعية وحركاته أثناء حديثه؛ أمرٌ مهمٌّ للغاية، وفيما يلي بعض أهم المهارات المتعلقة بذلك:

---

(١) صحيح البخاري: باب: يلبس أحسن ما يجد (١/ ٣٠٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الجمعة، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، رقم: (١٠٩٥)، (١/ ٣٤٨)، والمنتخب من مسند عبد بن حميد، رقم: (٤٩٩)، (١/ ١٨٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، رقم: (١٣٥٩)، (٢/ ٩٩٠).

١- الخَطَابَةُ وَاقِفًا:

كان النبيُّ ﷺ يكثر من الخطابة واقفًا، خاصة في الجُمع والأعياد والحروب وغيرها.

ويمكن للخطيب والدَّاعية إلىٰ الله في غير خطبة الجمعة والعيدين - كالندوات أو المحاضرات - أن يجلس إن احتاج لذلك.

٢- اسْتِخْدَامُ لُغَةِ الإِشَارَةِ:

ممَّا ينبغي التأكيد عليه في مجال حركة الخطيب: استخدام لغة الإشارة وحركة اليدين فيما يخدم الموضوع، مع التنبُّه إلىٰ الحذر والتقليل من الحركات التي لا معنىٰ لها؛ فإنها تصرف انتباه الحضور، وتشغلهم عن حديث الداعية، وهي إشارات لا معنىٰ لها، ولا تخدم الإلقاء، وربما يأتي بعضها عفويًّا دون أن يشعر الخطيب؛ كالنظر في السَّاعة، أو تعديل لباسه وهيئته باستمرار، أو حكِّ جلده، وهو ما يُعْرَفُ باللمزات الحركية.

ويضاف إلىٰ ذلك اللمزات اللفظية؛ وهي تكرار بعض العبارات أو الكلمات باستمرار، والإكثار من ذلك في الحديث.

٣- الوُقُوفُ فِي مَكَانٍ ظَاهِرٍ:

ينبغي للخطيب الوقوف في مكان ظاهر لجميع الجمهور؛ حتىٰ يراه الناس.

٤- مُغَادَرَةُ مَكَانِ الإلقَاءِ بَعْدَ الانْتِهَاءِ من الحَدِيثِ تَمَامًا:

كما ينبغي للخطيب أيضًا ألَّا يترك مكانه أثناء الحديث والإلقاء، إلَّا بعد الانتهاء تمامًا من الحديث، وليحذر أن ينهي آخر جملة من كلامه وهو يمشي مغادرًا مكان الحديث؛ فإن هذا ممَّا يعيب الخطيب، بل عليه أن ينهي خطابه تمامًا ثم ينزل من منبر الخطابة، أو منصة الإلقاء.

ثامنًا: الاسْتِعْدَادُ العِلْمِيُّ:

الاستعداد العلمي للمحاضرة أو الموعظة أو الخطبة من المهارات الضروريَّةِ للداعية إلىٰ الله؛ فبقدر الاستعداد والتحضير الجيِّد للإلقاء، ومحاولة حفظ النصوص والأدلة والشواهد والأقوال؛ يكون الخطيب أكثر إقناعًا وتأثيرًا في المستمعين؛ من جهة، وأكثر ثقة بما لديه من مادةٍ علميَّةٍ نافعةٍ يقدمها للناس؛ من جهة أخرىٰ.

فالقراءة المستمرَّة، والتحضير الجيِّد المكثَّف، الذي يستوعب أطراف الموضوع المراد الحديث عنه؛ يحقِّق للداعية إلىٰ الله ثقافةً شرعيةً واسعةً؛ تمكِّنُه من أداء دعوته في كلِّ مناسبة وموقف يحتاج إلىٰ بيان وحديث.

وعلىٰ الداعية أن يستعدَّ بشكل جيِّد، ويحرص علىٰ الإتقان؛ بحيث يُلقي ٢٥٪ ممَّا قرأ، وليعلم أن الإلقاء لمدَّة ساعة يحتاج إلىٰ قراءة لمدة عشر ساعات تحضيرًا، والاستعداد علىٰ هذا النحو يسعف الخطيب إذا نسي

بعض الموضوع بتدارك البعض الآخر.

تَاسِعًا: التَّخْطِيطُ الجَيِّدُ لِلْمَوْضُوعِ:

ومن المهارات العلمية للخطباء والدعاة إلىٰ الله: التخطيط الجيِّد لإلقاء الموضوع، سواءٌ كان محاضرةً أو ندوةً أو موعظةً أو خطبةً، **ومن تلك المهارات التي يتعين الإلمام بها:**

١- تَحْدِيدُ الأَهْدَافِ:

تحديد الهدف من الإلقاء الخطابي الدعوي عنصر مهمٌّ للغاية، ويعين في سهولة إيصال الرسالة الدعوية للمستمعين، وممَّا يساعد في تحديد الموضوع: أن يسأل الخطيب نفسه عند إعداد موعظته أو محاضرته أو خطبته سؤالين:

- ما الهدف من الموضوع؟

- وما الرسالة التي يرغب في إيصالها؟ أو ماذا يريد من الحضور أن يفعلوه بعد الانتهاء من إلقاء خطابه؟

الإجابة عن هذين السُّؤالين يسهم بشكل جيِّدٍ في تحديد اتجاه الحديث، وأهم المحاور التي ينبغي التَّركيز عليها، واستبعاد المحاور الأقل أهمية.

٢- مَعْرِفَةُ نَوْعِيَّةِ الحُضُورِ:

حريٌّ بالخطيب والداعية معرفة نوعية الحضور؛ لأن نوعية الخطاب ومستواه سيختلف تبعًا لذلك؛ فالحديث لطلبة العلم يختلف عن الحديث للعامة، وخطاب الملحد يختلف عن خطاب أهل الكتاب، وخطاب المسلم يختلف عن خطاب غير المسلم، وخطاب المرأة يختلف في بعض مجالاته عن خطاب الرجل، وهكذا.

٣- مَعْرِفَةُ مَكَانِ الإلقَاءِ:

معرفة مكان الإلقاء؛ هل هو مسجد، أم مدرسة، أم جامعة، أم قاعة مناسبات، أم حديقة عامة؟ يهيِّئ الخطيب نفسيًّا إلىٰ التعامل الأمثل مع نوعية المكان.

٤- تَحْدِيدُ أهَمِّ العَنَاصِرِ التي يَجِبُ إيصَالُهَا لِلْمُسْتَمِعِينَ:

تختلف أهمِّيَّة العناصر لكل موضوع؛ ولذا حريٌّ بالخطيب تحديد أهم العناصر التي ينبغي إيصالها للحضور والعناية بها.

❁ ❁ ❁

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: أجْزَاءُ الخُطْبَةِ وَضَوَابِطُهَا

حظيت الدعوة الإسلامية بوسائل عديدة، وأساليب متنوعة؛ يُستعان بها في تبليغ الدعوة وإيصالها للناس، وتبيينها للمدعوِّين، وإنَّ من أَجَلِّ تلكم الأساليب وأبلغها أثرًا، وأنفعها للناس، وأرفعها قدرًا؛ الخطابة، وحتىٰ يكتمل بناء الخطبة وتستوي أركانها؛ لابد من احتوائها علىٰ عناصر أساسية ثلاثة: **مقدمة، وموضوع، وخاتمة.**

ولكلٍّ من هذه العناصر ضوابط ومعايير؛ إنْ روعيت أتت الخطبة علىٰ أتمِّ وجه وأكمل صورة، **وفيما يلي بيان ذلك:**

أولاً: المُقَدِّمَةُ:

مقدمة الخطبة مفتتحها وصدرها وعنوانها، وهي التي تهيئ للموضوع وتُلفت إليه، وتحرك الأذهان، وتحفِّز السامعين للإقبال عليه، من خلالها يمكن استشفاف براعة الخطيب وإتقان فنِّ صنعة الخطابة لديه، كما أن لها الأثر الفعَّال في تحقيق نجاح الخطيب أو فشله، فإن كانت المقدِّمة - بما حوته من ألفاظٍ ومعانٍ - محكمةَ المبنىٰ والمعنىٰ، متينة الأسلوب، قويَّة التأثير، متضمِّنةً للمقصود؛ كان لها الأثر في تنبيه الحاضرين، وإيقاظ

الغافلين، وبها يتمكَّن الخطيب النَّاجح من أن يملك زمام الأمر، ويأخذ بناصية الموقف.

لذلك كان حريًّا بالخطيب أن يعتني بمقدمته، بحيث تكون جذَّابة ومشوِّقة، فإنه إذا فعل ذلك أقبل المستمعون عليه، وبعث فيهم روح التَّطلُّع إلىٰ ما لديه، وإقبالهم عليه يشُدُّ من عزمه، ويثير فيه النشاط والحماسة؛ فينطلق ليتابع طرح موضوع خطبته بكمال القوَّة والثَّباتِ.

وضوابط المقدمة كثيرة؛ أهمها ما يلي:

١ - البدء بحمد الله والثناء عليه، ثمَّ الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ:

إنَّ من أهم ضوابط مقدمة الخطبة: أن تُستهلَّ بحمد الله جَلَّ وَعَلَا، والثناء عليه، ثم الصلاة والتَّسليم علىٰ رسول الله ﷺ، وهذا الافتتاح هو الذي كان عليه هدي قدوة الخطباء ﷺ، كما روىٰ ذلك عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: علَّمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: «**الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلَّا الله، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.** ثم يقرأ ثلاث آيات...»[(١)].

(١) رواه أبو داود: كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، رقم: (٢١١٨)، ورواه الترمذي: =

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض ذكره لهدي النبيِّ ﷺ في خطبه:

«ولم يكن يخطب خطبةً إلا افتتحها بحمد الله، ويتشهَّد فيها بكلمتي الشهادة، ويذكر فيها نفسه باسمه العلم»[(١)].

وعلىٰ الخطيب أن يحذر أن تكون خطبته بتراء أو شوهاء أو جذماء؛ **فالبتراء**: الخطبة التي لا تفتتح بالبسملة والحمد لله. **والشوهاء**: هي الخطبة التي تخلو من القرآن الكريم. **والجذماء**: هي الخطبة التي تخلو من الشهادة بعد الحمد[(٢)].

٢- بَرَاعَةُ الاسْتِهْلَالِ:

وهي أن يكون الابتداء لائقًا بموضوع الخطبة، وأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود[(٣)]؛ فيأتي الخطيب في صدر الخطبة بما يدلُّ علىٰ المقصود منها، ويكون ذلك بشكل مجمل جميل؛ يشدُّ النفوس إلىٰ متابعة

=

كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، رقم: (١١٠٥). ورواه النسائي واللفظ له: كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة، رقم: (١٤٠٤). وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، انظر: صحيح أبي داود رقم: (١٨٤٤)، (٦/ ٣٤٥).

(١) زاد المعاد في هَدْي خير العباد، ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ١٨٢) وانظر أيضًا: مجموع الفتاوىٰ، ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٢/ ٣٩١).

(٢) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ (ص ٢٦٣).

(٣) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (٢/ ٢٩).

الموضوع، وإن الناظر في افتتاحيات أوائل السور في القرآن الكريم يدرك ذلك جيِّدًا.

فترىٰ الافتتاح حينًا بالثَّناء علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وتسبيحه وتنزيهه، وحينًا بقراءة آية من القرآن الكريم ذات صلة بالموضوع، وحينًا بالنداء أو الاستفهام، وحينًا بالقصص المشوِّقة للموضوع، وحينًا بالتلميح للموضوع دون ذكره، وهكذا...[١].

وقد ينحىٰ إلىٰ تشويق المستمعين إلىٰ ما سيقوله، بأن يذكر أمورًا مشوقة ستأتي، مع إبهامها وعدم الإفصاح عنها. وقد يكون من الملائم البدء بإيراد قصة أو أبيات من الشعر.

وهذه الأمور وما يشابهها كالطرفة تُعَدُّ من الأمور المحبَّة إلىٰ النفوس، وتجدد نشاط السامع وتقوي انتباهه؛ ولذا فإنَّ لها أهمية بالغة، ولابد أن يكون لدىٰ الداعية محفوظ جيد منها، وأن يجعل من ضمن استعداده وتحضيره للموضوع الاستعداد بشيء من ذلك يوافق ما سيتكلَّم عنه.

وتتأكَّد أهمية ذلك إذا كان زمن الكلام يتجاوز عشر دقائق، ومن الملاحظ في دروس بعض العلماء الكبار أنهم كانوا يوردون قصةً أو شعرًا أو طرفةً أو موقفًا أثناء دروسهم العلميَّة الجادَّة؛ وذلك لإبعاد الملل

(١) منهج في إعداد خطبة الجمعة، د: صالح بن حميد (ص٢٣).

وتجديد النشاط.

والدخول للقلوب كالدخول للبيوت؛ ولذا فمن الأفضل البحث عن مدخل مناسب لما يراد الحديث عنه، ومن أفضل المداخل التي يمكن استخدامها الأحداث العامَّة؛ كالأمطار، والحوادث الشهيرة، والاختبارات، والأزمان الشريفة، والمناسبات الدينية في وقتها.

وكذلك فإن من المداخل الحسنة التعليق علىٰ آيات تُليت، أو حديث سمع، أو علىٰ موقف حصل.

وينبغي هنا ملاحظة أنَّ العشر الدقائق الأولىٰ من الكلمة أو الخطبة ذات أهميَّة كبيرة؛ لأنَّ بعض الناس في عجلة من أمرهم، وخاصَّة فيما يتعلَّق بالكلمات التي يمكن لسامعها أن يبقىٰ أو ينصرف؛ فالواحد منهم يريد أن يعرف بسرعة ما إذا كان الكلام الذي سيُلقىٰ يستحق انتباهه واهتمامه أم لا، وهنا تبرز مقدرة وموهبة المتكلِّم؛ فينبغي عليه أن يحرص علىٰ جذب المستمع من أوَّل الكلام.

٣- التَّنَاسُبُ مَعَ الخُطْبَةِ طُولاً وقصرًا:

فيراعىٰ في المقدِّمة أنْ تكون مناسبة في الطول والقِصَر لحجم وزمن الخطبة، وهذا من فقه الإمام وبراعته، وإلا فإنَّه لو أخلَّ بهذا المعيار؛ لاختل ميزان الخطبة، وقدَّم المهم علىٰ حساب الأهم؛ إذ ما المقدمة إلا افتتاح

وتمهيد للموضوع والعرض، ولأنها إن طالت استنفدت جهد الخطيب، وانتباه السامعين، فيُحرَم الموضوعُ نشاطَه ونشاطهم.

ولهذا كان علىٰ الخطيب أن يَأْتِيَ بمقدمة مناسبة في طولها، كمناسبتها في افتتاحها؛ المسمَّىٰ براعة الاستهلال الذي سبق ذكره، فإذا انتقل إلىٰ الموضوع أولىٰ له باقي النَّشاط والطَّاقة الأكبر.

٤- قولُ «أما بعدُ» بَعْدَ انْتِهَاءِ الْمُقَدِّمَةِ:

إذا انتهىٰ الخطيب من مقدمته استُحِبَّ له أن يقول: أما بعد. ثم يشرع بعده في عرض الموضوع، وذلك تأسيًا بالنبيِّ ﷺ؛ كما ورد ذلك في جملة من الأحاديث بوَّب لها البخاريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «باب من قال في الخطبة بعد الثَّناء: أمَّا بعد»[(١)]، قال الصَّنعانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وظاهره أنه كان ﷺ يلازمها في جميع خطبه، وذلك بعد حمد الله، والثناء والتشهد»[(٢)].

ثانيًا: الْمَوْضُوعُ (الْعَرْضُ):

هو الجزء الرئيس للخطبة، ويسمَّىٰ كذلك العرض، والعنصر الذي يعالج فيه الخطيب قضيته، ويعرض فيه أفكاره، وهو أهم أجزاء الخطبة، لا

(١) البخاري: كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد. رقم: (٧٢٢) و(٧٢٣) و(٧٢٤) و(٧٢٥) و(٧٢٦) و(٧٢٧)، (١/ ٣٧٠).

(٢) سبل السَّلام، الصنعاني (١/ ٤٠٢).

يستغنىٰ عنه بحال، ولا يقوم بدونه للخطبة بنيان؛ فإن المقدمة توطئة وتمهيد له، والخاتمة نتيجة وثمرة مترتبة عليه، وإذا لم يقم جذع الشجرة الذي هو الموضوع؛ لم تكن هناك ثمرة، ولم يكن هنالك داعٍ لمقدمة.

وللموضوع ضوابط عديدة، من أهمِّها ما يلي:

١- حُسْنُ الاخْتِيَارِ لِلْمَوْضُوعِ:

فكما سبق أن براعة الاستهلال أن يفتتح الكلام بما يناسب المقصود، فإنَّ براعة عرض الموضوع أن يأتي مناسبًا لمقتضىٰ الحال؛ فإنَّه لكل مقام مقال، ولكل حادثٍ حديثٌ؛ **لذا كان علىٰ الخطيب في اختياره لموضوع الخطبة أن يراعي الأمور التالية:**

الأول: مناسبة الزَّمان:

فيختار موضوع خطبته متَّفقًا مع المناسبة التي اجتمع لها الجمهور، ومعالجًا الواقع الذي يعيشه النَّاس، فلا يقدِّم في يوم عيد موضوعًا عن الموت، أو أن يتحدَّث عن رمضان في أشهر الحجِّ؛ فهذا غير مناسب، فمناسبة الحال تكون أدعىٰ إلىٰ تفاعل المستمعين وإقبالهم عليه، وكم من خطيب خالف سبيل المناسبة التي اجتمع لها الناس؛ فعاد مادحه ذامًّا، ونفرت منه النُّفوس، وأعرضت عنه الأذهان؛ فلم يرزق مستمعًا، ولم يحقق منتفَعًا!

ومناسبة المقام في المجال الخطابي هدي نبوي؛ كما ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يصف خطبة النبي ﷺ، قال: «وكان يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطَبين ومصلحتهم»[(١)].

وهكذا لابدَّ من مراعاة الزَّمان الذي يلقىٰ فيه الموضوع، وكلَّما كان التوافق أكثر مع الزمان والأحداث الجارية؛ كان أوقع وأكثر قبولًا.

الثاني: مناسبة المكان:

وهذا شبيه بما قبله؛ فالكلام عن الطَّلاق في مناسبة نكاح، أو الحديث عن فضل الزواج في المقبرة أو العزاء؛ مستهجن، والكلام عن تلوث البيئة في المسجد غير ملائم، وهكذا.

الثالث: أن يكون للكلمة أو الخطبة هدف:

وهذا من أهمِّ الأمور؛ بحيث يكون للكلمة هدف أو أكثر يراد تحقيقه وإفادة السامعين به، لا أن تكون الكلمة لمجرد تفريغ العواطف والأحاسيس، من غير أن يكون لها فائدة للمستمعين.

الرابع: مناسبة الموضوع للمستمعين:

أن يكون الموضوع مناسبًا لمستوىٰ الحضور، فلابدَّ من مراعاة حال

---

(١) زاد المعاد، ابن القيم (١/ ١٨١).

المستمعين وسنِّهم واهتماماتهم وخلفياتهم المعرفية، فما يناسب الشباب قد لا يناسب كبار السن، وما يناسب الفتيات قد لا يناسب الفتيان، وما يناسب طلاب المرحلة الثانوية قد لا يناسب طلاب الجامعة، وهكذا. وبالطبع هناك موضوعات عامَّة يمكن طَرْقُها في التجمعات العامَّة التي فيها أكثر من فئة.

قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حدِّثوا الناس بما يعرفون؛ أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله»[(١)]، وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلَّا كان لبعضهم فتنةً»[(٢)].

فينبغي للخطيب أن يراعي في اختياره لموضوع الخطبة أفهام المستمعين وعقولهم؛ فالخطاب الموجَّه إلىٰ عامَّة النَّاس وبسطائهم؛ يختلف عن الموجه لمثقَّفيهم ومتعلِّميهم، فلو خاطب هؤلاء بخطاب أولئك لكان لهم فتنة، والخطيب النَّاجح هو الذي يخاطب الناس بما يفهمونه، ويسوق لهم من الأفكار ما يناسب تفكيرهم، ويسدِّد ويقارب في طرحه إن اختلفت درجات فهوم المستمعين، وتنوعت ثقافاتهم[(٣)].

---

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من خصَّ بالعلم قومًا دون قوم؛ كراهية ألَّا يفهموا، رقم: (١٢٧)، (١/ ٢٢٢).

(٢) رواه مسلم: في المقدِّمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم: (١٤)، (١/ ٦٥).

(٣) خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي، ص: (٥٧و٥٨).

الخامس: مناسبة الموضوع لحاجة المستمعين:

أن يكون الموضوع ممَّا يحتاج السَّامعون إلىٰ الكلام عنه؛ إما لتعليم الجاهل، أو تذكير الغافل. أما إذا كان مما لا يهمهم أو يتعلق بهم؛ فإن الكلام في مثل ذلك مما يقلُّ نفعه ويستثقل، ومما لا يجدي ولا يلقىٰ قبولًا.

٢- الوحدة الموضوعية:

بمعنىٰ أن يكون الموضوع بعناصره يخدم فكرة واحدة، لا أن يتشعَّب في المواضيع، يدخل في هذا ويخرج من ذاك؛ فيُشتت الأذهان وتقلُّ الفائدة، ولو ركز الكلام علىٰ موضوع واحد؛ لكان ذلك أنفع للنَّاس، وألصق في الأذهان.

وليس بالضرورة أن يستوعب جميع عناصر الموضوع؛ فإنه - في أغلب الأحيان - يكون متعذرًا ويوقع الخطيب في سلبيَّات متعدِّدة، منها: الإكثار من حشو الأدلة والتفريعات؛ بحيث يُنْسِي آخرُها أولَها، وأيضًا يوقعه ذلك في الإطالة علىٰ المستمعين؛ فتتخلل إليهم الملالة والسآمة، فينصرفون عنه ويصير همُّهم انتهاءه من خطبته[١].

(١) الشامل في فقه الخطيب والخطبة، د: سعود الشريم (ص٧٥).

٣- ترتيب الأفكار وتسلسلها:

ممَّا يسهِّل علىٰ السامع استيعاب الخطبة وفهمها؛ أن يُرتِّبَ الخطيبُ موضوعَه ترتيبًا بديعًا، متدِّرجًا فيه من المهم إلىٰ الأهم، ومن الجزء إلىٰ الكل، ومن السهل إلىٰ الصعب؛ كل ذلك بتسلسل منطقي رائق، كل فقرة منه تستلزم التي تليها، أجزاؤه كلها آخذة برقاب بعض، وينبغي أن يربط بين تلك الفقرات بجمل وأساليب تشويقيَّة ومنطقيَّة؛ بحيث لا يشعر السامعون بشيء من الانقطاع والفجوات بين الفقرات.

فينساب الموضوع إلىٰ أسماع المخاطبين بكل يسر وسهولة، بدون بذل جهد وعناء في جمع شتات الموضوع وضم أجزائه بعضها إلىٰ بعض[(١)].

٤- الوضوح:

من أهم ما يجب الاعتناء به في الخطبة؛ الوضوحُ والبيان، فهو السبيل إلىٰ فهم الخطبة وإدراك معانيها، ولصوقها بأذهان السامعين، وهو أيضًا عامل رئيس في انفعال المخاطبين.

ومرد ذلك إلىٰ انتقاء الألفاظ الواضحة، والعبارات السَّلسة، والبعدِ عن الغريب من الألفاظ، والمتنافرِ من العبارات والتراكيب، ولو أتىٰ علىٰ

---

(١) ينظر: الخطابة وإعداد الخطيب، توفيق الواعي (ص٩٥).

غريب في الحديث وضَّحه وشرح معناه[١]، وممَّا يعين علىٰ ذلك: أن يراعي السكتات والوقفات؛ فهي ممَّا يُبرز غرض الخطيب، ويُقرِّب المعنىٰ ويصوِّره، ولا يجد المستمع كبير عناء في الفهم والاستيعاب[٢].

وانظر إلىٰ أُمِّنَا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي تصف حديث النبيِّ ﷺ، قالت: «كان يحدث حديثًا لو عدَّه العَادُّ لأحصاه»[٣]. قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي لو عَدَّ كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها، والمراد بذلك: المبالغة في الترتيل والتفهيم»[٤].

٥- الاستدلال للموضوع:

ينبغي للخطيب أن يدعِّم فكرته بالأدلَّة، سواء كانت عقلية أو نقلية، إضافة إلىٰ النقول النصية من أقوال العلماء والفقهاء، مع زيادة الإيضاح بإيراد شواهد الواقع المعاصر؛ ليقتنع المستمع ويتحفَّز إلىٰ موضوع الخطبة، وتحرضه علىٰ العمل والالتزام به، وحتىٰ تلقىٰ قبولًا لدىٰ

---

(١) ينظر: خصائص الخطبة، نذير مكتبي، (ص ٦٢).

(٢) الدراسة النظرية للخطابة، د. عبد الرب نواب الدين (ص١٥).

(٣) رواه البخاري: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: (٣٥٦٧)، (١/ ٩١٦)، ورواه مسلم: في كتاب الزهد والرقائق، باب التثبُّت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم: (٧٥٠٩) (ص١٢٢٩).

(٤) فتح الباري، لابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ (٦/ ٥٧٨).

السامعين؛ ينبغي أن يكون ملمًّا بأساليب الإقناع وعوامل التأثير.

وليس أرجىٰ ولا أزكىٰ في قوَّة الإقناع والتأثير؛ من قول الله - جلَّ ذكره - وقول رسوله ﷺ، وقد كانت الخطب النبويَّة تتضمَّن الكثيرَ من نصوص القرآن الكريم، بل يمكن القول أنَّها كانت تدور في محورها العام حول القرآن العظيم؛ بيانًا لمعانيه، ودعوة إلىٰ الإيمان به، وتصحيحًا للمفاهيم الخاطئة حوله[(١)]، قال الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان كثيرًا يخطب بالقرآن»[(٢)].

وفي حديث جابر بن سمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كانت صلاة رسول الله ﷺ قصدًا وخطبته قصدًا، يقرأ آيات من القرآن، ويذكِّر الناس»[(٣)]

٦- الحرص على الاختصار:

فالاختصار غير المخلِّ مطلب مهمٌّ، ومنهج ينبغي أن يسير عليه كل خطيب وداعية، وهو الأصل الذي يجدر بكل متكلِّم أن ينهجه، إلَّا أن

(١) انظر: الدراسة النظرية للخطابة، د. عبد الرب نواب الدين (ص:٣٢).

(٢) زاد المعاد، ابن القيم (١/ ١٨٠).

(٣) رواه مسلم: في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: (٢٠٠٣) (ص٣٥٩)، ورواه أبو داود واللفظ له: كتاب الصلاة، باب الرجل يخطب علىٰ قوس، رقم: (١١٠١)، (ص١٦٦).

تكون هناك حاجة ماسَّة إلىٰ الإطالة في أحيان قليلة؛ فلا بأس.

وأسباب تفضيل الاختصار كثيرة، منها: عدم الإملال والإثقال؛ لأن الكلام الطويل يمل غالبًا، ولئلا ينسي الكلام بعضه بعضًا جرَّاء الإطالة، ولأنَّ في الناس من هو منشغل أو مريض أو متعب، ويشق عليه طول الخطبة، ولغير ذلك.

ثالثًا: الْخَاتِمَةُ:

هي الجزء الذي تُخْتَمُ به الخطبةُ، وهي لا تقل أهمية عن الموضوع نفسه فضلًا عن مقدمته؛ فهي العصارة التي تنعكس علىٰ شعور وإحساس السَّامعين، وتبقىٰ في أذهانهم، وهي آخر ما يسمعه المستمعون من المُلْقِي، وهي أقرب الكلام إلىٰ التذكُّر. والموضوع الذي لا يختتم بخاتمة يبقىٰ مبتورًا مشوَّهًا؛ فلا يحقق الفائدة المطلوبة منه.

لذا فإن من الضوابط المهمة التي ينبغي أن يراعيها الخطيب في الخاتمة ما يلي:

١ - أن تلخِّص الموضوع:

وذلك بأن تجمع أهمَّ جوانب الموضوع وأبرزها، في تلخيص موجز بارع، مع استخلاص أهم النتائج والثمرات؛ فإنَّ الخاتمة تعد خلاصة لموضوع الخطبة، وهي أيضًا كالثمرة التي تأتي بعد الزراعة، والسقي، والعناية[(١)].

(١) منهج في إعداد خطبة الجمعة، د: صالح بن حميد: (ص٢٦).

وليس المقصود من كون الخاتمة تلخيصًا لنقاط الموضوع، وذكرًا لثمراته؛ أن تكون ترديدًا وإعادة له؛ فإنَّ ذلك ممَّا يستثقله المستمعون، فعلىٰ الخطيب أن يتجنب التكرار في اللفظ ما أمكن، ولا ينبغي أن تحتوي علىٰ أفكار جديدة وأدلَّة جديدة؛ لأنها حينئذ لا تكون خاتمة، بل جزءًا من الخطبة وامتدادًا لها.

٢- أن تكون قوية في تعبيرها وتأثيرها:

كما بدأ الخطيب خطبته ببراعة وأجاد في طرح موضوعه، فيحسن به أن يختم الخطبة بخاتمة قوية مؤثرة؛ وذلك لأنها آخر ما يطرق سمع الناس، وأكثر ما يبقىٰ في أذهانهم؛ لحداثة عهدهم بها، وإن من نجاح الخطيب أن يلقي خاتمته بثقة وطريقة مؤثِّرة ومقنعة، حتىٰ تكون دافعة للمستمع علىٰ العمل والتأثير، وتكون منشطة له وباعثة لعزيمته، وكأنَّها أيضًا حجة عليه وأمانة في ذمته يذكره بها، أما إذا كانت ضعيفة في تركيبها، فاترة في إلقائها، أفقدت الحماس في المستمع، ولربَّما أذهبت فائدة الخطبة المرجوَّة.

٣- الإيجاز والاختصار:

تكون قصيرة دائمًا بالنسبة إلىٰ موضوع الخطبة؛ فإن الإيجاز يزيدها قوة ويهبها روعة[(١)]، كما أن الإيجاز مناسب لمجيئها آخر الكلام؛ فتكون خفيفةً

---

(١) ينظر: فن الخطابة، د. يوسف أبو هلالة (ص٥٧)، خصائص الخطبة، نذير مكتبي، (ص ٦٣).

علىٰ النُّفوس، متقبَّلة لدىٰ السامعين.

٤- الختم بالاستغفار:

فإن ذلك من هدي النبي المختار ﷺ، كما ذكر ذلك الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: «وكان يختم خطبته بالاستغفار»[(١)].

٥- أن تكون مؤذنة بانتهاء الكلام:

بأن يشير المتكلِّم في كلامه إلىٰ ما يشعر بانتهاء الغرض المقصود، وذلك حتىٰ يختتم بشكل طبيعي لا أن يفاجئ السامعين به، وأمثلة حسن الختام كثيرة في القرآن الكريم، وخطب البلغاء.

ومن أمثلة ذلك من القرآن؛ خاتمة سورة إبراهيم: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم:٥٢].

وقد عرف عن أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه يؤذن بالختام بقوله: «اللهم اجعل خير زماني آخره، وخير عملي خواتيمه، وخير أيامي يوم ألقاك»[(٢)].

وفي الختام: يحسن التنبيه إلىٰ أن تسمية هذه الأجزاء بالأركان جريٌ علىٰ الغالب، وإلا فإن الواقع أنها ليست أركانًا حتميَّةً في كل خطبة؛ بحيث توصف الخطبة التي خلت من عنصر منها أنها مختلة ناقصة، وإنما هو

---

(١) زاد المعاد، ابن القيم (١/ ١٧٩).

(٢) الخطب والمواعظ، محمد عبد الغني حسن: (ص٤٤).

تقسيم فنيٌّ يراد به جعل الخطبة أقربَ إلىٰ الدقة والكمال، كما يراد منه مساعدة الخطيب في احتواء الموضوع واستيعابه، وهو في الوقت ذاته عامل كبير في تقريب الفهم للسامعين، وألصق في أذهانهم[١].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: الخطابة وإعداد الخطيب، د. عبد العزيز شلبي: (ص٤٤).

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: مَرَاحِلُ إِعْدَادِ الخُطْبَةِ

يمرُّ إعداد الإلقاء الخطابي (الخطبة، الندوة، الموعظة القصيرة) بمراحل أربعة، وبيانها علىٰ التالي:

أولاً: اختيار الموضوع:

هو أولىٰ خطوات الإلقاء، ومن أهمها وأعظمها قدرًا.

وإذا وفِّق الدَّاعية إلىٰ الموضوع الجيِّد، والمناسب للمستمعين وحاجاتهم؛ فقد وفِّق إلىٰ خير كثير؛ ولذا كان جديرًا بالداعية إلىٰ الله التأمل والتفكير الطويل فيما يرغب التحدث فيه، وما هو مناسب للناس في الحال والمكان والزمان.

ثانيًا: تحديد العناصر وتصنيفها:

يأتي بعد اختيار الموضوع تحديد عناصر الموضوع التي سيكون مدار الحديث عنها، فموضوع الصَّلاة علىٰ سبيل المثال طويل جدًّا ومتشعِّب، فهل الحديث سيتناول أهمية الصلاة؟ أم شروطها وأركانها وواجباتها؟ أم أن الحديث سيتناول صفتها وكيفيتها؟ أم سيكون عن أثر الصلاة علىٰ الفرد؟ وكذلك الحال لو كان الموضوع عن أركان الإسلام الأخرىٰ؛

كالصوم والزكاة والحجِّ.

ثالثًا: جمع الشواهد:

المرحلة الثالثة جمع الشواهد والأدلة التي تؤكِّد أهمية العناصر وتوضحها، فممَّا لا شك فيه أن عناصر الموضوع تستمد قوتها من قوة الأدلة والشواهد التي تدعمها، وتجدر العناية بتنوع الشواهد بين آية، وحديث، وقول مأثور، وأبيات شعرية، وحِكَم وأمثال، وقَصَصٍ هادف.

رابعًا: مرحلة الصياغة:

هذه هي المرحلة الأخيرة في الإعداد البياني؛ حيث يكون الرَّبط بين العناصر والفقرات، والتعليق علىٰ النصوص والشواهد بجمل وعبارات من إنشاء الخطيب والداعية.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: صِفَاتُ الْخَطِيب

لا غنىٰ للداعية إلىٰ الله والخطيب المسلم عن الأخلاق الكريمة، والصفات الحسنة، والسجايا النبيلة؛ فهي زاده في طريق الدَّعوة إلىٰ الله، وهي ركيزة أساس في توصيل رسالة الحقِّ للخلق، وبها يُحقِّق اللهُ له التوفيقَ والقبول، **وفيما يلي جملة من الصفات التي ينبغي للخطيب أن يتحلَّىٰ بها:**

١- الإخلاص:

الإخلاص في حياة الدَّاعية إلىٰ الله: أن يقصد بدعوته وتوجيهاته وتعليمه وعمله وقوله وجهَ الله تعالىٰ، لا شريك له، ولا ربَّ سواه.

وقيل: هو استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن.

وقيل: هو تصفية العمل من كل ما يشوبه[(١)].

فالإخلاص هو روح عمل الدَّاعية، وأهم صفاته، وهو من أعمال القلوب التي هي الأصل لمحبة الله والتوكل عليه والإخلاص له والخوف منه والرجاء له، وأعمال الجوارح تبع.

وجميع الأنبياء التزموا الإخلاص ودعوا إليه، وعلىٰ رأسهم محمد ﷺ،

---

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، (٢/ ٩١).

فتوحيد الله وإخلاصه بالعبادة هو الأساس الذي من أجله خُلق الخلْقُ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فكم من عمل صغير تُعَظِّمُهُ النيةُ، وكم من عمل كبير تصغِّره النيةُ! وقد ثبت في الحديث عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ قوله ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**»(١). من جهة أخرىٰ بيَّن النبي ﷺ خطر الرياء، فأشار إلىٰ أنه أخطر علىٰ المسلمين من المسيح الدجال، قال ﷺ: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ الشرك الخفي؛ أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته؛ لِمَا يرىٰ من نظر الرجل**»(٢)، وفي وصف آخر بيَّن أنَّ الرياء أشد فتكًا من الذئب في الغنم؛ قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد من حرص المرء علىٰ المال والشرف لدينه**»(٣).

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، (٣/ ٢٦٠) برقم (٣١١٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٨)، والترمذي: كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الحثِّ علىٰ تبليغ السماع، (٥٩٩) برقم (٢٦٥٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه: كتاب الزهد باب الرياء والسمعة، (١٢/ ٢٤٦)، برقم (٣٤٠٨)، وحسَّنَه الألباني.

(٣) أخرجه الترمذي: كتاب الزهد (٤ / ٥٨٨) برقم (٢٣٧٦).

كما بيَّن أن الرياء يورث الذلَّ والصغار والهوان للمسلم؛ فقال ﷺ:

«من سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، ومن يرائي يرائي الله به»[(١)].

لذا كان الإخلاص - أساسًا متينًا وركيزةً - أساسًا في الدعوة إلىٰ الله، وبوجوده يبارك الله الدعوة، وبضعفه أو فقدانه تُمحق بركة العمل والقول.

وحريٌّ بالداعية إلىٰ الله أن يلزم الإخلاص في قوله وعمله وسائر دعوته، وأن يكون طلب الإخلاص حاضرًا في دعائه؛ فيناجي ربَّه عند كل كلمة أو موعظة أو محاضرة يلقيها أن تكون خالصة لله، وألَّا يجعل لأحد من خلقه فيها حظًّا ولا نصيبًا.

٢- العفة:

العفة هي: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، **والمتعفِّف:** هو المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر.

وقيل: هي الكفُّ عمَّا لا يحل[(٢)].

وهي خصلة حميدة، وخلق رفيع يرتقي بالمسلم إلىٰ درجات عالية في السمو الأخلاقي؛ ممَّا يجعل له القبول والتقدير لدىٰ الناس، فالخطيب

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة، (٣/ ٤٩٣)، برقم(٦٠١٨)، ومسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ص: (١٢٨٠)، برقم (٥٣٠١).

(٢) موسوعة نضرة النعيم، د: صالح بن حميد وآخرون (٧/ ٢٨٧٢).

والداعي الذي يزهد فيما عند الناس، ويستغني عنهم؛ يبقىٰ سيدًا محبوبًا جليلًا مهيبًا يُنتَفَعُ به؛ كما حكي أن رجلًا دخل البصرة، فقال: من سيد هذا البلد؟ قالوا: الحسن. قال: وبم سادهم؟ قالوا: «احتاج الناس إلىٰ علمه، واستغنىٰ هو عن دنياهم».

وينبغي للداعية إلى الله أن يتحرى العفة في ثلاثة مواضع:

العفة في المطعم: فلا يكسب إلا حلالًا، ولا يطعم نفسه وأهله إلا الكسب الطيب والمال الحلال، ولن يسلم له الحلال إلا أن يضع بينه وبين الحرام حاجزًا من الحلال لا يخرقه.

والعفة في القول: فلا ينطق إلا بالحق؛ مبتعدًا عمَّا حرَّم الله من القول؛ كالغيبة والنميمة والكذب، والفاحش من القول، وأن يسلم المسلمون من أذىٰ لسانه، وفي مقدمتهم الدعاة إلىٰ الله والعلماء.

والعفة في النظر والفرج: فلا يستعملهما إلا فيما يرضي الله، قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العفة عن المحارم فنوعان: **أحدهما**: ضبط الفرج عن الحرام. **والثاني**: كفُّ اللسان عن الأعراض»[(١)].

٣- طلاقة اللسان:

اللسان أداة الخطيب الأولىٰ، وطلاقته ألزم صفاته، وأشدُّها أثرًا في

---

(١) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، ص (٢٨٠ – ٢٨٣).

نجاحه؛ ولذا علىٰ الخطيب أن يعتني عناية فائقة بطلاقة لسانه، وحسن منطقه، وجودة عبارته، وأن يتزوَّد بالبليغ منها؛ فهي الوسيلة الكبرىٰ، والأداة المؤثِّرة في قبول الحقِّ وإقناع النَّاس به.

٤- رباطة الجأش وقوَّة الشخصيَّة:

قوة الشخصية هبة من الله عَزَّوَجَلَّ، وهي صفة تؤثِّر فيما حولها؛ ولذا ينبغي للداعية والخطيب أن يكون مطمئن النفس، واثقًا بالله، ثابتًا في حديثه غير مضطرب، فالاضطراب يورث الحيرة والدهشة، وهما يورثان الحبسة والحصر.

وهذه الصفة وإن كانت هبة في أصلها؛ إلَّا أنه يمكن اكتسابها بالدربة وتنميتها، وكان عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول: «اللهم إني أشكو إليك جَلَدَ الفاجر وعجز الثقة»[١].

٥- سرعة البديهة:

سرعة البديهة: هي حسن التصرُّف في المواقف المحرجة، وهي مؤشر للذكاء والفطنة، فلربما واجه الخطيب سؤالًا لا تحضره إجابته، فعليه ألا يتحرَّج ويُظهر ارتباكه، ويمكنه الخروج من هذا الموقف بتأجيل الإجابة

---

(١) السياسة الشرعية، ابن تيمية، ص: (٤٧).

إلىٰ لقاء آخر. وربما يتعرَّض الخطيب لموقف صعب غير متوقَّع يحتاج إلىٰ أخذ قرار سريع ومناسب؛ كانقطاع التيار مثلًا، أو إغماء أحد المصلين أو تشنجه أو موته، والخطيب إذا لم يكن هيَّأ نفسه لمثل هذه المواقف، ومعرفة التصرف الشرعي الصحيح فيها حسب ما تقتضيه الظروف والمصلحة؛ فلا شكَّ أن ذلك يكون سببًا لارتباكه، أو ربَّما لاتخاذه قرارًا خاطئًا.

فينبغي أن يكون الخطيب قويَّ الملاحظة، حاضر الذهن، سريع البديهة، لا يتردَّد في جواب ولا يتلعثم؛ فحضور البديهة يسعف الخطيب بالعلاج المطلوب، والدواء الشافي عند اعتراض السَّامعين عليه.

كما ينبغي أن يكون الخطيب قوي الملاحظة؛ ليدرك أحوال السامعين، عند إلقاء خطبته: أَهُمْ مقبلون عليه؛ فيسترسل في قوله ويستمر في نهجه. أو هم معرضون عنه؛ فيتَّجه إلىٰ ناحية أخرىٰ، ويراها أقرب إلىٰ قلوبهم، وأدنىٰ إلىٰ موطن التأثير فيهم[(١)].

٦- سعة الثقافة:

العلم والاطلاع وكثرة القراءة مما ينبغي للخطيب العناية به؛ فقد بدأ الله

---

(١) خطبة الجمعة وكيفية إعداد الخطيب، محمد بيومي، ص: (١٦، ١٧).

بالعلم قبل العمل؛ فقال: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد: ١٩]، والعلم هو البصيرة التي جعلها الله شرطًا لاتباع سبيل نبيه ﷺ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وأوَّل كتاب وأهم مصدر ينبغي للخطيب التزود منه هو القرآن الكريم؛ فهو الزاد الذي لا غنىٰ للمسلم عنه؛ فعلىٰ الدَّاعية العناية بحفظ القرآن الكريم، وفهمه، وتدبر معانيه. «والقرآن بالنسبة للداعية والخطيب حجته التي لا تضل، وبينته التي لا تزول، ورايته التي لا تتوارىٰ، يزيده بهاءً ووضاءة، ويمنحه إقناعًا وهداية واتباعًا»(١).

ثم يضيف إلىٰ ذلك أحاديث النبي الكريم ﷺ حفظًا ودراسة وفهمًا؛ إذ إن هذين المصدرين هما وصية النبي ﷺ، فكلما أكثر الداعية من العناية بهما كثر صوابه وخيره، وكلما أعرض عنهما، أو ضعف أخذه منهما؛ كان مُعَرَّضًا أكثر للزلل والخطأ.

وعلىٰ الداعية أن يعتني كذلك بالاطلاع علىٰ المراجع العلمية في المجالات الشرعية والثقافية المختلفة؛ فيكون له حظٌّ من كتب السيرة، والفقه، والتفسير، والمذاهب والفرق، واللغة، وغيرها ممَّا يحتاج إليه في دعوته.

(١) ينظر: الخطابة وإعداد الخطيب، د.توفيق الواعي، ص: (١١٦).

٧- اليقين العميق والاقتناع الشخصي:

يجب أن يكون الخطيب شديد الثقة بما يقول، صادق اليقين بما تفيض به نفسه وينطق به لسانه؛ إذ لا يؤثِّر إلا المتأثِّر، وما كان من القلب فهو يصل إلىٰ القلب.

إن قوة الاعتقاد وصحَّة اليقين تكسب الكلام حرارة، والصوت تأثيرًا، والألفاظ قوَّة، والمعاني روحًا، وكل ذلك يولِّد جوًّا عاطفيًّا حول الخطيب يجعل كلامه متصلًا بوجدانه[١].

٨- التواضع العلمي:

التواضع لله في الدعوة أمر في غاية الأهميَّة، فالخطيب والداعية إلىٰ الله ينبغي له أن يبرأ من حوله وطَوْله وقوَّته، وأن يعتمد علىٰ الله، فلا حول ولا قوة إلا بالله، كما ينبغي له الحذر من التعالي علىٰ المستمعين، والحديث عن نفسه في صورة التباهي بإنجازاته وشهاداته وقدراته وإمكاناته.

كما ينبغي له تجنُّب الاستغراق في المصطلحات الغامضة غير المفهومة، التي تشير إلىٰ مقدرته العلمية؛ استعراضًا لمعلوماته، أو استخدام الكلمات غير العربية، إلا لهدف سليم وفي أضيق الحدود.

---

(١) منهج في إعداد خطبة الجمعة، د .صالح بن حميد، ص: (٢٧، ٢٨).

ومما ينبغي للدَّاعية إلىٰ الله توطين نفسه عليه؛ قول: لا أعلم. فإن ذلك من التواضع العلمي، ومن الحكمة في الدعوة إلىٰ الله، فإن «**لا أعلم**» هي نصف العلم.

كما ينبغي للدَّاعية إلىٰ الله الحذر من الغرور عند وقوع الإعجاب والقبول لحديثه، كما لا ينبغي أن يصاب بالإحباط وفقد الثِّقة عندما ينشغل النَّاس عن خطابه؛ فالتَّوازن أمر مطلوب.

وهنا أمور يحسن تنبيه الخطيب عليها، وهي مرتبطة بما سبق:

١- تجنب الخوض فيما لا يعلم:

فإنَّ هذا موقع الارتباك والحديث غير المفهوم، وهو أحد أسباب ضياع الهيبة والوقار، وفقدان الثِّقة في الخطيب، والزُّهد فيه، والنفور منه.

٢- مخاطبة الناس بما يعرفون:

فمن الخطأ البيِّن، وقلة الفقه من الخطيب: الخوض في دقائق العلوم والمعارف، والخوض في الخلافات ممَّا لا تدركه فهوم عموم المستمعين، الأمر الذي يكون له أكبر الأثر في الانصراف عن الخطيب.

٣- مراعاة مقتضى الحال، وأحوال السامعين، ومراعاة عادات الناس وأعرافهم:

فلكلِّ مقام مقال، ولكل جماعة لسان، والحديث إلىٰ العلماء غيره إلىٰ العامة، كما أن خطاب أهل القرية المنعزلة المحدودة ليس كخطاب أهل المدينة المكتظَّةِ، كذلك لكل جماعة من الناس عاداتها وأعرافها التي تسيطر عليها، ولها سلطانها علىٰ القلوب والأسماع، وغفلة الخطيب عن مراعاة ذلك من أسباب فشله، والمتكلِّمُ الجيِّدُ يعرف أن لكل مقام مقالًا يناسبه.

أسئلة الفصل الرابع

١- ما أهم أسباب عدم القدرة علىٰ الإلقاء؟ اشرحها شرحًا وافيًا.

٢- عدِّدْ أهم مهارات الإلقاء، مع الشرح.

٣- ما أجزاء الخطبة؟ وما الضوابط التي ينبغي توفرها في كل جزء؟

٤- يمر إعداد الإلقاء الخطابي بأربع مراحل؛ اشرحها.

٥- ما أهم صفات الخطيب؟

٦- ما أهم الأسباب المعينة لتحقيق الإخلاص في حياة الدَّاعية إلىٰ الله؟

الفَصْلُ الخَامِسُ: أنْوَاعُ الإلْقَاءِ وَضَوَابِطُهُ

المَبْحَثُ الأوَّلُ: خُطْبَةُ الجُمُعَةِ: مَفْهُومُهَا وَضَوَابِطُهَا.

المَبْحَثُ الثَّانِي: المُحَاضَرَةُ: مَفْهُومُهَا وَضَوَابِطُهَا.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: النَّدْوَةُ: مَفْهُومُهَا وَضَوَابِطُهَا.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: المَوْعِظَةُ: مَفْهُومُهَا وَضَوَابِطُهَا.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: طُرُقُ إلقَاءِ الخُطْبَةِ.

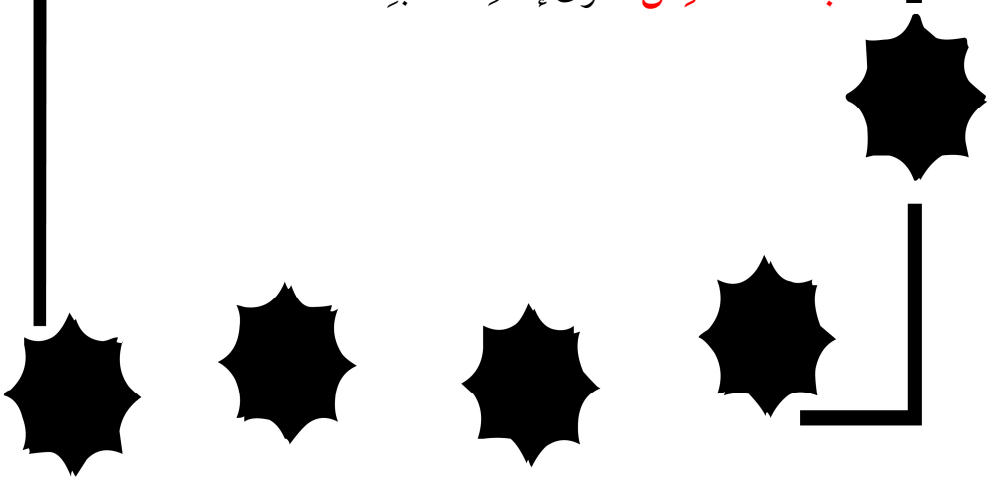

الْمَبْحَثُ الأوَّلُ: خُطْبَةُ الجُمُعَةِ: مَفْهُومُهَا وَضَوَابِطُهَا

إن من أعظم النعم التي اختُصَّ بها دين الإسلام وتميَّز بها عن غيره من الأديان: الجمعة وخطبتها؛ فهي موعظة أسبوعية عامة، توقظ القلوب، وتصل النفوس بخالقها جَلَّوَعَلَا؛ لتعبُدَ ربَّها علىٰ علم وبصيرة حتىٰ يأتيها اليقين، كل ذلك وغيره من الفوائد الكثيرة إنما يدلُّ علىٰ أهميتها، والحاجة إلىٰ العناية التامَّةِ بها.

وخطبة الجمعة اصطلاحًا: «ما يلقىٰ من الكلام المتوالي الواعظ باللغة العربية قبيل صلاة الجمعة بعد دخول وقتها بنيةٍ جهرًا قيامًا مع القدرة علىٰ عدد يتحقَّقُ بهم المقصود»(١).

وتُعرَّفُ كذلك بأنها: «مخاطبة الإمام المصلين قبل صلاة الجمعة بما فيه الخير لدينهم ودنياهم وآخرتهم».

وليوم الجمعة في الإسلام مكانة عظيمة؛ فهو أحد خصائصِ الأمةِ الإسلاميةِ المباركةِ التي تميزت بها عن غيرها من الأمم السابقة، قال رسول الله ﷺ: «**أضلَّ اللهُ عن الجمعة من كان قبلنا؛ فكان لليهود يوم**

(١) خطبة الجمعة؛ أحكامها الفقهية، د .عبد العزيز الحجيلان، ص: (٢٢).

السبت، وكان للنصارىٰ يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة»[(١)].

وكان من اهتمام العلماء بهذا اليوم جمع تلك الخصائص وتبيينها للأمَّة؛ حثًّا علىٰ معرفتها، وتعظيمًا لحقِّها، ومن هؤلاء الأفذاذ الإمام الرباني ابن قيم الجوزية الذي أفرد لخصائص الجمعة فصلًا كاملًا في كتابه البديع «زاد المعاد» ضمنه اثنتين وثلاثين خصيصة، ثم جاء الحافظ العلَّامة جلال الدين السيوطي فألف كتابًا بعنوان «خصائص الجمعة» جعل فيه أكثر من **مائة خاصية، ومن تلك الخصائص:**

١- يوم الجمعة سيد الأيام، وعيدٌ لأمة الإسلام:

عن أبي لبابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**إنَّ يوم الجمعة سيِّدُ الأيام، وأعظمها عند الله...**»[(٢)].

٢- يختص بصلاة الجمعة وفضائلها من دون الأيام:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من توضَّأَ يوم الجمعة فأحسن الوضوء، ثم أتىٰ الجمعة فاستمع وأنصت؛ غُفر له ما بينه**

(١) أخرجه مسلم: كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، رقم: (٨٥٦)، ص: (٣٣١).

(٢) أخرجه ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنَّة فيها، باب فضل الجمعة، (١/ ٣٤٤)، قال البوصيري: هذا إسناد حسن. كما في مصباح الزجاجة (١/ ١٢٩).

وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مَسَّ الحصا فقد لغا»[(١)].

٣- يوم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه أُهبط، وفيه تِيبَ عليه، وفيه مات، وفيه تقوم السَّاعة، وما من دابَّة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتىٰ تطلع الشمس؛ شفقًا من الساعة، إلا الجن والإنس»[(٢)].

٤- المغفرة وتكفير السيئات:

فعن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهَّر ما استطاع من طهرٍ، ويَدَّهن من دُهنه أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرِّق بين اثنين، ثم يصلِّي ما كُتِبَ له، ثم ينصت إذا تكلَّم الإمام؛ إلا غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرىٰ»[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح (١/ ١٥٢).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (٧١)، ونقل المناوي في فيض القدير تخريجه في المسند، والحاكم في مستدركه، وذكر تصحيحه عنه علىٰ شرطي الشيخين، وأقره الذهبي. فيض القدير، للمناوي، (٣/ ٤٩٤، ٤٩٥)، **ومصيخة:** أي مستمعة منصتة. «النهاية في غريب الحديث والأثر»، الجزري (٥٢٦)، والمعجم الوسيط، مادة: (صَخَّ) (١/ ٥٠٨).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة، رقم: (٨٨٣)، (٢/ ٣).

٥- فيه ساعة الإجابة:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ وهو قائم يصلِّي يسأل الله شيئًا؛ إلا أعطاه إياه**. وقال بيده: يقلِّلها»(١).

٦- استحباب كثرة الصلاة على النبي ﷺ فيه وفي ليلته:

ومن مزايا يوم الجمعة وخصائصه: استحباب كثرة الصلاة علىٰ الرسول الكريم ﷺ في يوم الجمعة وليلته؛ لقول النبي ﷺ: «**أكثروا علي الصلاة في يوم الجمعة وليلة الجمعة**»(٢).

أركان خطبة الجمعة:

وللخطبة أركانٌ أربعة هي: حمد الله، والصلاة علىٰ النبي ﷺ، وقراءة آية، والوصية بتقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد استند هذا القول علىٰ فعل النبي ﷺ، إلا أن الخطبة تصح بما يصدق عليه اسم الخطبة عرفًا، فيجزئ كل ما يسمىٰ خطبة من تسبيح وتهليل وتحميد. **فالخطبة في العرف**: اسم لما يشتمل علىٰ تحميد الله، والثناء عليه، والصلاة علىٰ رسول الله، والدعاء للمسلمين، والوعظ

(١) أخرجه البخاري،كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، رقم: (٩٣٥)، (٢/ ١٣).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فضل الجمعة، رقم: (٢٧٧١)، (٤/ ٤٣٤)، وهو حسن.

والتذكير لهم، دون التزام بأركان محدَّدة، فينصرف المطلق إلىٰ المتعارف.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اشتراط الفقهاء الأركان الأربعة في كل من الخطبتين فيه نظر، وإذا أتىٰ في كلِّ خطبة بما يحصل به المقصود من الخطبة الواعظة الملينة للقلوب فقد أتىٰ بالخطبة، ولكن لا شكَّ أن حمد الله، والصلاة علىٰ رسول الله ﷺ، وقراءة شيء من القرآن؛ من مكملات الخطبة، وهي زينة لها[١]. ولذا كان القول الأحرىٰ بالخطيب أن يُجمِّل خطبته بحمد الله والصلاة علىٰ رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ فهذا من أكمل ما تقوم به الخطبة.

❁ ❁ ❁

(١) الفتاوىٰ السعدية، عبد الرحمن بن سعدي، ص: (١٩٣).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُحَاضَرَةُ: مَفْهُومُهَا وَضَوَابِطُهَا

الْمِحْوَرُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ الْمُحَاضَرَةِ:

المحاضرة لغة:

مصدر حاضر، والمُحَاضَرَةُ: المُجَالَدَةُ، وحاضَرْتُه: جاثَيْتُه (عِنْدَ السُّلْطَانِ)، وَهُوَ كالمُغالَبة والمُكَاثَرة. وَقِيلَ: هُوَ أَن يُحَاضِرك إِنسانٌ بحَقِّك فيذهَبَ بِهِ مُغالَبَةً أَو مُكابَرَةً [(١)]، وحَاضَر القومَ: جالسهم وحادثهم وألقىٰ عليهم محاضرة، والجمع: محاضرات.

المحاضرة اصطلاحًا:

- **قيل:** هي تقديم لفظي منظم لموضوع أو مادة دراسية.
- **وقيل:** هي طريقة تعليمية تتضمَّن تواصلًا وتخاطبًا باتِّجاه واحد من المقدِّم إلىٰ المستمعين.
- **وقيل:** هي معارف يلقيها المحاضر أمام عدد من الطلبة[(٢)].
- **ويمكن تعريف المحاضرة بأنها:** تقديم صوتي من قِبل متخصِّص إلىٰ مستمعين.

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضىٰ الزبيدي (١١/ ٤٤).

(٢) مدخل إلىٰ طرائق التدريس، عبد الوهاب كويران، ص: (١٣١).

❁ أنواع المحاضرات:

المحاضرات الجامعية:

وهي التي تلقىٰ في الجامعات والكليات، ويغلب عليها الطابع التدريسي والتعليمي، وتنتظم في جدول دراسي مدَّة الفصل الدراسي في أيام مخصوصة وأوقات محدَّدة، والحضور فيها يقتصر علىٰ الطلاب في الغالب.

المحاضرات العامَّة:

وهي محاضرات تُقدَّم للمجتمع عامةً، تلقىٰ عادةً في الأماكن العامة؛ كالمساجد والمدارس والجامعات، أو في قاعات المؤتمرات، وأحيانًا تسبق بإعلانات عن المحاضر ومكان المحاضرة، ووقتها، وموضوعها.

الْمِحْوَرُ الثَّانِي: ضَوابِطُ الْمُحاضَرَةِ:

١- أهمية اختيار موضوع المحاضرة بعناية ليراعي احتياجات المستمعين واهتماماتهم.

٢- العناية بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنَّة وسِيَرِ العظماء، وإذا كان في مجال آخر أن يربط شرحه بمراجعه؛ مثل العلوم والرياضيات والطب والهندسة وغيرها.

٣- التعريف بعناصر المحاضرة في بداية المحاضرة.

٤- الجمع بين المنهج العلمي العقلاني والمنهج العاطفي الذي يستثير العواطف ويحركها؛ فيلقىٰ بذلك قبولًا؛ إذ يسترضي كل فريق منهم بما يناسبه.

٥- الإعداد الجيِّد للمحاضرة من حيث ترتيب الموضوعات، أو المعلومات حسب تسلسلها المنطقي، وفي نقاط محددة ومختصرة.

٦- العناية بلغة المحاضرة من حيث السهولة وسلامة اللغة.

٧- أهمية استخدام الوسائل التعليميَّة السمعية والبصرية أثناء الإلقاء؛ بهدف التشويق والتنويع والإيضاح؛ بحيث لا تكون سببًا في إعاقة المحاضر.

٨- الحذر من قراءة المحاضرة كلمةً كلمةً [(١)].

٩- تلخيص أهم محاور المحاضرة، والتذكير بها في نهاية المحاضرة.

١٠- التقيُّد بالوقت المتاح للحديث، وعدم تجاوز ذلك مهما كان الحديث شيِّقًا، مع تخصيص وقت كافٍ للمناقشة وللإجابة علىٰ الأسئلة والاستفسارات.

١١- التعامل الذَّكي مع المواقف الطارئة؛ من نسيان للدليل أو

---

(١) ينظر: طرائق التدريس العام، جمال القرش، ص: (١٩).

الشاهد، فلا بأس أن ينتقل الداعية إلىٰ معنًىٰ أو دليل آخر، أو حين التعرض لبعض الأسئلة المحرجة، فليس كل سؤال يصلح أن يجاب عنه.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: النَّدْوَةُ: مَفْهُومُهَا وَضَوَابِطُهَا

الْمِحْوَرُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ النَّدْوَةِ:

الندوة في اللغة:

تدور معاني الندوة في اللغة حول التجمُّع للتشاور أو السمر، والندوة لغةً: مأخوذة من ندا يندو؛ أي يتجمع، والنَّدوة: الجماعة، والنادي: المَجْلِسُ يَنْدُو القَوْمُ حَوَالَيْه، وسُمِيَتْ دارُ النَدْوَةِ بمَكَّةَ لبَنِي هاشِمٍ؛ لأَنَّهم إذا حَزَبَهم أَمْرٌ نَدَوْا إليها فاجْتَمَعُوا للتشَاوُرِ، ونادَيْتُه مُنَادَاةً: أي جالَسْتُه. وتَنَادَىٰ القَوْمُ: جَلَسُوا في نادِيهم[(١)].

مفهوم الندوة الاصطلاحي:

- **هي:** أسلوب تعليميٌّ جامعيٌّ علىٰ غرار أسلوب الحوار والمناقشة[(٢)].

- **ويمكن تعريف الندوة بأنها:** «طريقة نقاش، يتحاور فيها متخصصون، في موضوع ما، بطريقة علميةٍ».

---

(١) القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مادة: (ن د أ)، ص: (١٧٢٤)، ولسان العرب: ابن منظور، مادة: (ن د أ)، (١/ ١٦٦)، والمصباح المنير: الفيومي، مادة: (ن د أ)، (٢/ ٥٩٨).

(٢) **ينظر:** أساليب التدريس الجامعي: د.عايش زيتون، ص: (١٨٨).

وتتكون الندوة من عناصر؛ هي: مدير الندوة، وأعضاء الندوة (المشاركون)، ومكان الندوة، وموضوع الندوة، والحضور.

أنواع الندوات:

- الندوات العامة:

وهي جلسات حوارية يشارك فيها محاضران أو ثلاثة، بحيث تقسَّم محاور الحديث عليهم، ومدَّتها في الغالب من (١) إلىٰ (٣) ساعات، ولا تتطلب كتابة أبحاث علمية.

- الندوات البحثية:

وهي أشبه بالمؤتمرات؛ حيث يتفرع من الموضوع الرئيس للندوة محاور فرعية، وتُقدَّم فيها أبحاث محكمة، ومحاور الحديث فيها كثيرة، والمشاركون فيها قد يصل عددهم إلىٰ العشرات، وأحيانًا تطبع أبحاث الندوة في كتاب، وقد يكون من عدَّة أجزاء.

الْمِحْوَرُ الثَّانِي: ضَوَابِطُ النَّدْوَةِ:

سبق الإشارة إلىٰ أن الندوة تتكون من عناصر هي: مدير الندوة، وأعضاء الندوة (المشاركون)، ومكان الندوة، وموضوع الندوة، والحضور.

وفيما يلي أهم الضوابط والمهام لكل عنصر ممَّا سبق:

أولاً: مدير الندوة:

١ - مهمة مدير الندوة إدارة اللقاء من بدايته إلىٰ نهايته.

٢- التحضير الجيِّد لموضوع الندوة.

٣- التقديم للندوة بمقدمة تمهيدية لموضوع اللقاء، مع مراعاة التوسُّط فيها بين الاختصار المخلِّ والإطناب المملِّ.

٤- تقديم المشاركين والتعريف بسيرهم الذاتية باختصار.

٥- توزيع محاور الندوة علىٰ المشاركين، وتحديد الوقت المتاح لكل متحدِّث.

٦- تلخيص مشاركات المتحدثين، والتعليق عليها بإيجاز.

٧- شكر المتحدثين بعد كل مشاركة.

٨- إدارة الأسئلة والمداخلات.

٩- تنبيه المشاركين إذا خرجوا عن موضوع الندوة، وتذكيرهم بالرجوع إلىٰ الموضوع.

ثانيًا: الأعضاء المشاركون:

١- العناية بأن يكون المشاركون في الندوة من أهل التخصُّص في موضوع الندوة؛ فكلما كان المشاركون ذوي مكانة علمية كانت الندوة أكثر عمقًا وتأثيرًا في الحضور.

٢- أهمية التقيُّد بالوقت المتاح لكل متحدِّث.

٣- شكر مدير الندوة والجهة المنظِّمة.

٤- التقيُّد بموضوع الندوة والعناصر المحددة، وعدم الاستطراد خارجها.

ثالثًا: مكان الندوة:

١- أهمية تجهيز مكان الندوة مسبقًا، والتأكُّد من صلاحيته ومناسبته لإقامة الندوة، مع العناية بنظافة المكان وترتيبه، والتأكُّد من سلامة أجهزة الصوت والإضاءة والتكييف.

٢- إمداد مكان الندوة بما يحتاج إليه الباحثون والمشاركون، من وسائل علمية وتقنية.

رابعًا: موضوع الندوة:

اختيارُ الموضوع المناسب للندوة عنصرٌ مهمٌّ في نجاح الندوة ووصول رسالتها للحضور والمستمعين؛ ولذا لابد أن يتسم الموضوع بالجدية والأصالة، وأن يكون له واقع ملموس في حياة الناس واحتياج المجتمع.

خامسًا: حضور الندوة:

١- يفضَّل أن يكون الجمهور لديهم اهتمام بموضوع الندوة، حتىٰ تكون المداخلات والأسئلة ذات قيمة علمية للندوة، وفي بعض الندوات البحثية يُستدعىٰ بعض أهل الاختصاص لإثراء الندوة بالمداخلات والأسئلة.

٢- أهمية الإنصات الجيد والتركيز مع المتحدثين.

٣- عدم الإكثار من التحرُّك في قاعة الندوة، خروجًا منها، ودخولًا إليها؛ لأن ذلك ممَّا يشوش علىٰ الحاضرين والباحثين، مع الحرص علىٰ أن تكون أجهزة الاتصال والجوالات علىٰ وضع الصامت أو الإغلاق بُعدًا عن التشويش علىٰ الحضور.

٤- الالتزام بالأدب وحسن العرض والسؤال، عند المداخلات أو طرح الأسئلة، مع عدم الإطالة في المداخلة.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: الْمَوْعِظَةُ: مَفْهُومُهَا وَضَوَابِطُهَا

الْمِحْوَرُ الأَوَّلِ: مَفْهُومُ الْمَوْعِظَةِ:

الْمَوْعِظَةُ فِي اللُّغَةِ:

مصدر الفعل وعظ[١]، و«الوعظ والعظة والموعظة: النُّصح والتذكير بالعواقب»[٢]، و«وعظه يعظه وعظًا وموعظة: ذكَّره ما يليِّنُ قلبه من الثواب والعقاب»[٣].

الْمَوْعِظَةُ اصْطِلاَحًا هي:

- «الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب»[٤].
- **وقيل:** هي «التذكير بالخير فيما يَرِقُّ له القلب»[٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، (٦/ ١٢٦)، مادة: (وعظ).

(٢) لسان العرب، محمد بن منظور، (٧/ ٤٦٦)، مادة: (وعظ).

(٣) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (٢/ ٤٠٠)، مادة: (وعظ).

(٤) التفسير القيِّم، ابن القيم، ص: (٣٤٤)، تيسير الكريم الرحمن، الشيخ عبد الرحمن السعدي، (٤/ ٢٥٤).

(٥) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص: (٥٢٧).

- **ويمكن تعريف الموعظة بأنها:** كلمة ارتجالية موجزة، تحوي تذكيرًا وترغيبًا بالخير، وترقيقًا للقلب.

و«**الوعظ في القرآن هو:** الأمر والنهي والترغيب والترهيب، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ٦٦ – ٦٨]، فقوله: ما يوعظون به: أي: ما يؤمرون به، وقال: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]، أي: ينهاكم عن ذلك»[(١)].

والموعظة: الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ بالترغيب والترهيب، قال تعالىٰ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والموعظة الحسنة: العبر الجميلة التي جعلها الله حُجَّة عليهم في كتابه، وذكرهم بها في تنزيله»[(٢)].

الْمِحْوَرُ الثَانِي: ضَوَابِطُ الْمَوْعِظَةِ:

هنالك عدة ضوابط ينبغي أن تتوفر في الموعظة حتىٰ تكون حسنة، وهي:

---

(١) الرد علىٰ المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١/ ٤٦٨).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، (٧/ ٦٦٣).

١ - الوعظ بالقرآن والسنة:

أساس الوعظ وذروة سنامه وأجلُّ أنواعه ووسائله؛ هو الوعظ بالقرآن الكريم[(١)]، قال تعالىٰ: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

ومن الملاحظ أن كثيرًا من الأحكام الشرعية في القرآن يُصدَّر بالموعظة أو بالأمر بالتقوىٰ أو يُختم بأحدهما، ومن ذلك: الترغيب والترهيب عند ذكر أحكام الفرائض: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: ١٣، ١٤]، وفي سياق آيات الطلاق قال الله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢]، ووعظ الله عَزَّوَجَلَّ عباده في كتابه العزيز مواعظ كثيرة، منها قوله: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ١٧].

وحريٌّ بالداعية إلىٰ الله كذلك العناية بمواعظ السنَّة النبوية المطهرة؛ فهي وصية الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، التي بها العصمة والفوز والنجاة، قال رسول الله ﷺ: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين**

(١) منهج السلف في الوعظ، د: سليمان العربي ابن صفية، ص (٥٥).

المهديِّين، عضوا عليها بالنواجذ...»[(١)].

٢- الإعداد الجيد للموعظة:

الإعداد الجيد للموعظة من حيث الاهتمام بمحتوىٰ الموعظة، وتخيُّر الألفاظ السهلة، واستعمال العاطفة، والأسلوب الحسن، قال تعالىٰ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال كذلك: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣].

٣- التخول بالموعظة:

ينبغي للخطيب التخول بالموعظة، واغتنام الفرص المناسبة، والأحوال الملائمة للمستمعين؛ مخافة السآمة علىٰ الناس، مع الإيجاز والاختصار؛ فقد بوَّب البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب العلم: «باب: ما كان النبي ﷺ يتخوَّلهم بالموعظة والعلم؛ كي لا ينفروا»، وساق حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (كان النبي ﷺ يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام؛ كراهةَ السآمة علينا)[(٢)].

❁ ❁ ❁

---

(١) سنن الترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنَّة، وقال: حديث حسن صحيح. (٥/ ٤٤)، رقم: (٢٦٧٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم: (٢٥٤٩).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم؛ كي لا ينفروا، (١/ ٧٢)، برقم (٦٨)، وأخرجه مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، ص: (١٢١٨)، برقم (٢٨٢١).

الْمَبْحَثُ الخَامِسُ: طُرُقُ إِلقَاءِ الخُطْبَةِ

لإلقاء الخطبة أو الموعظة ثلاث طرق هي: طريقة الارتجال، وطريقة الكتابة، وطريقة الجمع بينهما.

وبيان هذه الطرق على النحو التالي:

أولاً: الطريقة الارتجالية:

وهي التي تُلقىٰ عن ظهر قلب، مشافهةً وارتجالًا، وهي الأصل عند العرب في الإسلام وما قبله، وهي الطريقة الأكمل في الخطابة وأصلها، وهي علامة الملكة والقدرة. وهي أكثر تأثيرًا في الناس، والأقدر في الوصول إلىٰ قلوبهم وعقولهم، خاصَّةً إذا صدرت من عاطفة صادقة وتمكُّنٍ علمي[(١)].

وتمكِّن هذه الطريقة الخطيبَ من إدارة دَفَّةِ الخطاب، وتغيير اتجاه الحديث من أسلوب إلىٰ آخر؛ وفق ما يستجد من ظروف.

ولا يَعْني الاستغناء عن الورقة في الخطابة عدمَ الاستعداد والإعداد للموضوع ومعالِمه الرئيسة، بل الأدلَّة تُشيرُ إلىٰ اهتمام السلف بتحضيرها ذهنيًّا، ومِن ذلك: قول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وكنت

---

(١) ينظر: الشامل في فقه الخطيب والخطبة، د. سعود بن إبراهيم الشريم، ص: (١٠٣، ١٠٤).

قد زَوَّرْتُ مقالةً أعجبتني»[(١)].

وهناك بعض الملحوظات التي ينبغي مراعتها لمن يستخدم هذه الطريقة، من ذلك:

١- يحتاج الارتجال الخطابي إلىٰ قدر كبير من الإعداد العلمي والنفسي والدُّرْبة، والخبرة في اعتلاء المنابر، وإلقاء الخطب والكلمات.

٢- أهمية التقيد بالزمن المحدد للإلقاء؛ لأن بعض الخطباء قد يضعف لديهم الإحساس بمرور الزمن في غمرة التقديم الخطابي؛ فيطيل علىٰ المستمعين.

٣- العناية الفائقة بالضَّبط اللغوي للخطبة؛ إذ مع الارتجال الخطابي تكثر الأخطاء اللغوية.

ثانيًا: الطريقة الكتابية:

في هذا العصر ضعفت اللغة لدىٰ كثير من الناس، وقلَّ الاعتياد علىٰ الارتجال في الخطب؛ إما رغبةً في الطريقة الكتابية لسهولتها، أو من باب عدم القدرة علىٰ الارتجال. وفي الغالب أن هذه الطريقة أضعف تأثيرًا من طريقة الارتجال، **ومع ذلك فلا تخلو هذه الطريقة من مزايا، ومن أهمها:**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلىٰ من الزنا إذا أحصنت، رقم: (٦٤٤٢)، (٦/ ٢٥٠٣).

١- حصر جوانب الفكرة أو الموضوع، وذلك لئلَّا يخرجَ الخطيب عن مضمون الخُطبة، وإطارها العام.

٢- التقيد بالزمن المحدد؛ لإمكانية تحديد ذلك من خلال الإعداد؛ فيمكن للخطيب أن يطيل خطبته أو يختصرها حسب الوقت المتاح.

٣- إمكانية التدريب علىٰ قراءتها وضبط ألفاظها من ناحية الشَّكْلِ وقواعدِ اللغة، والتأكد من صحة تلاوة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ ممَّا له أبلغ الأثَر في انتفاع المدعوين.

٤- المحافظة علىٰ الناحية الجمالية للتعبير؛ إذ الكتابة من خصائصها في الأغلب جمال الأسلوب، والتأنُّق في العبارة، والتفنُّن في أساليب البيان؛ وذلك لما يتاح للكاتب من وقت يراجع فيه الأسلوب ويهذِّبه[1].

وهناك بعض الملحوظات التي ينبغي مراعتها لمن يستخدم هذه الطريقة، من ذلك:

١- الحذر من أن يكون الخطيب أسير ورقته؛ فيديم النظر إلىٰ ورقته، فلا بدَّ من توزيع النظر ما بيْن الورقة والجمهور، ويتمُّ ذلك باعتدال وتوازُن، ويعتمد ذلك علىٰ الإعداد الجيِّد، والقراءة للخطبة قبلَ ارْتقاء المنبر.

٢- التفاعُل مع معاني الخُطبة له الأثرُ البالغ في جعْل الخطبة مؤثرةً في

---

(١) ينظر: الدراسة النظرية للخطابة، أ.د: عبد الربِّ نواب الدين، ص: (٧٦-٧٩).

النفوس.

٣- التمهُّل في قراءة الخُطبة، وعدم الإسراع في تلاوتها؛ مِن أجل أن يستوعبَ الحاضرون معانيَها.

ثالثًا: طريقة الجمع بين الارتجال والورقة:

تجمع هذه الطريقة بين الارتجال واستخدام الورقة؛ إذ تكون الخطابة ارتجالًا، إلَّا أن الخطيب يستعين بورقة تحوي العناصر الرئيسة للموضوع، ينظر إليها عند الحاجة.

أسئلة الفصل الخامس

١- ما مفهوم خطبة الجمعة اصطلاحًا؟ وما أهم ضوابطها؟

٢- ما أهمية يوم الجمعة في الإسلام؟ وما أركان خطبة الجمعة؟

٣- ما مفهوم المحاضرة؟ وما أهم ضوابطها؟ وما أنواعها؟

٤- ما مفهوم الندوة؟ وما أنواعها؟

٥- ما أهم الضوابط الواجب توفُّرها في كل من: مدير الندوة، أعضاء الندوة، مكان الندوة، موضوع الندوة، حضور الندوة؟

٦- ما مفهوم الموعظة اصطلاحًا؟ وما أهم ضوابطها؟

٧- ما أهم طرق إلقاء الخطبة؟ وما مزايا وعيوب كل طريقة؟

٨- ارتجل كلمة بعنوان «بر الوالدين» مدتها (٨) دقائق.

٩- قم بعمل ندوة تدريبية بمشاركة اثنين من زملائك، مدَّتها (٢٠) دقيقة.

الفَصْلُ السَّادِسُ: التَّدْرِيبُ الدَّعْوِيُّ وَمَجَالاَتُهُ

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: التَّدْرِيبُ علىٰ مَهَارَاتِ الاحْتِسَابِ.

المَبْحَثُ الثَّاني: التَّدْرِيبُ علىٰ مَهَارَاتِ الْعَمَلِ الخَيْرِيِّ وأَعْمَالِ التَّطَوُّعِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: التَّدْرِيبُ الدَّعْوِيُّ فِي مَجَالِ الإِعْلامِ وَالاتِّصَالِ.

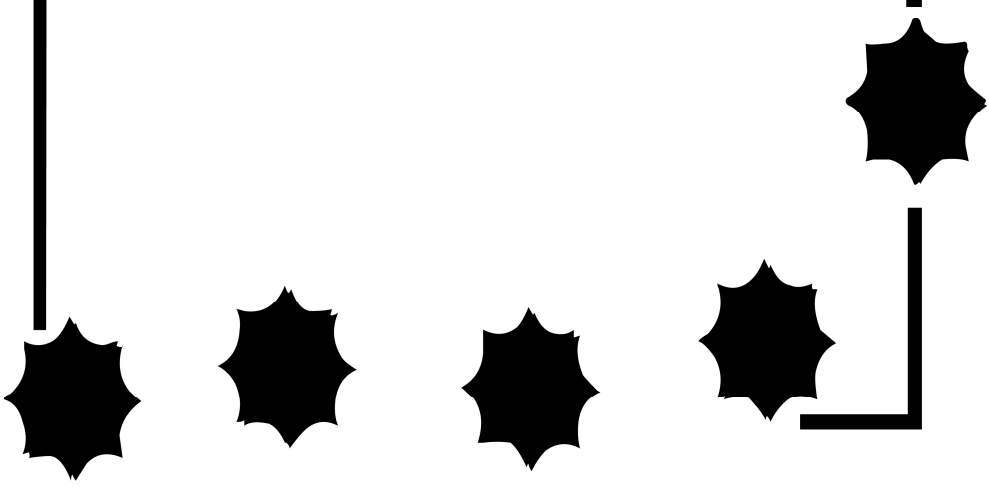

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: التَّدْرِيبُ على مَهَارَاتِ الاحْتِسَابِ[١]

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: مُفْهُومُ التَّدْرِيبِ الاحْتِسَابِيِّ.

المَطْلَبُ الثَّانِي: آلِيَةُ التَّدْرِيبِ الاحْتِسَابِيِّ.

الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ التَّدْرِيبِ الاحْتِسَابِيِّ وَأَهَمِّيَّتُهُ

مفهوم التدريب الاحتسابي:

الاحتساب في الاصطلاح هو: «أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تَرْكُهُ، ونهيٌ عن المنكر إذا ظهر فعله»[٢]، وعليه يمكن تعريف التدريب الاحتسابي بأنه: تزويدُ المُحْتَسِبِين بالمهارات العمليّة والمعارف العِلمية، ورفع مهارة الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لديهم.

أهميَّة التدريب الاحتسابي:

تنطلق أهمية التدريب الاحتسابي من أهمية الأمر بالمعروف والنهي

---

(١) التدريب على مهارات الاحتساب، هو النوع الثاني من أنواع التدريب الدعوي، وقد تم تناول النوع الأول من أنواع التدريب الدعوي في الفصل الرابع.

(٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية: الماوردي، ص: (٣١٥).

عن المنكر؛ فهو شعيرة عظيمة من شعائر الدين، وأصل أصيل من أصول الإسلام ميَّز اللهُ به هذه الأمة بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، كما أمر الله به عباده المؤمنين، وامتدح القائمين به واصفًا إيَّاهم بالمفلحين، قال تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وبيَّن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسماح بانتشار المعاصي والذنوب؛ سبب هلاك المجتمع ودماره، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

كما بيَّن نبيُّنا الكريم ﷺ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سببٌ في صلاح المجتمع والنجاة في الدنيا والآخرة، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**مَثَلُ القائم علىٰ حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استَهَمُوا علىٰ سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استَقَوا من الماء؛ مَرُّوا علىٰ مَنْ فَوْقَهُم؛ فقالوا: لو أنَّا خرقنا في نصيبنا خَرْقًا، ولم نُؤذِ مَنْ فوقَنا. فإنْ يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإنْ أَخَذُوا علىٰ أيديهم نَجَوْا ونَجَوْا جميعًا**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم: (٢٣٦١)، (٢/ ٨٨٢).

ولذا فالتدريب علىٰ وظيفة الاحتساب وأعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ من ضروريَّات تهيئة الدعاة إلىٰ الله في مجال الدعوة إلىٰ الله، ولا يخفىٰ ما يواجهه رجال الهيئة وأعضاء جهاز الحسبة من عقبات جسام، ومضايقات وشدائد وتحديات، ومخاطر في سبيل عملهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، فالتعامل مع المُحْتَسَبِ عليهم لا يخلو من مشكلات ومنغِّصات؛ فالوقوف ضد انتشار المنكرات والفساد يصطدم مع شهوات الناس ونزواتهم، وفيه من العقبات ما فيه.

فالمُحْتَسِبُ والداعية إلىٰ الله في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يواجه أصنافًا شتَّىٰ من أصحاب المعاصي؛ فهو يواجه المعاصي في مجال العقيدة والعبادة والأخلاق، وفي جميع تلك المجالات يحتاج إلىٰ تدريب في كيفية التعامل مع أصحاب تلك المنكرات، وفي كيفية مواجهة تلك المنكرات والحد من انتشارها.

ففي جانب المنكرات المتعلقة بالعقيدة: يحتاج المحتسِب إلىٰ التدرُّب علىٰ كيفية إنكار المنكرات المتعلِّقة بالقبور، أو المنكرات المتعلقة بالبدع. كما يحتاج إلىٰ تدريب علىٰ التعامل مع السحرة، وإبطال أعمالهم المنكرة، والتصدي لفسادهم في المجتمع.

وفي جانب المنكرات المتعلقة بالعبادة يحتاج إلىٰ معرفة كيفية حثِّ

الناس علىٰ العناية بالصلاة، وكيفية التعامل مع المتهاونين فيها.

وفي جانب الأخلاق: يحتاج المحتسب إلىٰ تدريب علىٰ كيفية التعامل مع منكرات الأسواق، وما يحدث فيها من علاقات محرمة بين الشباب والفتيات؛ كما يحتاج إلىٰ مهارات في التعامل مع قضايا الابتزاز، وقضايا هروب الفتيات، أو قضايا الصور والأفلام والمواد المحرمة؛ كما يحتاج إلىٰ مهارة وتدريب علىٰ التعامل مع المجرمين، كمروجي المخدرات والخمور وغيرها من قضايا تتعلق بالشهوات.

وهذا التدريب العملي في مجال الحسبة له آثاره الإيجابية في المتدرب، وفي الجهة المشرفة علىٰ الاحتساب (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وفي المجتمع عمومًا.

أما من ناحية المحتسِب (المتدرب):

فهو يُكسبه المهارات العمليَّة لمزاولة أعمال الحسبة الميدانية، كما يُكسبه مهارة التعرف علىٰ تلك المنكرات وعلامات أصحابها، والطريقة الصحيحة في التغيير وإنكار المنكر دون إفراط أو تفريط.

وأما من ناحية مؤسسة الاحتساب:

وهي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فإن هذا الإجراء يسهم في تزويدها بموارد بشرية مؤهَّلة تأهيلًا علميًّا يسهمون في إنجاز أعمالها

والمشاركة في القيام بوظائفها، مما ينعكس إيجابًا علىٰ مستوىٰ أدائها وحصيلة إنجازاتها؛ كما أنه يتيح لرئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الاختيارَ الأمثل لمن ترغب الهيئة في ضمِّهم للعمل الرسمي معها، بعد تخرج المحتسب المتدرب في الجامعة.

و أما أثر هذا الإجراء في المجتمع:

فإنه يقدم للمجتمع عناصر أكثر كفاءة في تعاملهم مع المواقف، جمعت في تأهيلها بين الجانبين: النظري والعملي، وبالتالي تقل نسبة الأخطاء – بإذن الله – في العمل الاحتسابي.

إن التدريب الدعوي في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ من القضايا الجوهرية في الإعداد الأمثل للدعاة إلىٰ الله، خاصة أن الكليَّات التطبيقية – ككليات الطب والهندسة والتربية – تُعنىٰ عناية فائقة بالجانب التدريبي العملي قبل ممارسة المهنة في الحياة العامة، فلا تسمح تلك التخصصات لطلابها بالتخرج في الجامعة إلا بعد قضاء فصل دراسي علىٰ الأقل في مجال تخصصهم.

فكيف يمارس الدعاة إلىٰ الله والمحتسبين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الاحتسابَ العملي، والتعاملَ مع أهل المنكرات والشهوات دون ممارسة عمليَّة كافية، تؤهلهم للدعوة إلىٰ الله علىٰ بصيرة

ومعرفة علميَّة بالاحتساب وطرقه؟!

ليس من الحكمة أن يمارس الداعية إلىٰ الله عمله الميداني وهو ضعيف البضاعة في مهاراته الميدانية.

مما سبق تظهر أهمية التدريب الاحتسابي في تزويد المحتسبين بالمهارات العملية في مجال وظيفتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: مَهَارَاتُ التَّدْرِيبِ الاحْتِسَابِيِّ

أمَّا عن كيفية التدريب الاحتسابي وآلياته؛ فهناك صورٌ ومجالاتٌ عديدة لتدريب الدعاة أو المحتسبين علىٰ الاحتساب، ومن ذلك:

أولًا: تضمين التدريب الاحتسابي العملي المناهج الدراسية لكليات الدعوة والاحتساب، ومراكز ومعاهد إعداد الدعاة، بحيث يقضي الطالب مدة زمنية محدَّدة (فصلًا دراسيًّا) في مراكز هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتعرف علىٰ أعمالها المكتبية والميدانية، وطريقة التعرف علىٰ المنكرات، وآلية إنكارها والتصدي لها.

وينبغي التأكيد هنا أن هذه الآلية في تدريب المحتسبين؛ ليست من فضول العمل، وليست ترفًا علميًّا، بل هي ضرورة مُلِحَّةٌ لا بد أن تبادر إليها كلٌّ من المؤسسات التعليمية المعنية بالدعوة والاحتساب في الجامعات

الإسلامية، ومعاهد الأئمة والخطباء وإعداد الدعاة من جهة، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جهةٍ أخرىٰ، وتسعىٰ إليها سعيًا حثيثًا؛ لأن منفعتها وآثارها الإيجابية تعود علىٰ الطرفين وتنعكس إيجابيًّا علىٰ المؤسستين، كما أن آثارها في المجتمع ستكون حميدةً بإذن الله.

ثانيًا: إنشاء مؤسسات متخصِّصة في التدريب والتأهيل الاحتسابي؛ لتدريب المحتسبين قبل وأثناء مباشرة وظيفة الاحتساب، والعمل علىٰ رفع كفاءتهم العملية والمهارية في الجانب الاحتسابي. وقد أحسنت جامعة أم القرىٰ بمكَّة المكرمة بإنشاء معهد عالٍ متخصص في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقدم برامج تدريبية متخصصة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والآمال معقودة علىٰ هذا المعهد في الرقي بمهارات المحتسبين، والعاملين في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وينبغي التوسع في مثل هذه المعاهد، وذلك لآثارها الحميدة ونتائجها الحسنة المتوقعة – بإذن الله – علىٰ شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثالثًا: تشجيع ونشر ثقافة الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، مع الاستفادة من وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في ذلك.

رابعًا: تنظيم التطوع الاحتسابي في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفتح المجال لأهل الاختصاص في المجال الشرعي من التطوع مع المحتسبين الرسميين، وهو مجال خصب، وجَّه النبي الكريم الأمة إلىٰ العناية به؛ حيث قال ﷺ: «**من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(١).

إن تقييد التطوع الاحتسابي لا يحل مشكلة التصرفات غير المنضبطة من بعض المتحمسين ضد المنكرات الظاهرة في المجتمع، وإن وجود جامعات إسلامية عريقة في مناهجها يؤكد أهمية فتح المجال للمتخصصين في الدراسات الإسلامية، والدعوة، والاحتساب؛ لمشاركة المحتسبين الرسميين في مجال الاحتساب؛ وهو ما ينبغي أن يسعىٰ إليه جهاز الحسبة في المملكة العربية السعودية، ويتبنىٰ مبادرة الإفادة من الكوادر الشرعية في الجامعات؛ لدعم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق المنهج العلمي الرصين.

ومن فضل الله وتوفيقه لهذه البلاد (المملكة العربية السعودية)؛ رعايتها لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من خلال جهاز الحسبة - الجهاز

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم: (٤٩)، (١/ ٦٩).

الإداري الوحيد في الأنظمة الحكومية علىٰ مستوىٰ العالم -، المتخصِّص في المحافظة علىٰ البناء الأخلاقي والاجتماعي الآمن للمجتمع، ومع ذلك فهو بحاجة إلىٰ متطوعين يدعمون عمله الرسمي، وفق نظام يضمن الحدَّ من حدوث تجاوزات.

الْمَبْحَثُ الثَّاني: التَّدْرِيبُ على مَهَارَاتِ الْعَمَلِ الخَيْرِيِّ وأَعْمَالِ التَّطَوُّعِ

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ التَّدْرِيبِ فِي مَجَالِ العَمَلِ الخَيْرِيِّ وَالتَّطَوُّعِيِّ.

المَطْلَبُ الثَّانِي: آلِيَّةُ التَّدْرِيبِ فِي مَجَالِ العَمَلِ الخَيْرِيِّ وَالتَطَوُّعِيِّ.

الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ التَّدْرِيبِ في مَجَالِ الْعَمَلِ الخَيْرِيِّ وَأَهمِيَّتُهُ

مَفْهُومُ التَّدْرِيبِ في مَجَالِ الْعَمَلِ الخَيْرِيِّ:

عمل الخير في الإسلام علىٰ نوعين:

الأول منهما: ما كان نفعه قاصرًا علىٰ فاعله، كعموم أنواع الطاعات والقربات؛ كذكر الله، وقراءة القرآن، ونوافل الصلاة والصوم والحج والعمرة، وغيرها من الأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها في المقام الأول.

والنوع الثاني: ما كان متعديًا إلىٰ الآخرين، فيصل الخير للغير، وهو ما تؤكد فضله وأهميته آي الكتاب المحكم، ومنها قول الله تعالىٰ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

فالصدقة وبذل الخير والإحسان إلىٰ الناس، ومساعدة المحتاجين

والفقراء، والأمر بالمعروف، والإصلاح بين الناس؛ من أعمال الخير التي يصل نفعها للغير.

ولذا جاء التعريف الاصطلاحي للعمل الخيري مؤكِّدًا لجانب التعدي إلىٰ الغير، فعُرِّفَ بأنه: «فعل الخير المتجرد في مقاصده لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويشمل الأعمال الفردية والجهود المؤسسية»، وعُرِّف كذلك بأنه: «التدريب علىٰ أداء العمل الخيري، سواء الفردي أو المؤسسي، وتطوير العاملين فيه»[(١)].

أهمية التدريب في مجال العمل الخيري:

رفع مستوىٰ العمل الخيري المؤسسي وتقدمه؛ يعتمد بدرجة كبيرة علىٰ التعليم والتدريب، والعناية ببناءِ العاملين الأَكْفَاء القادرين علىٰ تحمل المسؤولية، والعناية الفائقة بهم وتدريبهم؛ لأداء مهامهم بكفاية وفاعلية؛ ينعكس إيجابًا علىٰ الأفراد والمؤسسات والمجتمع، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

ومؤسسات العمل الخيري تُسهم في بناء المجتمعات، وتُقدِّم خدمات جليلة في مجالات متعددة وتخصُّصات مختلفة؛ ولذا كان من المهم العمل علىٰ تطوير العاملين فيها وتعريف الدعاة بها.

---

(١) العمل الإغاثي الإسلامي: د: عبد القادر عبد الكريم عبد العزيز، ص: (٣٨).

وتبرز أهمية التدريب في مجال العمل الخيري من خلال المحاور التالية:

١- يستمد التدريب الدعوي أهميته من أهمية التدريب عمومًا في الرقي بمستوىٰ العاملين، وتطوير كفاءاتهم في شتىٰ المجالات.

٢- يحتاج طلاب كليات الدعوة والاحتساب، ومعاهد الأئمة والخطباء، ومراكز إعداد الدعاة إلىٰ الله، إلىٰ التعرف علىٰ مجالات العمل الخيري المتعددة، وممارسة العمل الخيري المؤسسي من خلال الاحتكاك المباشر بالجمعيات الخيرية، واكتساب المعرفة المباشرة والمهارات العملية، وستنعكس تجربة التدريب في العمل الخيري علىٰ الطلاب، فتمكنهم من إنشاء وإدارة المؤسسات الإسلامية الخيرية في العالم.

٣- يمد التدريب في مجال العمل الخيري مؤسسات العمل الخيري بموارد بشرية هائلة، توفر أموالًا طائلة علىٰ تلك المؤسسات. ومعلوم أن كثيرًا من المؤسسات تعاني من شحِّ مواردها المالية، ففتح المجال لطلاب الجامعات عمومًا وطلاب الدراسات الشرعية خصوصًا؛ سيوفر مئات بل آلاف العاملين في تلك المؤسسات سنويًّا بمكافئات رمزية، وربما مجانًا؛ مما يوفر موارد مالية ضخمة.

٤- يُنتج التدريب في مجال العمل الخيري كوادر علمية مؤهلة؛ جمعت بين التأهيل العلمي النظري، وبين التدريب العملي والمهارة

الميدانية، وبالتالي سيزخر المجتمع المسلم بخبرات كبيرة يمكن الإفادة منها عند الحاجة، أو عند حدوث كوارث أو أزمات لا قدر الله.

٥- تنوع مجالات العمل الخيري وتخصصاته؛ مجال إثرائي للمتدربين في هذا المجال، حيث تتنوع مجالات العمل الخيري في مجالات عدة: الصحي والتعليمي والدعوي والإعلامي، والإغاثي، ومجال الأزمات والكوارث، وغيرها من المجالات.

الْمَطْلَبُ الثَّاني: مَهَارَاتُ التَّدْرِيبِ في مَجَالِ الْعَمَلِ الخَيْرِيِّ

مجالات العمل الخيري:

مجالات العمل الخيري والتطوعي في الإسلام تكاد تغطي جميع الحياة، ولم تقتصر تلك الجوانب علىٰ الإنسان وحده، بل تعدت إلىٰ الحيوان والبيئة، وطلاب العلم والدعاة إلىٰ الله بحاجة إلىٰ معرفة مجالات العمل الخيري والتدرب عليها.

لقد دعا ديننا الحنيف إلىٰ إطعام الطعام، وتفطير الصائمين، والإحسان إلىٰ الفقراء والمساكين، وإغاثة الملهوفين، والتفريج عن المكروبين والمنكوبين، ورعاية أسر المجاهدين في سبيل الله، والرفق بالمملوكين والخدم، وتحرير الرقيق، وتعليم القرآن، ونشر العلم، وحفر الآبار، وغرس الأشجار، وإماطة الأذىٰ عن الطريق، ونصرة المظلوم.

وهذه النماذج وغيرها من العمل الخيري والتطوعي تقدم إلى المستفيدين في شكلين رئيسين، هما:

الشكل الأول: الفردي:

وهو ما يقدَّم من خير بواسطة الفرد رجلًا كان أو امرأة، إلىٰ المحتاجين والفقراء بصورة فردية؛ كأن يخرج شيئًا من المال أو يتصدَّق، أو يقدم خدمة علمية، أو مساعدة ما بصورة فردية.

الشكل الثاني: المؤسسي:

وهو ما يقدم للمحتاجين من أعمال الخير والبر والإحسان بشكل جماعي، من خلال مؤسسات ومنظمات وكيانات وهيئات تضم مجموعة عاملين وفرق عمل.

أما مجالات العمل الخيري والتطوعي؛ فهي كثيرة ويصعب استقصائها، والمجالات التالية من أهمها[1]:

١- المجال الاقتصادي:

ويتركز في إنفاق المال علىٰ المساكين والفقراء والمحتاجين في المجتمع، وتقديم المساعدات لمن يحتاج إليها، وهذه الفئة المانحة قد

(١) ينظر: «العمل الخيري: مفهومه، فضله، مجالاته»، سلطان بن عمر الحصين، (بحث محكم) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٤٣٥هـ).

يكونون أفرادًا أو مؤسسات.

٢- المجال الدعوي:

من مجالات العمل الخيري والتطوعي كذلك؛ مجال الدعوة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، فلئن كان المجال رحبًا لأهل الدثور في المجال المالي، وهو المجال الذي قد لا يستطيعه كثير من الدعاة؛ فإن مجال الدعوة إلىٰ الله - وهو مجال واسع ورحب لطلاب العلم والدعاة إلىٰ الله - لا يحسنه غيرهم بما حباهم الله به من علم ومعرفة، حيث يتطوعون بوقتهم وجهدهم لتبليغ دين الله للناس، مقتفين سيرة النبي ﷺ، وممتثلين أمر ربهم الذي أمرهم بالدعوة إلىٰ سبيله حيث قال: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [النحل: ١٢٥].

٣- المجال التعليمي:

ومن مجالات العمل الخيري والتطوعي؛ مجال التعليم بشتَّىٰ أنواعه ومراحله، وذلك من خلال إنشاء المدارس والجامعات والمعاهد والكليات والمراكز، من الروضة وحتىٰ الدراسات العليا، وكذلك نشر الكتب، وإنشاء المكتبات العامة؛ تيسيرًا للمتعلمين مجال القراءة والتزود من العلم النافع.

٤- المجال الاجتماعي:

هذا المجال من مجالات العمل الخيري والتطوعي يعدُّ من أوسع

شعب العمل الخيري والتطوعي؛ فهو يغطي كثيرًا من احتياجات المجتمع، مثل: كفالة الأيتام، وإيواء المشردين، ورعاية الأرامل والأطفال، وإغاثة الملهوفين، والتفريج عن المكروبين والمنكوبين، ومساعدة المدينين الغارمين، وقضاء الحاجات، وإرشاد الضال، وتأمين الخائف، والإصلاح بين المتخاصمين، وعيادة المريض، وتجهيز الميت وتشييع جنازته، وبناء المساجد، وحفر الآبار، وإجراء الأنهار، وغرس الأشجار، والرحمة بالحيوان، والإحسان إلىٰ البيئة، وإماطة الأذىٰ عن الطريق.

٥- مجال خدمة الحجاج والمعتمرين:

تنفرد المملكة العربية السعودية بخدمة الحرمين الشريفين، وهي ميزة ونعمة حباها الله بها، فعلىٰ أرضها تقع المقدسات الإسلامية، وإليها تشدُّ الرحال كل عام؛ لزيارة المسجدين الشريفين، ولأداء مناسك العمرة والحجِّ.

والعمل الخيري والتطوعي في مجال الحج والعمرة؛ مجال تخصص لأهل الحرمين الشريفين، فينبغي العناية به أشد العناية؛ فحجاج بيت الله الحرام ضيوف الرحمن، جاءوا لأداء عبادة عظيمة في زمن شريف صالح، فلا بد من مساعدتهم وتقديم جميع ما يحتاجون إليه من طعام ومأوًىٰ، وإرشاد ودعوة، وعلاج ونفقة.

وهناك مجالات أخرىٰ للعمل الخيري؛ كالمجال الإغاثي، والمجال

القانوني، وغيرهما، ويمكن لكل صاحب مهارة أو خبرة أو علم أو تخصص أن يخدم أمته من خلال تخصُّصِهِ واهتمامه وما يتقنه.

كيفية التدريب في مجال العمل الخيري:

يفتقر العالم الإسلامي إلىٰ البرامج الأكاديمية والتخصصات العلمية في مجال العمل الخيري، ففي حين يوجد في العالم الغربي مئات المراكز والتخصصات والأقسام العلمية، والتي تمنح درجات علمية من البكالوريوس، مرورًا بالماجستير، وصولًا إلىٰ الدكتوراة في تخصص العمل الخيري والقطاع الثالث؛ فيندر وجود أقسام علميَّة في الجامعات العربية والإسلامية تمنح مثل هذه الدرجات في هذا التخصص، وهذا خلل جوهري في مجال مهمٍّ من مجالات التدريب الدعوي الذي يحتاج إليه طلاب الدراسات الشرعية.

وإلىٰ حين وجود مثل تلك التخصصات، يمكن إيجاد مقررات دراسية في الجامعات ومعاهد إعداد الدعاة تُعنىٰ بالعمل الخيري والتطوعي، وبيان مفاهيمه وأهميته، وأصوله، وفضله، ومجالاته.

كما يمكن اقتراح مبادرة التدريب التعاوني في مجال العمل الخيري:

وهي شراكة بين الجامعات الإسلامية والمؤسسات والمنظمات الدعوية الخيرية، يقوم الطلاب بقضاء فصل دراسي تدريبي في واحدة من تلك

المؤسسات؛ للوقوف علىٰ معالم تلك المؤسسات، والإفادة من تخصصاتها.

هذا الإجراء سَيُسْهِمُ في صقل مواهب الطلاب، وإضافة مهارات عملية إلىٰ الجانب النظري لديهم.

كما أنه سيفتح للمؤسسات الخيرية فرصة الانتقاء من الكفاءات ذات الجودة العالية.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: التَّدْرِيبُ الدَّعْوِيُّ فِي مَجَالِ الإِعْلامِ وَالاتِّصَالِ

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: الإِعْلَامُ: مَفْهُومُهُ وَأَنْوَاعُهُ.

المَطْلَبُ الثَّانِي: أَهَمِّيَّةُ الإِعْلَامِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: نَمَاذِجُ مِن وَسَائِلِ الإِعْلامِ وَالاتِّصَالِ.

المَطْلَبُ الرَّابِعُ: ضَوَابِطُ التَّعَامُلِ مَعَ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ.

الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ الإِعْلامِ وأنواعُهُ

الإعلام في الاصطلاح هو: «نقل المعلومات والمعارف، والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة، عبر أدوات ووسائل الإعلام والنشر، بقصد التأثير»[(١)].

والتَّدْرِيب فِي مَجَالِ الإِعْلامِ الدَّعْوِيِّ يقصد به: «إكساب الدعاة إلىٰ الله المهارات الإعلامية؛ لتبليغ دين الله بكفاءة ومقدرة وتأثير».

والإعلام نوعان: تقليدي أو قديم، ويتركز في الإذاعة والتلفاز

---

(١) التربية الإعلامية: فهد بن عبد الرحمن الشميمري، ص: (٥٢).

والصحافة الورقية.

والنوع الثاني: يسمَّىٰ بالإعلام الجديد، ويعرف اصطلاحًا بأنه: «**العملية الاتصالية الناتجة من اندماج ثلاثة عناصر: الكمبيوتر، والشبكات، والوسائط المتعددة**»، ويطلق علىٰ الإعلام الجديد العديد من المسميات والمصطلحات منها: الإعلام الرقمي، الإعلام التفاعلي، إعلام المعلومات، إعلام الوسائط المتعددة، الإعلام الشبكي الحي علىٰ خطوط الاتصال (**Online Media**)، الإعلام السيبروني (**Cyber Media**)، والإعلام التشعيبي (**Hyper Media**)[(١)].

الْمَطْلَبُ الثَّاني: أَهَمِّيَّةُ الإِعْلَامِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ

أصبح الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة هي الموجه الأكبر، والسلطة المؤثرة في القيم والمعتقدات والتوجهات في مختلف جوانب الحياة، وهذا يوجب أن يوجد الدعاة إلىٰ الله لهم موضع قدم في سوق الإعلام، ويزاحموا ببضاعتهم من خلال نشر الخير، ولا يمكن أن يحققوا هدف الدعوة هذا إلا من خلال التدريب علىٰ وسائل الإعلام.

فالتدريب علىٰ مهارات الدعوة في مجال الإعلام؛ يسهم في استيعاب التقنية الإعلامية، واستثمارها بشكل جيد في الدعوة إلىٰ الله.

---

(١) المرجع نفسه، ص: (١٨٣).

وغني عن القول أن ضعف التدريب علىٰ مهارات الدعوة في الإعلام؛ يسهم في نشأة كثير من أبناء المجتمع وهم معصوبو الأعين، في عالم تتجاذبه المناهج والأفكار والمذاهب والصراعات والأهواء والمصالح، ولا يرحم الضعفاء.

كما أنه يضيِّع فرصة دعوية سانحة أمام الدعاة إلىٰ الله، فسلاح الإعلام لا يقل أهميَّة عن السلاح العسكري في المعارك، والإعلام معركة أفكار ومبادئ وقيم؛ ولذا لابد من تسليح الدعاة إلىٰ الله بهذا السلاح المؤثر، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال التدريب.

وليس من شك في أن وسائل الإعلام وفنونه الحديثة تستطيع أن تسهم إسهامًا عظيمًا في تطوير وسائل الدعوة، وفي نشرها داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها.

وتبرز أهمية الإعلام في مجال الدعوة إلى الله في النقاط التالية:

١- يسهم الإعلام الدعوي في تأصيل القيم الإسلامية والمنهج الإسلامي في الحياة، من خلال الالتزام بأحكام الإسلام ومبادئه وقيمه.

٢- التعريف بالإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقًا، بالأساليب والوسائل المتطورة الفعالة، التي تضمن تزويد المجتمع باختلاف فئاته ومستوياته الفكرية بالقدر المناسب من الثقافة الإسلامية.

٣- مقاومة الشبهات والحملات الإعلامية المغرضة التي يبثها أعداء الإسلام والجاهلون به، والعمل علىٰ إبراز حقيقة الإسلام.

٤- إيصال رسالة الإسلام إلىٰ غير المسلمين بلغاتهم، وفي هذا إقامة للحجة عليهم.

٥- تثبيت الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية بالتمسك بتعاليم الإسلام وقيمه.

٦- المحافظة علىٰ الشباب المسلم والأسرة المسلمة، وتنشئتهما علىٰ الأخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة، وتحصين المجتمع من الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام.

الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: نَمَاذِجُ مِنْ وَسَائِلُ الإِعْلَامِ وَالاتِّصَالِ

وسائل الإعلام عديدة وكثيرة وفيما يلي إطلالة سريعة علىٰ أهم وسائل الإعلام التي يمكن للمتخصصين في مجال الدعوة الإفادة منها:

١- الإذاعة:

الإذاعة وسيلة دعوية مهمة لها جمهورها ومستمعوها، فيمكن للداعية إلىٰ الله أن يوصل رسالته الدعوية لعشرات الألوف أو مئات الألوف من الناس؛ فالإذاعة تصل إلىٰ فئات كبيرة في المجتمع، فهي تصل إلىٰ الفلاح

في حقله، وإلىٰ السائق أثناء قيادته لمركبته؛ كما تصل إلىٰ المرأة في بيتها وهي تؤدي أعمالها المنزلية، وهذا يؤكد أهمية الوسيلة وعظم أثرها في المجتمعات، وبالتالي من المهم أن يعتني الدعاة إلىٰ الله بها، للاستفادة من إمكاناتها.

ولقد كان للإذاعة دور كبير في الحفاظ علىٰ الهوية الإسلامية في بعض الدول الإسلامية، وليس بخافٍ الدور الدعوي الكبير الذي تقوم به إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي.

٢- القنوات التلفازية:

البث المرئي واسع الانتشار في العالم، وأصبح مصدرًا مهمًّا من مصادر نشر الأفكار والقيم، فلا يكاد يخلو منه بيت، وهو أقوىٰ مصادر التأثير الإعلامي علىٰ المجتمعات، فبعض القنوات الفضائية يصل عدد مشاهديها إلىٰ مئات الملايين، فتدريب الدعاة في هذا المجال الحيوي من مجالات الإعلام المؤثر؛ يعدُّ ضرورة ملحة لابد من التوجه إليها بقوة.

٣- الصحافة:

لا زال للصحافة الورقية تأثيرها في المجتمع، فمع تزايد أعداد الصحف الإلكترونية إلا أن الصحافة الورقية لا زالت تقاوم، فلها روادها وجمهورها، والتدريب الدعوي في المجال الصحفي بشقيه الورقي والإلكتروني؛ من المجالات الحيوية التي ينبغي التوجه إليها لنشر الخير،

والدعوة إلىٰ الله، وتوصيل رسالة الإسلام وشريعته السمحة للناس، والتصدي للأقلام التي تبث الأفكار المنحرفة والمعلومات المغلوطة عن الإسلام وأهله ودعاته.

٤- مواقع التواصل الاجتماعي (الإعلام الجديد):

مواقع التواصل الاجتماعي تعتني بمشاركة الأنشطة والاهتمامات، مع أشخاص آخرين لهم نفس الاهتمامات والميول، ومن أهمها: تويتر (Twitter)، والفيسبوك (Facebook)، **وفيما يلي شرح موجز لهاتين الوسيلتين:**

أولاً: تويتر: (Twitter):

تويتر هو أحد أشهر مواقع الشبكات الاجتماعية، وهو موقع يقدم خدمة التدوين المصغَّر، والتي تسمح لمستخدميه بإرسال «**تغريدات**» (معلومات) بحد أقصىٰ (١٤٠) حرفًا للرسالة الواحدة.

بعض المصطلحات في تويتر:

١- **يتبع (Follow):** وهذه الكلمة علىٰ شكلين: إما أن يكون الآخرون متابعين لك، أو أن تكون أنت متابعًا لهم.

٢- **المتابعون لك (Followers):** فكل كلمة تكتبها سيقرؤها المتابعون لك، فإذا كان لديك ٢٠ ألف متابع؛ فإن ما تكتبه يتداوله ٢٠ ألف شخص .

٣- **الأشخاص الذين تقوم أنت بمتابعتهم (Followings):** وهم الأشخاص أو المؤسسات ذات الأهمية لك، فتتابع ما يكتبونه من رسائل قصيرة (تغريدات).

٤- **تغريد (Tweet):** فالمصمم الأول لموقع تويتر يرىٰ أن البشر ما هم إلا مجموعة من الطيور المغردة؛ ولذا شعار الموقع طائر، وأوامره تغريد.

٥- **إعادة نشر التغريدة (Retweet):** كل شخص يستطيع إعادة نشر تغريدة غيره، يفعل هذا من باب الإعجاب بالتغريدة والتأكيد عليها، أو استغرابها ونشرها لمناقشتها.

أهمية تويتر (Twitter) في الدعوة إلى الله سبحانه:

أحدث تويتر تغييرًا كبيرًا في طريقة التواصل مع الآخرين بأقل وقت وجهد وتكلفة، وسهَّل عملية تبادل المعلومات بين الأشخاص والمؤسسات.

ومجال الدعوة إلىٰ الله بهذه الوسيلة خصب ورحب؛ إذ لا حواجز جغرافية تحدها، ولا حدود دولية تعيقها، فبإمكان الدعوة الإسلامية الوصول إلىٰ أي بقعة في العالم.

وبالجملة: فإنه يمكن أن يستفيد الدعاة إلى الله من (تويتر) عدة فوائد، منها:

١- إقبال الناس المتزايد علىٰ تصفح موقع (تويتر)، فقد كان من الصعوبة الحصول علىٰ معلومات عن الإسلام الصحيح في كثير من بلدان العالم، أما اليوم فصار الإسلام يصل إلىٰ الناس في بيوتهم، ومدارسهم، ومؤسساتهم، بل وغرفهم الخاصة!

٢- قلة تكلفة هذه الوسيلة الدعوية.

٣- ممارسة الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ من خلال تويتر؛ سهلة جدًّا، ويمكن للدعاة إلىٰ الله تعلم آليات الإفادة من هذه الشبكة في الدعوة إلىٰ الله في وقت وجيز.

٤- مرونة هذه الوسيلة ففي حال السفر أو الانشغال، فإن الناس أيضًا يستفيدون من الموقع الدعوي والمعلومات المتوفرة فيه، وهذا لا يتوفر في الدعوة المباشرة كالمسجد مثلًا.

٥- يتيح (تويتر) الوصول إلىٰ مجموعات كبيرة من البشر لم تصلهم رسالة الإسلام بسبب بعد أماكنهم، أو بسبب عدم وصول الدعوة الإسلامية إليهم، ويمكن لهذه التقنية أن توصل الإسلام إلىٰ المجتمعات البعيدة جدًّا.

ثانيًا: الفِيس بُوك (Facebook):

الفيس بوك (Facebook): هو من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي

الموجودة علىٰ شبكة الإنترنت، ويعود تاريخ إطلاقه إلىٰ عام (٢٠٠٤م)؛ حيث أنشأه الشاب الأمريكي (مارك زكربيرغ) (Mark Zuckerberg) رغبة في التواصل مع زملائه في جامعة (هارفارد) الأمريكية، ومعنىٰ كلمة (الفيس بوك Facebook) في الأساس: هو كتاب يضم صور كل الطلبة الذين تخرَّجوا في نفس الجامعة أو المدرسة، مع اسم كلِّ واحد تحت صورته من أجل تذكُّر الأصدقاء بعد التخرج، وهو نظام يعرف في الغرب باسم: (Year Book)؛ أي كتاب العام، وكان لهذا الكتاب أهميَّة كبيرة قبل ظهور الإنترنت؛ لتذكر أصدقاء الدراسة، ولكن مع ظهور الإنترنت وموقع (فيسبوك) أصبح بالإمكان التواصل مع جميع زملاء الدراسة عبر الإنترنت، ومشاهدة صور الطلاب في تلك المراحل في أي وقت.

يسمح الفيس بوك (Face Book) للمشتركين فيه بالتعريف بأنفسهم من خلال صفحة شخصية لكل مشترك، يضع فيها صوره وسيرته وعلاقاته الاجتماعية، وأهم أفكاره واهتماماته بكل أنواعها، كما يسمح للمشتركين فيه بتبادل الكلمات والصور ومقاطع الفيديو مع أصدقائهم، ويتيح بعض الخصائص لزيادة التواصل؛ كالمحادثات المباشرة المكتوبة والمرئية، وتبادل الرسائل، وإنشاء المجموعات الاجتماعية، والألعاب الجماعية؛ كما يتيح لهم إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأماكنهم وما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي، وهذا ما يفسِّر لنا إدمان الكثيرين علىٰ المكوث معه

لساعات طويلة؛ حيث يعتبر الفيس بوك مجتمعًا مصغرًا مفعمًا بالعلاقات والتواصل، ممثلًا بذلك أبرز معاني العولمة في العصر الحديث.

أَهَمِيَةُ الفِيس بُوك فِي الدَّعْوةِ إِلَى اللَّه:

الدعوة عبر الوسائل الإلكترونية - ومنها موقع الفيس بوك - له آثار ومزايا، عديدة تتلخَّص في العناصر التالية:

١- سهولة الدعوة، وعدم احتياجها لإمكانيات مادية أو مهارات وقدرات شخصية؛ فيمكن للداعية أن يدعو إلىٰ الله عن طريق كتابة خاطرة، أو نقل فائدة لأحد العلماء، أو رفع صورة أو مقطع مرئي، أو التعليق علىٰ بعض الكتابات، فلا يلزم أن يكون الشخص خطيبًا مفوَّهًا، أو واعظًا مؤثرًا، أو عالمًا ربانيًّا، أو فقيهًا مجتهدًا، بل تتاح فيه الدعوة إلىٰ الله كلٌّ بحسب ما عنده .

٢- يعتبر الفيس بوك فرصة للقاء كافة فئات المجتمع علىٰ اختلاف طبقاتهم، ويتيح لك دعوتهم إلىٰ الله، خصوصًا من يصعب الوصول إليهم علىٰ أرض الواقع؛ كفئة الشباب التي لا ترتاد المساجد ولا تحضر المحاضرات، أو غيرهم من المشهورين أو المسؤولين.

٣- يقوم الفيس بوك بتصنيف الناس إلىٰ فئات حسب أعمالهم، مما يتيح للداعية أن يقوم بدعوة فئة معينة من الناس، خصوصًا مع توفر نظام (المجموعات)، فمثلًا يستطيع الداعية أن يوجه خطابًا دعويًّا لطلاب

المرحلة الثانوية في منطقته فقط، أو أن يكتب رسالة للدعاة في ساحل العاج أو الفلبين، وغير ذلك من مجموعات محددة[١].

ومع ذلك فمشكلة الفيس بوك أنه مجتمع لا رقيب عليه إلا الله، فمن من البشر يستطيع مراقبة ما يفعله (٨٠٠) مليون شخص كل دقيقة؟! وبهذا يتاح المجال للمفسدين الذين لا يعتريهم وجل من مراقبة الله لهم، ولا يردعهم دين أو عرف أو حياء؛ كما أنه يسهل الوصول إلىٰ المواقع المحرمة، وهو مزلق كبير ينبغي التحرز منه.

خصائص الإعلام الجديد:

يتميز الإعلام الجديد بالعديد من الخصائص، ومنها:

١- **التفاعلية:** حيث يتبادل القائم بالاتصال والمتلقي الأدوار، وتكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وتبادلية، وليست في اتجاه أحادي، بل يكون هناك حوار بين الطرفين.

٢- **اللاتزامنية:** وهي إمكانية التفاعل مع العملية الاتصالية في الوقت المناسب للفرد، سواء كان مستقبِلًا أو مرسِلًا.

---

(١) انظر الفيس بوك آفة عصرية وفرصة دعوية، هاني الشيخ سهل، موقع صيد الفوائد:

http://www.saaid.net/Minute/482.htm

٣- **المشاركة والانتشار:** يتيح الإعلام الجديد لكل شخص يمتلك أدوات بسيطة أن يكون ناشرًا يرسل رسالته إلىٰ الآخرين.

٤- **الحركة والمرونة:** حيث يمكن نقل الوسائل الجديدة بحيث تصاحب المتلقي والمرسِل؛ مثل الحاسب المتنقل، وحاسب الإنترنت، والهاتف الجوال، والأجهزة الكفية، بالاستفادة من الشبكات اللاسلكية.

٥- **العالمية:** حيث أصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية، تتخطىٰ حواجز الزمان والمكان والرقابة.

٦- **اندماج الوسائط:** في الإعلام الجديد يتم استخدام كل وسائل الاتصال: مثل النصوص، والصوت، والصورة الثابتة، والصورة المتحركة، والرسوم البيانية ثنائية وثلاثية الأبعاد... إلخ.

٧- **الانتباه والتركيز:** نظرًا لأن المتلقي في وسائل الإعلام الجديد يقوم بعمل فاعل في اختيار المحتوىٰ، والتفاعل معه؛ فإنه يتميز بدرجة عالية من الانتباه والتركيز، بخلاف التعرض لوسائل الإعلام التقليدي الذي يكون عادةً سلبيًّا وسطحيًّا.

٨- **التخزين والحفظ:** حيث يسهل علىٰ المتلقي تخزين وحفظ الرسائل الاتصالية واسترجاعها؛ كجزء من قدرات وخصائص الوسيلة بذاتها[(١)].

(١) التربية الإعلامية: فهد بن عبد الرحمن الشميمري، ص: (١٨٣، ١٨٤).

هذه بعض ملامح الإعلام الجديد، وهو مجال خصب ومتجدد، وميدان فسيح للدعوة إلىٰ الله ونشر الحق والسنَّة ومنهج النبي ﷺ، ونشر القرآن الكريم وتعاليمه السمحة، ومزاحمة أفكار الضلال والشر التي ينشط أهل الباطل في نشرها من خلال الوسائل الآنفة الذكر.

الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: ضَوَابِطُ فِي التَّدْرِيبِ الإِعْلَامِيِّ الدَّعْوِيِّ

مع أهمية التدريب في مجال الإعلام الدعوي، إلا أن هناك بعض الاحترازات والضوابط التي ينبغي التنبه إليها عند الحديث عن هذا المجال من مجالات التدريب الدعوي، **من ذلك ما يلي:**

١- الإعلام سوق الأفكار الكبير، وهو مجال لتسويق القيم والمبادئ والدعوة إلىٰ المذاهب والاتجاهات المختلفة؛ كما أنه مجال مهم لدعوة الخلق إلىٰ الخالق، وتعريفهم بالرسول الخاتم نبينا محمد ﷺ وسنته وهديه ومنهجه في الحياة، وتعريفهم بدين الإسلام العظيم، ولذا فمن المهم العناية ببناء الشخصية الدعوية المتمكنة علميًّا؛ لمواجهة الشبهات، ودحض المفتريات التي يلقيها خصوم الدعوة الصحيحة؛ فلا يليق أن يكون الداعية إلىٰ الله ضعيف البضاعة في الجانب العلمي والشرعي، مهزوز الشخصية، لا يقف أمام شبهات الخصوم؛ إذ هذا المجال لا يصلح أن يدخل فيه إلا من كان قويًّا علميًّا وشرعيًّا، ولديه دربة ودراية بالرد علىٰ

شبهات الخصوم.

٢- تحصين الدعاة إلىٰ الله في مجال الإعلام الدعوي إيمانيًّا وسلوكيًّا؛ نظرًا للمغريات المصاحبة لوسائل التقنية الحديثة.

٣- البعد عن الشبهات، والاحتراز من التعاملات المشبوهة، والبعد عن مواطن الفتن خاصة في التعامل مع العنصر النسائي في مجال الإعلام، خاصة الجديد منه.

٤- البعد عن الجدال العقيم والمعارك الكلامية، وتجنب الكلمات البذيئة والعبارات النابية، والحرص علىٰ التزام المنهج القرآني في مخاطبة الناس بالحسنىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

٥- توسيع نطاق التدريب في مجال التدريب الدعوي؛ ليشمل كافة الوسائل الإعلامية بشقيها القديم والجديد فلكل نوع منها رواده وشريحته، فبينما يغلب علىٰ الإعلام الجديد، جيل الشباب؛ فإن الإعلام التقليدي له جمهوره أيضًا، ولا ينبغي تجاهله مهْما كان الجديد مغريًا.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: التَّدْرِيبُ على مَهَارَاتِ الحِوَارِ

تَوْطِئَةٌ.

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ الْحِوَارِ لُغَةً وَاصْطِلاحًا.

المَطْلَبُ الثَّانِي: التَّأْصِيلُ الشَّرْعِيُّ لِلْحِوَارِ.

الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: من قواعِدِ وآدَابِ الحِوارِ.

تَوْطِئَةٌ

من تأمَّل نصوص الوحي في الكتاب المطهر والسنة النبوية الشريفة؛ يجد عناية فائقة بجانب الحوار؛ فكم من كافر دخل في الإسلام عن طريق الحوار! وكم من مبتدع ضال رجع عن بدعته بسبب الحوار والمناظرة! وكم من عاص تاب إلىٰ ربه ورجع إلىٰ عقله بعد محاورته! لقد كان الحوار سببًا في إسلام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما كان سببًا في إسلام عمير بن وهبٍ، وحوار ابن عباس مع الخوارج كان سببًا في رجوع ألفين منهم عن بدعتهم، ومن ذلك الحوارات المصيرية الحاسمة التي كانت سببًا في كبت الفتن، وتوحيد الكلمة، وإنهاء النزاع والخلاف[(١)].

---

(١) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيىٰ بن محمد زمزمي، ص (٣٤-٣٥).

والحوار من أهم وسائل الإقناع؛ فهو طريق نشر القيم والمبادئ، وهو أكبر طريقة ووسيلة للتغيير؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. ولأهمية الإقناع في إيصال المبادئ والأفكار إلىٰ السامعين؛ أضحت وسائله علمًا يُدرَّس، ووضعت له قواعد وأصول، فإذا كان التلقين المجرَّد عن البرهان قد يستسلم له طائفة من الناس؛ فإن طوائف أخرىٰ كثيرة لن تقبل إلا ما تؤمن به وتطمئن إليه، وأحسب أنَّ المتصدرين للدعوة إلىٰ الله أولىٰ الناس بالعناية بهذا الجانب، ومعرفة فنونه وطرائقه؛ فهم حَمَلَةُ رسالة عظيمة، ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣]، وسلامة المنهج ليس كافيًا وحده في إقناع الناس، بل لا بد من سلامة العرض وقوة الإقناع.

الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ الْحِوَارِ لُغَةً وَاصْطِلاحًا

مفهوم الحوار:

الحوار لغة: من الحَوْر، وهو الرجوع عن الشيء وإلىٰ الشيء. ويتحاورون؛ أي: يتراجعون الكلام[(١)]، وكُلُّ شَيْءٍ يَتَغَيَّرُ من حالٍ إلىٰ حالٍ فقد حارَ. وفي الحديث: «**أعوذ بالله من الحَوْر بَعْدَ الكَوْرِ**[(٢)]»[(١)]، وفي

(١) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٢١٧-٢١٩).

(٢) **الكور:** هو الزيادة، وكأنه من تكوير العمامة: وهو لفُّها وجمعها. النهاية في غريب =

الحديث كذلك: «**من دعا رجلًا بالكفر وليس كذلك؛ فقد حار عليه**»[٢]، والمُحَاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الكَلامِ[٣]، **والتحاور**: التجاوب، تقول: كلمته فما حار إليَّ جوابًا، أي: ما رد جوابًا[٤]، ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤]؛ أي: لن يرجع[٥].

والحوار اصطلاحًا: «حديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة؛ فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب»[٦].

وقد وردت مفردة الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع: في قصة

=

الحديث والأثر: ابن الأثير، (٤/ ٢٠٨).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٨٢)، والدارمي في سننه: (٢/ ٣٧٣)، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلىٰ سفر الحج وغيره، ح (٣٣٤٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٦٦)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه، ح (٦١).

(٣) انظر: كتاب العين، خليل بن أحمد الفراهيدي (٣/ ٢٨٧)، وتاج العروس، الزبيدي (١١/ ١٠٨).

(٤) لسان العرب: ابن منظور (٤/ ٢١٨)، وانظر: تاج العروس: الزبيدي، (١١/ ١١٢)

(٥) فتح القدير، الشوكاني (٥/ ٤١٠).

(٦) أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص: (٣٠).

صاحب الجنة في سورة الكهف: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف: ٣٤]. وفي نفس القصة: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف: ٣٧]، وفي صدر سورة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١].

أما الآيات التي تعالج القضايا بأسلوب الحوار؛ فهي بالعشرات.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: التَّأْصِيلُ الشَّرْعِيُّ لِلْحِوَارِ

أولاً: الحوار في القرآن الكريم:

اعتنىٰ الإسلام عناية فائقة بجانب الحوار، والمتأمل لنصوص الوحي من كتاب الله يجد ذلك واضحًا جليًّا، فقد زخر الكتاب المبين بالنصوص العديدة في هذا المجال، نجد الحوار علىٰ سبيل المثال بين الله والملائكة في شأن جعل خليفة في الأرض، وحوارًا بين الله وإبليس في شأن الأمر بالسجود لله، وحوارًا بين الله وآدم في شأن الشجرة، وحوارًا بين الله وأنبيائه في شأن النبوة والرسالة، وحوارات بين الأنبياء وأقوامهم؛ بل أورد القرآن الكريم جانبًا من حوارات المستقبل في يوم القيامة، وما سيكون بين أهل الجنة وأهل النار. وهذا يؤكد عناية القرآن بجانب الحوار وأهميته في تغيير قناعات الآخرين وهدايتهم إلىٰ طريق الحق والعدل.

ومن المناسب إيراد نموذج من تلك الحوارات، وهو حوار طويل جرىٰ في قصة فرعون بين أطراف عديدة؛ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وموسىٰ وهارون - عليهما السلام - من جهة، وبين موسىٰ وهارون وفرعون من جهة أخرىٰ، وبين موسىٰ والسحرة من جهة ثالثة، وبين السحرة وفرعون من جهة رابعة، وتبدأ قصة الحوار بأمر الله جَلَّ وَعَلَا لموسىٰ وهارون بتبليغ الرسالة لطاغية زمانه فرعون، ودعوته، فقال سبحانه: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، وبيَّن لهما طريقة الدعوة وأسلوب البلاغ بقوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾؛ فجاء ردهما موضحًا لبعض ما يتلجلج في قلبيهما من الخوف والرهبة من بطشه بهما، وهو ما بيَّنَه الله بقوله علىٰ لسانهما: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾، فبين لهما معيته ورعايته وحفظه لهما بقوله: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾.

ثم وضَّح لهما مزيدًا من طريقة البلاغ وآلية البيان حيث قال سبحانه: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾.

ذهب الرسولان الكريمان بالرسالة إلىٰ فرعون، فبلغاها بأمانة واقتدار؛ فجاء رد فرعون: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾؟ فكان جواب موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، فقال فرعون: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ

ٱلْأُولَىٰ ﴾؟ فرد عليه موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾.

أُحرج الطاغية من قوة الحجَّة ووضوح البرهان، ولكنه انتهج منهج إلقاء التهم الباطلة والتحدي بما أوتي من قوة وطغيان، وهو ما سطره القرآن بقوله: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾.

فجاء رد موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بلغة المؤمن الواثق بربه: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾، واجتمع الناس، وخاطب موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ السحرة، ودعاهم إلىٰ الله، وحذرهم من الكذب عليه؛ حيث قال المولىٰ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾.

واحتار السحرة، وتطلَّعُوا للدنيا وزخرفها، وما وعدهم الباطل من حوافز ووعود مغرية، وتحاوروا وتشاوروا في التحدي الذي أمامهم، وكيفية مواجهته، وهو ما بيَّنه القرآن الكريم بقوله: ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا

بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾.

وحانت ساعة الصفر، وبداية النزال بين الفريقين: أهل الباطل وأهل الإيمان، فتقدم السحرة قائلين: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾، قال موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾، فألقىٰ الباطل بكل حيله وألاعيبه كما صوَّر القرآن في الآية السابقة؛ فخيل إلىٰ الناس أن الحبال تسعىٰ، وأن العصي تتحرك، وشعر النبي الكريم بشيء من الوجل والخوف الطبيعي: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾؛ فجاءه المدد الإلهي والنصر الرباني: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾.

ذُهِل الباطل، وصُعق الطاغية فرعون، وأُسقط في يديه وهو يرىٰ جنود الباطل الذين استعان بهم وأغراهم بسلطانه وأمواله يتساقطون أمام سلطان الحق ونصاعة الحجة؛ فيتبعون الرسالة، ويؤمنون بالرسول: ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾، وبالرغم من قوة التهديد وسلطان البطش بالمؤمنين الجدد؛ إلا أن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب يصنع العجائب، ويقف شامخًا أمام جبروت الطغيان، وهو ما بيَّنَه القرآن الكريم

علىٰ لسان – السحرة – المؤمنين الجدد بقوله: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [سورة طه، الآيات: ٤٣ – ٧٣].

هذا نموذج من النماذج الرائعة للحوار في القرآن، وفيه كفاية بإذن الله لتوضيح الجانب التأصيلي للحوار، وفيما يلي لمحة موجزة كذلك عن الحوار في السنَّة النبوية المطهرة.

ثانيًا: الحوار في السنة النبوية:

وإذا أردنا أن نقف علىٰ أمثل درجات الحوار والإقناع، وأعلاها منزلة، وأكثرها تأثيرًا بعد كلام الله؛ فلنبحث عنها في سيرة النبي ﷺ وسنته؛ فهي عامرة بالشواهد والأمثلة:

فعن ثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ قال: كنت قائمًا عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر من أحبار اليهود، فقال: السلام عليك يا محمد. فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول: يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سمَّاه به أهله. فقال رسول الله ﷺ: «**إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي**». فقال اليهودي: جئت أسألك؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**أينفعك شيء إن حدثتك؟**» قال: أسمع بأذني. فنكت رسول الله ﷺ بعود معه، فقال: «**سل**»، فقال اليهودي: أين يكون الناس

يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هم في الظلمة دون الجسر**»، قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: «**فقراء المهاجرين**». قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «**زيادة كبد النون**»، قال: فما غذاؤهم علىٰ إثرها؟ قال: «**ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها**»، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: «**من عين فيها تُسمَّىٰ سلسبيلًا**». قال: صدقت. قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: «**ينفعك إن حدثتك؟**» قال: أسمع بأذني. قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: «**ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل؛ آنثا بإذن الله**». قال: اليهودي لقد صدقت، وإنك لنبي. ثم انصرف فذهب، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه، وما لي علم بشيء منه حتىٰ أتاني الله به**»[(١)].

فانظر إلىٰ عظيم حكمة النبي ﷺ وحسن محاورته وإقناعه للناس علىٰ مختلف طبقاتهم وتوجهاتهم.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة، وأن الولد مخلوق من مائهما، ح (٣١٥).

الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: مَهَارَاتُ الْحِوَارِ وَآدَابُهُ

الأدب في الحوار توجيه رباني ونبوي، وكما أولىٰ القرآن الكريم والسنة النبوية الحوار أهمية بالغة، أولىٰ كذلك الأدب في الحوار القدر ذاته من العناية الفائقة، كيف لا وهو السحر الحلال، الذي يفتن عقول الناس، ويأسر أفئدتهم.

يقول المولىٰ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ آمرًا بالقول الحسن: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال كذلك: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣].

كما جاءت التوجيهات النبوية حاثَّة علىٰ التأدب مع المخاطبين، فقد أوصىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ معاذًا وأبا موسىٰ الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عندما بعثهما إلىٰ اليمن بقوله ﷺ: «**يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا**»(١)، وفي حديث آخر قال ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي علىٰ الرفق ما لا يعطي علىٰ العنف، وما لا يعطي علىٰ سواه**»(٢).

إن النجاح في الحوار أن يصل المحاور إلىٰ إقناع الآخر بما عنده من

(١) **متفق عليه:** صحيح البخاري: كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ح (٦٩)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ح (١٧٣٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح (٢٥٩٣).

الحق، **وحتى يصل المحاور إلى هذه النتيجة فإن عليه الالتزام بجملة من القواعد والآداب، ومن أهمها ما يلي:**

أولاً: الإنصاف والعدل:

العدل والإنصاف من أهم قواعد الحوار مع الآخرين، خاصة مع المخالفين، فقد قال الله تعالىٰ في هذا الشأن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

إن العدل والموضوعية يُزَيِّنَانِ كل حوار، والوقوف عند الدليل والعناية به، واحترام الأفكار الصحيحة من الآخر؛ يكسب المحاور مزيد تقدير وقبول. وفي «صحيح البخاري» قال عمار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ[(١)].

وقلة الإنصاف تسبِّب مزيد تشرذم وتفرُّق في المجتمع؛ كما قال الشاعر:

ولـم تـزل قلَّـة الإنـصاف قاطعـةً بـين الأنـام وإن كـانوا ذوي رحـم[(٢)]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٧٢)، والبخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام.

(٢) البيت للمتنبي، انظر البيت في: ديوان المتنبي، ويتيمة الدهر (١/ ٢٦٠)، وخزانة الأدب =

إن من الإنصاف قبول ما لدىٰ الخصم من الحق والصواب، حتىٰ لو كان فاسقًا، بل حتىٰ لو كان مبتدعًا، أو كافرًا.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني - فضلًا عن الرافضي - قولًا فيه حق؛ أن نتركه أو نرده كله؛ بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق»[(١)].

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: «إذا تكلم العالم علىٰ مقالات أهل البدع؛ فالواجب عليه أن يعطي كلَّ ذي حقٍّ حقه، وأن يبيِّن ما فيها من الحق والباطل، ويعتبر قربها من الحق وبعدها عنه»[(٢)].

ومن الإنصاف الاعتراف بالخطأ، فمن ذا الذي لا يخطئ؟! ومن هو المعصوم غير أنبياء الله ورسله؟! فالخطأ أمر طبيعي، فقد جاء في الحديث: «**كل بني آدم خطَّاء، وخير الخطائين التوابون**»[(٣)].

=

الأدب (١/ ٢٠٦).

(١) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (٢ / ٣٤٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص: (٢٨٠).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٣٩٢) عن أنس، والترمذي في سننه: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، ح (٢٤٩٩)، وقال: «هذا حديث غريب». وابن ماجه في سننه: كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ح (٤٢٥١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٧٢) وقال: «هذا
=

قال حاتم الأصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معي ثلاث خصال أظهر بها علىٰ خصمي. قالوا: وما هي؟ قال: أفرح إذا أصاب، وأحزن إذا أخطأ، وأحفظ نفسي لا تتجاهل عليه»[(١)].

ثانيًا: الإنصات:

ومن الآداب التي ينبغي للمحاور الناجح أن يلتزم: بها حسن الإصغاء والإنصات لمن يحاوره. فالمتحدث البارع هو المستمع البارع، وكثيرًا ما حصل الخلاف بسبب عدم إعطاء الآخر فرصة الحديث، إن كثيرًا من الخلافات والاختلافات كان يمكن أن تزول بسهولة لو أصغينا جيدًا للآخرين، ومن تأمل سيرة النبي ﷺ يجدها حافلة بالمواقف التي كان الرسول ﷺ نعم المستمع والمنصت فيها. ولعل من المناسب أن أذكر طرفًا من تلك النماذج الرائعة، فقد أورد ابن هشام في «سيرته» قصة الحوار الذي حدث بين النبي ﷺ وعتبة بن ربيعة، يعرض فيها الثاني أمورًا علىٰ النبي ﷺ لعله أن يتخلىٰ عن دعوته: «قال عُتْبَةُ بن رَبِيعَةَ يومًا - وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده -: يا معشر قريش، ألا أقوم إلىٰ محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورًا، لعله يقبل بعضها

=

حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وحسَّنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/ ٤١٨).

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي (١١/ ٢٥٤).

فنعطيه أيها شاء، ويكفَّ عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون، ويكثرون. فقالوا: بلىٰ يا أبا الوليد، قم إليه فكلِّمه. فقام إليه عتبة حتىٰ جلس إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال: يا ابن أخي، إنك منَّا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به مَن مضىٰ مِن آبائهم؛ فاسمع مني أعرض عليك أمورًا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها.

قال: فقال له رسول الله ﷺ: **قل يا أبا الوليد أسمع**. قال يا ابن أخي: إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالًا؛ جمعنا لك من أموالنا حتىٰ تكون أكثرنا مالًا، وإن كنت تريد به شرفًا، سوَّدناك علينا حتىٰ لا نقطع أمرًا دونك، وإن كنت تريد به ملكًا؛ ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًّا تراه لا تستطيع رده عن نفسك؛ طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتىٰ نبرئك منه؛ فإنه ربما غلب التابع علىٰ الرجل حتىٰ يداوىٰ منه. أو كما قال له. حتىٰ إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه، قال: **أقد فرغت يا أبا الوليد؟** قال: **نعم**. قال: **فاسمع مني**. قال: أَفْعَلُ. فقال:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾
كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ

لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ [فصلت: ١ – ٥]. ثم مضىٰ رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقىٰ يديه خلف ظهره معتمدًا عليهما يسمع منه. ثم انتهىٰ رسول الله ﷺ إلىٰ السجدة منها فسجد، ثم قال: **قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك.**

لقد ظهر أثر الإنصات جليًّا في حواره ﷺ مع ذلك المشرك، فلما قام عتبة إلىٰ أصحابه؛ قال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولًا والله ما سمعت مثله قط. والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة. يا معشر قريش! أطيعوني، واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه. فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر علىٰ العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به. قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه. قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم»[(١)].

ومن جميل الشعر قول الناظم:

مــن لــي بإنــسان إذا خاصــمته ... وجهلت كان الحلـم رد جوابـه

---

(١) السيرة النبوية، ابن هشام (١/ ١٣٠-١٣٢).

وتـراه يـصغي للحـديث بـسمعه وبقلبــه ولعلــه أدرىٰ بــه[١]

الإصغاء الجيد يترك أثرًا طيبًا في النفوس، ويساعد علىٰ التركيز في القضية الأساسية، وهذا أمر في غاية الأهمية؛ فعدم الاستماع أو ضعفه يمنع من استقبال معلومات مهمَّة من الطرف الآخر، بل قد يكلف أموالًا طائلةً وجهودًا كبيرةً، وقد يكلف الحياة.

ثالثًا: حسن العرض والبيان:

من القواعد المهمة للحوار الناجح: حسن العرض والبيان - فالفصاحة وحسن الكلام يفعلان فعل السحر في السامع - والحرص علىٰ اختيار جوامع الكلم مع بساطة العبارة من غير إطالة ولا تكرار ولا إسراع في العرض، فكم من الحق ضاع بسوء عبارة، وظهر باطل بحسن طلاوة! فطالما رُفضت أفكار ورُدَّت أطروحات؛ لأن صاحبها لم يحسن عرضها في قالب جيد.

ومن الأمور المهمة للمحاور: التحكم في درجات الصوت وتعبيرات الوجه؛ فإن مما يشين المحاور علوَّ صوته من غير حاجة، والحجة الواهية لا يدعمها الصوت مهما علا وارتفع، والضجيج لا يستر العجز، والهدوء لا يضيع الحق؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ

(١) البيت لأبي تمام، انظر المستطرف ١/ ٢٦٦.

أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان، الآية: ١٩].

إن الإقناع مهمة لا يتقنها كلُّ أحد، فكم من متحدث متقن للعلوم التي يتحدث عنها، يُخفق في إقناع الناس بما عنده! وربما تجد شخصًا أقل بضاعة وأضعف فهمًا، لكنه أَلْحن حجة وأحسن بيانًا، وهذا المعنىٰ أحد فوائد قول النبي ﷺ: «**إنَّ من البيان لسحرًا**»(١). فالعرض الجيد يملك القلوب، ويؤثر في النفوس؛ فطريقة التعبير عن فكرة معينة تأتي أهميتها بعد الفكرة نفسها.

رابعًا: اختيار الوقت المناسب:

إن أحد الأسباب المهمة في نجاح الحوار: اختيار الوقت والمكان المناسبين، وإن إهمال هذا الجانب لربما أثر سلبًا علىٰ الحوار. ولقد كان النبي الكريم ﷺ يتخول الناس في الموعظة(٢). وكان ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعظ الناس يوم الخميس خشية الملل(٣).

---

(١) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الخطبة، ح (٤٨٥١).

(٢) **متفق عليه**: صحيح البخاري: كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ح (٦٨)، وصحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، ح (٢٨٢١).

(٣) صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، ح (٢٨٢١).

خامسًا: حسن الخلق:

من المهم في الحوار إظهار الشفقة والمحبة للآخرين؛ فالداعية الصادق همُّه أن يهتدي الناس إلىٰ الحق، لا إظهار التشفي أو الرغبة في الانتصار؛ فالكلمة الطيبة مفتاح القلوب، وعنوان النجاح، وربّ كلمة لطيفة يسديها المحاور لا يلقي لها بالًا تفعل فعلها في نفوس من يحاورهم، وتثمر خيرًا كثيرًا، وما ظنك بذلك الأعرابي الذي بال في المسجد فثار عليه الناس ليقعوا به، لو أنَّ رسول الله ﷺ عنَّفه وشدَّد عليه، فهل كان من الممكن أن يبقىٰ علىٰ دين الإسلام؟! ولكن تأمَّل موقف النبي ﷺ لمَّا غلَّب جانب الهداية علىٰ جانب الطهارة، حتىٰ يُعلِّم الأعرابيَّ ويفقهه في الدين، ثم انظر أثر ذلك في قلب الأعرابي عندما قال: اللهم ارحمني ومحمدًا، ولا ترحم معنا أحدًا[(١)].

ومن حسن خلق المحاور: الحلم وسعة الصدر، فالإنسان المتشنج الغضوب سريع الانفعال لن يجد ممَّن يحاورهم إلا النُّفرة والإعراض، أما الحليم الذي يصبر علىٰ جهل الجهول وأذاه؛ فهو الذي يفلح في تبليغ رسالته البلاغ المبين، وينجح في استمالة الناس إليه.

هذه بعض القواعد والآداب المهمة في الحوار، وهي تساعد كثيرًا في

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ح (٥٦٦٤).

وصول الحوار مع الآخرين إلىٰ نتائج عالية وقبول للحق، أكتفي بها خشية الإطالة.

من تجارب السلف في الحوار

النموذج الأول: مناقشة ابن عباس للخوارج:

نموذج من نماذج الحوارات الناجحة مع التطرف، أسوقه عبر أحد رجالات الإسلام العظام وأحد تلاميذ مدرسة محمد ﷺ النجباء، إنه الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، الذي استطاع أن يقنع جماعة نهجت منهج التطرف والغلو؛ فقصته في حوار الخوارج مشهورة، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار علىٰ حدتهم، وهم ستة آلاف، وأجمعوا أن يخرجوا علىٰ عليِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصحاب النبي ﷺ معه. قال: جعل يأتيه الرجل فيقول: يا أمير المؤمنين، إن القوم خارجون عليك. قال: دعهم حتىٰ يخرجوا، فإني لا أقاتلهم حتىٰ يقاتلوني وسوف يفعلون. فلما كان ذات يوم قلت لعلي: يا أمير المؤمنين: أبرد عن الصلاة، فلا تفتني حتىٰ آتي القوم فأكلمهم. قال: إني أتخوفهم عليك. قلت: كلَّا، إن شاء الله تعالىٰ. وكنتُ حسن الخلق لا أوذي أحدًا. قال: فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية - قال أبو زميل: كان ابن عبَّاس جميلًا جهيرًا - قال: ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة.

قال: فدخلت علىٰ قوم لم أر قط أشد اجتهادًا منهم، أيديهم كأنها ثفن[(١)] الإبل، وجوههم معلمة من آثار السجود، عليهم قمص مرحضة، وجوههم مسهمة من السهر. قال: فدخلت. فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس! ما جاء بك؟ وما هذه الحلة؟! قال: قلت: ما تعيبون عليَّ؟ لقد رأيت علىٰ رسول الله أحسن ما يكون من هذه الحلل، ونزلت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، قالوا: فما جاء بك؟ قال: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله ﷺ، ومن عند صهر رسول الله ﷺ، عليهم نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله، وليس فيكم منهم أحد. فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشًا؛ فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]. وقال رجلان أو ثلاثة: لو كلمتهم. قال: قلت: أخبروني ما تنقمون علىٰ ابن عم رسول الله ﷺ وختنِه وأول من آمن به، وأصحاب رسول الله معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثًا. قال: وما هنَّ؟

قالوا: أولهن أنه حكّم الرجال في دين الله، وقد قال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٦٧]، فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله عَزَّوَجَلَّ؟!

---

(١) **ثَفِن:** مفردها ثفنة بكسر الفاء، وهي ما ولىٰ الأرض من كل ذات أربع إذا بركت؛ كالركبتين وغيرهما، ويحصل فيه غلظ من آثار البروك، وتجمع أيضًا علىٰ ثفنات. النهاية (١/ ٢١٥).

قال: قلت: وماذا؟ قالوا: وقاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم، لئن كانوا كفارًا لقد حلت له أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم.

قال: قلت: وماذا؟ قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين. فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قال: قلت: أعندكم سوىٰ هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. قال: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثتكم من سنة نبيه ﷺ ما لا تنكرون، ينقض قولكم، أترجعون؟ قالوا: نعم.

قال: قلت: أما قولكم: حكَّم الرجال في دين الله؛ فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقال في المرأة وزوجها: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ [النساء: ٤٥]؛ أنشدكم الله أحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وإصلاح ذات بينهم أحق، أم في أرنب ثمنها ربع درهم، وفي بضع امرأة؟! وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلىٰ الرجال. قالوا: اللهم في حقن دمائهم، وإصلاح ذات بينهم. قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم. أتسبون أمكم عائشة، أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؛ فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست

أم المؤمنين فقد كفرتم، وخرجتم من الإسلام؛ إن الله يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٦]، فأنتم مترددون بين ضلالتين، فاختاروا أيهما شئتم، أخرجت من هذه؟ فنظر بعضهم إلىٰ بعض، قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين. فأنا آتيكم بما ترضون؛ فإن رسول الله ﷺ دعا قريشًا يوم الحديبية، أن يكتب بينه وبينهم كتابًا، فكاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان. فقال: **اكتب يا علي، هذا ما قاضىٰ عليه محمد رسول الله**. فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال: **والله إني لرسول الله حقًّا وإن كذبتموني، اكتب يا علي: محمد بن عبد الله**. فرسول الله ﷺ كان أفضل من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه. أخرجت من هذه، قالوا: اللهم نعم. فرجع منهم ألفان، وبقي منهم أربعة آلاف، فقتلوا علىٰ ضلالة[(١)].

(١) مصنف عبد الرزاق (١٠/ ١٥٧)، ومسند أحمد (١/ ٣٤٢)، والسنن الكبرىٰ للنسائي، وكتاب الخصائص، باب ذكر مناظرة ابن عباس الحرورية، ح (٨٥٧٥)، واللفظ له، والمعجم الكبير (١٠/ ٢٥٧)، والأحاديث المختارة (١٠/ ٤١٣)، والمستدرك (٢/ ١٦٤)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجه»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٤١): «رواه الطبراني وأحمد ببعضه، ورجالهما رجال الصحيح».

لقد استطاع الصحابي الجليل أن يحدث إقناعًا كبيرًا لدىٰ الفئة المتطرفة من خلال منهج الحوار، فقد نجح بمجهود فردي في إقناع ثلث المجموعة – وعددها ألفان – بالتخلي عن أفكارها والعودة إلىٰ الحق.

الأمر المهم هنا أن دور العلماء في التصدي للفكر المنحرف جاء مقدَّمًا علىٰ الحل العسكري، وهذا أمر جد مهم في علاج الأفكار المنحرفة، مهما كانت الحلول العسكرية والإجراءات الأمنية براقة وسريعة المفعول؛ فعلىٰ المستوىٰ البعيد يظل الحوار والإقناع أقوىٰ تأثيرًا وأجدىٰ مفعولًا في النفوس والقلوب من بطش الحديد والقوة.

النموذج الثاني: عمر بن عبد العزيز:

عمر بن عبد العزيز كانت له سياسته الخاصة وأسلوبه الحكيم في إصلاح المجتمع، وتفكيك جذور التطرف واحدًا تلو الآخر، رغم قصر فترة خلافته، التي استمرت قرابة السنتين والخمسة أشهر[(١)].

لقد رأىٰ عمر بن عبد العزيز في استبعاد منطق القوة والقهر والاستبداد مقابل استخدام لغة الحوار والإقناع، ورفع الغطاء عن البخار المحبوس قبل أن يتحول إلىٰ قذائف يمطر بها المجتمع هنا وهناك؛ الدربَ الأمثل في استيعاب الخارجين عن القانون، والمروِّعين لأهل البلاد.

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير (٩/ ١٩٢).

فتجربته - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مع غلو الخوارج الذين عاثوا في الأرض فسادًا منذ مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ أيديهم؛ كانت تجربة فريدة أفضت عن ذكاء خارق، ومعرفة دقيقة بطبيعة النفس البشرية؛ أدت إلىٰ أن يضع الخوارج أسلحتهم للمرة الأولىٰ في عهده، بينما استعصوا علىٰ خلفاء بني أمية الذين سبقوه في الحكم، فكان انتصارًا سجَّله التاريخ لهذا الخليفة العادل.

فقد خرجت إحدىٰ فرق الخوارج في الأيام الأولىٰ لخلافته مستأنفة تمردها المسلح، فأرسل إلىٰ زعيمها كتابًا يقول فيه: «أما بعد فقد بلغني أنك خرجت غضبًا لله ورسوله، ولست أولىٰ بذلك مني، فهلم أناظرك؛ فإن يكن الحق معنا تدخل فيه، وإن يكن الحق معك؛ نراجع أنفسنا، وننظر في أمرنا!»[(١)].

فما لبث الزعيم الثائر بعد أن قرأ رسالة الخليفة إلا أن شعر بالخجل من نفسه أمام منطق الخليفة الجديد، فأرسل وفدًا يفاوض الخليفة، فكانت النتيجة أن ألقت هذه المجموعة أسلحتها، وعادت لتمارس حياتها الطبيعية بين أفراد المجتمع بكل رغبة واقتناع. لا شك أنه منطق العدل الذي جبلت الفطرة البشرية علىٰ الميل إليه، والالتفاف حول كل من يرفعه شعارًا.

ومع مجموعة أخرىٰ من الخوارج ساحت في الأرض تنشر أفكارها

---

(١) تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري (٤/ ٦٢).

وآراءها الفاسدة، تسمىٰ «حرورية الموصل»، أرسل إليه حاكم الموصل يستأذنه في قمعها وإسكاتها، فأرسل الخليفة عمر للوالي كتابًا يقول فيه: «إذا رأوا أن يسيحوا في البلاد في غير أذًىٰ لأهل الذمة وفي غير أذًىٰ للأمة؛ فليذهبوا حيث شاءوا، وإن نالوا أحدًا من المسلمين، أو من أهل الذمة بسوء؛ فحاكمهم إلىٰ الله»(١).

هكذا كان يرىٰ الخليفة أن لا حق له في الحجر علىٰ آراء الآخرين، ولا الوصاية عليها رغم المقدرة علىٰ ذلك؛ فهو كان ينظر إلىٰ حلول جذرية تنهي أساس المشكلة بدلًا من الوقوف عند حلول آنية هي أشبه بالمسكنات، وهذا هو منهج الشورىٰ والحوار الراشد الذي كان يتبناه عمر بن عبد العزيز، وكلما طولب باستخدام القوة كمنهج سريع لقطع دابر تطرف الفكر وفكر التطرف في البلاد؛ كان رده من القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢].

هذا الرجل الملهَم كان يدرك تمامًا أن آخر الدواء هو الكي، ولكن ليس هو أوله علىٰ الإطلاق، فقدَّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ منطق التعامل بالعدل، والحرية في

(١) حلية الأولياء، أبي نعيم (٥/ ٣١٠).

التعبير، والشورىٰ والإقناع حتىٰ مع خصومه.

كتب له والي خراسان يستأذنه في أن يرخص له باستخدام بعض القوة والعنف مع أهلها، قائلًا في رسالته للخليفة: «إنهم لا يصلحهم إلا السيف والسوط»[١]. فكان رده التقي الحازم المبني علىٰ فهم دقيق للأسلوب الأمثل في التعامل مع إرهاب الفرد والجماعة: «كذبت، بل يصلحهم العدل والحق؛ فابسط ذلك فيهم، واعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص: (٢٤٢).

(٢) المصدر السابق، ص: (٢٤٢).

أسئلة الفصل السادس

١- ما مفهوم التدريب الاحتسابي؟ وما أهميته؟ وما أهم آلياته؟

٢- ما مفهوم التدريب في مجال العمل الخيري؟ وما أهميته؟ وما أهم آلياته؟

٣- ما مفهوم الإعلام؟ وما المقصود بالتدريب في مجال الإعلام الدعوي؟

٤- ما أهمية الإعلام في مجال الدعوة إلىٰ الله؟

٥- ما أهم أنواع وسائل الإعلام والاتصال؟

٦- اشرح بإيجاز وسيلتين من وسائل الإعلام الجديد؟

٧- ما أهم ضوابط التعامل مع وسائل الإعلام والاتصال؟

٨- ما أهم خصائص الإعلام الجديد؟

٩- ما مفهوم الحوار؟ وما أهم ضوابطه؟

١٠- أذكر أمثلة من الحوار في القرآن والسنة وعند السلف.

❁ ❁ ❁

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وبعد:

في الختام يحسن التذكير بعدد من النقاط:

١- أهمية التدريب الدعوي؛ فهو حاجة ملحة ومطلب ضروري في مجال التكوين الأمثل للداعية إلىٰ الله.

٢- أهمية مداومة الإلقاء والتدريب في المجالات الدعوية التي يحتاجها الداعية إلىٰ الله؛ فالجانب النظري مهم إلا أنه لا يكفي، ولا يمكن للداعية أن يكون ذا تأثير في الناس دون مران ودربة.

٣- للتدريب الدعوي آثار إيجابية في الداعية، وفي الأقسام العلمية بالجامعات والمعاهد الدعوية، وفي المؤسسات الدعوية والخيرية، وفي الجهات الاحتسابية، وفي المجتمع بشكلٍ عام.

٤- المبادرة إلىٰ معالجة القصور في مجال التدريب الدعوي في كليات الدعوة، ومراكز إعداد الدعاة، ومعاهد إعداد الأئمة والخطباء، من خلال تضمين المقررات الدراسية فيها مناهج التدريب العملي والتوسع في ذلك،

مع تكثيف برامج التدريب في المجالات الخطابية، والإعلامية، والاحتسابية، والخيرية.

٥- أهمية أن تمد الجهاتُ المعنية بالدعوة إلىٰ الله والجمعيات الخيرية الجسورَ مع الجامعات الإسلامية، من خلال تدريب طلاب تلك الجامعات في التخصصات الدعوية في مجال عمل تلك الجهات.

الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ

أ ب ت ث

١- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية:** لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٢- **أسس ومناهج البحث:** محمد موسىٰ عثمان، مكتبة الزهراء، القاهرة، ١٩٩٦م.

٣- **أصول الحوار:** الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المطابع العالمية، الرياض، ١٤٠٨ هـ.

٤- **أصول الخطابة والإنشاء:** الشيخ عطية محمد سالم، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

٥- **الأعلام:** خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢ م.

٦- **البحث العلمي حقيقته ومصادره:** عبد العزيز الربيعة، الرياض، بدون ناشر، ١٤٢٠هـ.

٧- **البداية والنهاية:** إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعرفة، بيروت.

٨- **تاج العروس من جواهر القاموس:** لمحمَّد بن محمَّد بن عبد الرزَّاق الحسيني الزبيدي، دار الهداية، دون تاريخ.

٩- **تاريخ الأمم والملوك:** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠- **تاريخ الخلفاء:** عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١١- **تدريب الدعاة علىٰ الأساليب البيانية:** أ.د: عبد الرب بن نواب الدين آل نواب، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ.

١٢- **التدريب مفهومه وفعالياته:** د: حسن أحمد الطعاني، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٢م.

١٣- **التدريب وأهميته في العمل الإسلامي:** د: مُحَمَّد بن حَسَن مُوسَىٰ الشَّريف، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م الطبعة: الرابعة.

١٤- **التربية الإعلامية:** فهد بن عبد الرحمن الشميمري، الرياض، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

١٥- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣١هـ.

ج ح خ

١٦- **جامع الترمذي:** محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسىٰ،

شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

١٧- **الجامع الصحيح:** للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

١٨- **الجامع الصحيح:** الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفىٰ ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٩- **الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة:** يحيىٰ بن محمد زمزمي، دار المعالي، الدمام، ١٤٢٨ هـ، ط: (٣).

٢٠- حول التربية والتعليم، أ. د. عبد الكريم بكار، دار المسلم، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢١- **الخطابة؛ المهارات والأدوار:** منتصر محمد عفيفي، مركز الإعلام العربي، مصر.

٢٢- **الخطابة وإعداد الخطيب:** د. توفيق الواعي، دار اليقين، المنصورة، مصر، ١٤١٧هـ.

ذ ر ز

٢٣- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** لأبي المعالي محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤- **الدراسة النظرية للخطابة:** أ.د: عبد الربِّ نواب الدين، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣ هـ.

٢٥- **الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة:** لعبد الرحمن بن سعدي، دار المنهاج، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

س ش ص ض

٢٦- **سنن ابن ماجه:** محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، (دون تاريخ).

٢٧- **سنن أبي داود:** لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٨- **السنن الكبرىٰ:** للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١م.

٢٩- **السيرة النبوية:** عبد الملك بن هشام، دار الجيل، بيروت، ١٤١١ هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

٣٠- **سيكولوجية التدريب وتنمية الموارد البشرية:** عبد الفتاح رأفت، دار الفكر، القاهرة.

٣١- **الشامل في فقه الخطيب والخطبة:** د: سعود بن إبراهيم الشريم، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٣ هـ.

٣٢- **شعب الإيمان:** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٠هـ.

٣٣- **الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية:** لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، ١٩٩٩.

ع غ ف ق

٣٤- **العمل الإغاثي الإسلامي:** د: عبد القادر عبد الكريم عبد العزيز، جائزة نايف بن عبد العزيز العالمية للسنَّة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، المدينة المنورة، ١٤٣١ هـ.

٣٥- **العمل الخيري المؤسسي، دراسة وصفية ميدانية علىٰ مؤسستين خيريتين في المملكة العربية السعودية:** د: عبد الله بن محمد المطوع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٣٦- **العمل الخيري: مفهومه، فضله، مجالاته:** د: سلطان بن عمر الحصين، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

٣٧- **العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د: مهدي المخزومي، و د: إبراهيم السامرائي.

٣٨- **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ.

ك ل م ن

٣٩- **لسان العرب:** لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٤٠- **المسند:** أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.

٤١- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

٤٢- **المصنَّف:** لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: (٢).

٤٣- **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي):** لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، المدينة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٤٤- **المعجم الكبير:** سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٤٥- **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرين: دار الدعوة، القاهرة، دون تاريخ.

٤٦- **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤٧- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:** عبد الرحمن بن علي الجوزي أبو الفرج، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨ هـ.

٤٨- **منهاج السنة النبوية:** أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني أبو العباس، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦ هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

٤٩- **النهاية في غريب الحديث والأثر:** مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

المواقع الإلكترونية:

٥٠- الموقع الإلكتروني للمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرىٰ: www.uqu.edu.sa

٥١- الموقع الإلكتروني للمعهد العالي للأئمة والخطباء بجامعة طيبة: https://www.taibahu.edu.sa/Pages/AR/Sector/SectorPage.aspx?ID=61&PageId=80

٥٢- الموقع الإلكتروني لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرىٰ: https://uqu.edu.sa/page/ar/204367

٥٣- الموقع الإلكتروني للمعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام: http://www.staff.imamu.edu.sa/agencies/Dfsa/colleges/Ald3owah/Pages/default.aspx

فهرس المحتويات

المقدمة: ٥

الفَصْلُ الأوَّلُ: التَّدْرِيبُ الدَّعْوِيُّ وأَهَمِّيَّتُهُ ٩

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ ١١

المَبْحَثُ الثَّانِي: مَشْرُوعِيَّةُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ ١٥

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَهَمِّيَّةُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ ٢٦

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَهْدَافُ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ ٢٩

المَبْحَثُ الخَامِسُ: نَمَاذِجُ مِنْ مُؤَسَّسَاتِ التَّدْرِيبِ الدَّعْوِيِّ المُعَاصِرَةِ ٣٥

أسئلة الفصل الأول ٤٩

الفَصْلُ الثَّانِي: مَدْخَلٌ إِلَى دِرَاسَةِ الخَطَابَةِ ٥١

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الخَطَابَةُ: مَفْهُومُهَا وَخَصَائِصُهَا وَمَقَاصِدُهَا ٥٣

المَبْحَثُ الثَّانِي: نَشْأَةُ الخَطَابَةِ وَتَطَوُّرُهَا ٥٨

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَهَمِّيَّةُ الخَطَابَةِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ ٦٧

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَنْوَاعُ الخَطَابَةِ ٧٢

المَبْحَثُ الخَامِسُ: مَنْهَجِيَّةُ التَّدْرِيبِ الخَطَابِيِّ ٨٣

أسئلة الفصل الثاني ٨٧

الفَصْلُ الثَّالِثُ: الْمَنْهَجُ النَّبَوِيُّ فِي الخَطَابَةِ ٨٩

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: هَدْيُ النَّبِيِّ ﷺ فِي خُطَبِهِ ومَوَاعِظِهِ ٩١

المَبْحَثُ الثَّانِي: دِرَاسَةٌ دعويةٌ لِبَعْضِ الخُطَبِ النَّبَوِيَّةِ ١٠٤

أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ الله ﷺ في مَكَّةَ ١٠٤

خُطْبَةُ فَتْحِ مَكَّةَ ١٠٨

خُطْبَةُ حَجَّةِ الوَدَاعِ ١١٥

أسئلة الفصل الثالث ١٢٣

الفَصْلُ الرَّابِعُ: التَّدْرِيبُ على مَهَارَاتِ الخَطَابَةِ ١٢٥

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَسْبَابُ عَدَمِ القُدْرَةِ عَلَىٰ الإِلقَاءِ ١٢٧

المَبْحَثُ الثَّانِي: مَهَارَاتُ الإِلقَاءِ ١٣٠

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَجْزَاءُ الخُطْبَةِ وَضَوَابِطُهَا ١٤٣

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: مَرَاحِلُ إِعْدَادِ الخُطْبَةِ ١٦٠

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: صِفَاتُ الْخَطِيبِ ١٦٢

أسئلة الفصل الرابع ١٧٢

الفَصْلُ الخَامِسُ: أَنْوَاعُ الإِلْقَاءِ وَضَوَابِطُهُ ١٧٣

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: خُطْبَةُ الجُمُعَةِ: مَفْهُومُهَا وَضَوَابِطُهَا ١٧٥

المَبْحَثُ الثَّانِي: المُحَاضَرَةُ: مَفْهُومُهَا وَضَوَابِطُهَا ١٨٠

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: النَّدْوَةُ: مَفْهُومُهَا وَضَوَابِطُهَا ١٨٤

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: المَوْعِظَةُ: مَفْهُومُهَا وَضَوَابِطُهَا ١٨٩

المَبْحَثُ الخَامِسُ: طُرُقُ إِلقَاءِ الخُطْبَةِ ١٩٣

أسئلة الفصل الخامس ١٩٧

الفَصْلُ السَّادِسُ: التَّدْرِيبُ الدَّعْوِيُّ وَمَجَالاَتُهُ ١٩٩

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: **التَّدْرِيبُ على مَهَارَاتِ الاحْتِسَابِ:** ٢٠١

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ التَّدْرِيبِ الاحْتِسَابِيِّ وَأَهَمِّيَّتُهُ ٢٠١

المَطْلَبُ الثَّانِي: مَهَارَاتُ التَّدْرِيبِ الاحْتِسَابِيِّ ٢٠٦

المَبْحَثُ الثَّاني: **التَّدْرِيبُ على مَهَارَاتِ الْعَمَلِ الخَيْرِيِّ وأَعْمَالِ التَّطَوُّعِ** ٢١٠

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ التَّدْرِيبِ فِي مَجَالِ الْعَمَلِ الخَيْرِيِّ وَأَهَمِّيَّتُهُ ٢١٠

المَطْلَبُ الثَّاني: مَهَارَاتُ التَّدْرِيبِ فِي مَجَالِ الْعَمَلِ الخَيْرِيِّ ٢١٣

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: **التَّدْرِيبُ الدَّعْوِيُّ فِي مَجَالِ الإِعْلامِ وَالاتِّصَالِ:** ٢١٩

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ الإِعْلامِ وأنواعُهُ ٢١٩

المَطْلَبُ الثَّاني: أَهَمِّيَّةُ الإِعْلَامِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ ٢٢٠

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: وَسَائِلُ الإِعْلَامِ وَالاتِّصَالِ ٢٢٢

المَطْلَبُ الرَّابِعُ: ضَوَابِطُ فِي التَّدْرِيبِ الإِعْلَامِيِّ الدَّعْوِيِّ ٢٣١

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: **التَّدْرِيبُ على مَهَارَاتِ الحِوَارِ** ٢٣٣

توطئة: ٢٣٣

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ الْحِوَارِ لُغَةً وَاصْطِلاحًا ٢٣٤

المَطْلَبُ الثَّانِي: التَّأْصِيلُ الشَّرْعِيُّ لِلْحِوَارِ ٢٣٦
المَطْلَبُ الثَّالِثُ: مَهَارَاتُ الْحِوَارِ وَآدَابُهُ ٢٤٢
أسئلة الفصل السادس ٢٥٩
الخاتمة ٢٦٠
الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ ٢٦٢
فهرس المحتويات ٢٦٩